D
2A

تاريخ التربية عند الامامية

بين عصرى

الامام الصادق والشيخ الطوسي

عبد الله الفياض

رسالة قدمت الى دائرة التاريخ في الجامعة الاميركية في بيروت
وهي من متطلبات الحصول على درجة دكتوراه في الفلسفة

1966

UNIVERSITY GRANTS FIRST PH.D TO IRAQI STUDENT

Dr. Abdullah Fayyad (B.A. '53, M.A. '54) has become the holder of the first Ph.D. degree granted by the American University. Dr. Fayyad completed the requirements for his degree on September 27. in 1966

After taking his Master's degree, Dr. Fayyad, awarded an Iraqi government scholarship, took up his studies at the University of Chicago and the University of Michigan in the United States and McGill University in Montreal, Canada. While in the United States, Dr. Fayyad made a reputation as a romantic poet in a number of languages — including Arabic, Persian, German, French and English (becoming one of the first to combine all of these languages in one poem) — and was an intrepid spokesman for the Arabs, submitting to both radio and newspaper interviews on Arab Affairs.

Dr. Fayyad spent the academic year 1964-65 on campus to complete his course and residence requirements and work on his thesis, «Immate Education from the Age of al-Sadiq to al-Tusi.»

Dr. Fayyad has returned to Baghdad to pursue his work as Assistant Professor of History at the University of Baghdad.

The granting of this degree by the University Senate represents a milestone in the academic history of the University.

Al-Kulliyeh
V. 42
1966

D
2A

تاريخ التربية عند الاماميـــــة

بين عصرى

الامام الصادق والشيخ الطوسي

عبد الله الفياض

رسالة قدمت الى دائرة التاريخ في الجامعة الاميركية في بيروت
وهي من متطلبات الحصول على درجة دكتوراه في الفلسفـــــة

1966

IMAMITE EDUCATION

From the time of al-Imām al-Ṣādiq to that of al-Shaykh al-Ṭūsi

By

ABDULLAH FAYYAD

Submitted to the Department of History of the
American University of Beirut
in partial fulfillment for the requirements of
the degree of Doctor of Philosophy

الخلاصـــــــــة

تناولت هذه الرسالة تاريخ التربية عند الأمامية بين عصرى الصادق والطوسي ·

وتتألف من مقدمة وستة فصول وملحق · تضمنت المقدمة ، فضلا عن تعريف الأمامية ، معلومات عن اهم عقائدها امثال الأمامة والعصمة والتقية وغيرها مما يمت بصلة اليها او يميزها عن غيرها من الفرق الأسلامية ·

خصص الفصل الأول من الرسالة للبحث عن العوامل المؤثرة في توجيه التعليم عند الأمامية ، واهمها : ١ ــ اعتقاد الأمامية بأن أئمتهم محيطون بالعلوم الألهية ، وأن النبي كلفهم بتبليغ تلك العلوم ، فنتج عن ذلك أن ما اخذ عنهم كان بمثابة ما أخذ عن النبي · ٢ ــ الضغط السياسي الذى تعرض له الأئمة ومواليهم · ونتيجة للضغط المذكور نصح الأئمة مواليهم بالأمتناع عن المقاومة بالسيف ، والأكتفاء بالمقاومة المدنية واللجوء الى التقية · ٣ ــ وجود موارد مالية لدى الأئمة او نوابهم خصص بعضها للمشتغلين بعلوم آل البيت ·

وتناول الفصل الثاني امكنة التعليم عند الأمامية · وكانت المساجد ، بما فيها تلك التي احتوت على ترب الأئمة ، ومنازل العلماء ، اهم تلك الأمكنة · يضاف اليها الأمكنة ذات الصلة بالتعليم امثال دور الكتب ودور العلم · ولعبت منازل العلماء دورا مهما في التعليم عندهم نظرا لعدم توفر الحرية الفكرية لهم في المساجد العامة ·

وخصص الفصل الثالث للبحث عن كل ما يتعلق بالمعلمين · واوكل التعليم الاولي للمعلم ، يساعده في ذلك ، احيانا ، المؤدب الذى هو معلم خاص ينتدب لتعليم اولاد

الخاصة وأن لم يكن التعليم مهنته الأصلية .

اما معلمو العلوم فهم الامام المعصوم والشيخ والمدرس. وعالجت دور كل من هؤلاء المعلمين في التعليم فتبين ان اسهام الائمة في التعليم ، لا يمكن أن يقارن باسهام الشيوخ فيه ، وذلك للصعوبات الجغرافية والسياسية التي حدّت من نشاط الائمة في عملية التعليم . اما المدرس فلم تظهر اهميته الا بعد ظهور المدارس.

وكانت قضية اخذ الأجرة على التعليم اوعدمه من القضايا التي جابهتها ، وذلك لتضارب آراء الفقهاء حول الموضوع. وتوصلت الى ان معلمي الكتاتيب كانوا يتقاضون الأجرة على التعليم عدا القرآن الذى ابيح لهم قبول الهدية على تعليمه ، فحلت الهدية محل الاجرة المحظورة نظريا . اما معلمو العلوم وخاصة الشرعية منها فكانوا ، الأماندر ، لا يأخذون اجرة على التعليم . وبينت الوسائل التي مكنتهم من العيش رغم عزوفهم عن تسلم الأجور.

وكانت نظرة المجتمع الى مهنة التعليم من القضايا التي تضاربت حولها آراء الكتاب. وظهر أن نظرة العامة لمعلمي الصبيان لا تنطوى على الاحترام ، بينما نظر الخاصة والعامة نظرة احترام لمعلمي العلوم .

اما الفصل الرابع فخصص للبحث في حياة الطلبة على اختلاف مراحل دراستهم . وكانت قضية السن التي يبدأ بها الطالب دراسته الأولية او دراسته للعلوم ، والمدة التي تستلزمها هاتين المرحلتين من القضايا الغامضة في حياة الطلبة . ونظرا لعدم وجود احصاءات عمدت الى التقدير على ضوء المعلومات المتيسرة لذا جاءت النتائج التي توصلت اليها في هذا الخصوص تقريبية .

ونظرا لعدم وجود معاهد تعليمية خاصة بالتعليم ، كانت علاقة الطالب بالشيخ شخصية اى انه لا ينخرط بمعهد تعليمي .

وامتازت غالبية الطلبة بالجد والاجتهاد في الدرس لانهم كانوا ، في الغالب ، ينظرون الى تعلم العلوم ، خاصة الشرعية منها ، انها فرض كفاية . وما عدا ذلك فان معلوماتنا عن حياتهم الخاصة ناقصة لان المربين الامامية قلما اعاروا اهتمامهم لتلك الناحية . ونتيجة لنقص المعلومات جاءت النتائج في هذا الخصوص تقريبية .

وكانت الرحلة في طلب العلم عند المسلمين بما فيهم الامامية من التقاليد التعليمية البارزة .

وكان مركز الطالب الاجتماعي جيدا ، فهو موضع تقدير العلماء وموضع عطف بعض المحسنين الذين ساعدوه على مواصلة دراسته .

اما الفصل الخامس فخصص للبحث في اساليب التعليم والمناهج .

ويمكن القول ان طريقة السماع من الشيخ شفاها كانت اكثر الطرق التعليمية شيوعا . ويعزى ذلك الى ان دراسة الحديث احتلت الصدارة في النظام التربوى الاسلامي . اذ كان التقليد التعليمي يؤكد على ضرورة سماع الحديث شفاها من شخص سمعه بالطريقة نفسها . وتلي الطريقة الاولى القراءة على الشيخ او العرض . وقد ثارت اعتراضات حول هذه الطريقة اثبتها في مواضعها من الرسالة . اما الطريقة الثالثة من طرق التدريس فهي الاجازة . وقد ظهر ان الاجازة اذن ورخصة شخصية ولا علاقة لها بمعهد تعليمي . وكانت الطريقة الرابعة هي المناولة . وهي كالاجازة من اقسام طرق تحمل الحديث . ولم نعثر على امثلة عليها رغم ورودها بين طرق التدريس .

وظهر من دراسة المناهج أن معلمي الكتاتيب لم يكونوا مقيدين بمنهج تقترحه جهة مسؤولة ، ومثلهم في ذلك معلموا العلوم الذين كان منهجهم غير مقسم الى مواضيع بل كان الطلبة يدرسون كتبا تبحث في مواضيع مختلفة .

وقد اتضح أن الغاية الدينية من التعليم كانت اكثر اهمية في منهج العلوم ، ومع هذا فأن الغاية الدنيوية منه لم تكن مهملة خاصة اذا كانت لا تتعارض مع الغاية الدينية .

اما فيما يتعلق بالامتحانات فلم اعثر على انظمة شكلية لها سواء في مرحلة التعليم الاولي او من مرحلة تعليم العلوم .

ويبحث الفصل السادس في تمويل التعليم . وكان الطالب ينال معونة من هبات المحسنين ومن واردات الوقف والحقوق الشرعية .

وللرسالة ملحق وهو مخطوط لمؤلف مجهول عاش في القرن العاشر للهجرة . وترجم المؤلف لطائفة من شيوخ الامامية ابتداء من غيبة المهدى الى وفاة الشهيد الثاني . ونتيجة لذلك شمل تراجم عدد من الشيوخ الذين تناولت جهودهم في حقل التعليم في صلب الرسالة ، لذا فأن الملحق يعدّ متمّما للرسالة .

وبالرغم من أن النظام التربوى عند الامامية فرع من نظام تربوى اسلامي عام ، فأن له ميزاته التي تميزه عن غيره من فروع التربية الاسلامية الاخرى . فالامامية رغم اعتقادهم أن القرآن الموجود بين ايدينا هو كتاب المسلمين كافة بما فيهم فرقتهم ، وأن السنة تفسر وتكمل القرآن ، يرون أن غيرهم من المسلمين لم يتلقوا المصدرين المذكورين من

منابعهما الحقيقية,ويعتقد الامامية أن حملة الشريعة الاسلامية الذين اناط بهم النبي (ص) توضيحها بأمر ربه هم الائمة المعصومون اولهم علي (ع) وآخرهم المهدى. وترتب على ذلك الاعتقاد أن تفاسير القرآن والسنة الموجودة عند المسلمين من غير الامامية عرضة للخطأ والاضافة والنقص لأن نقلتها كانوا غير معصومين.

ونتج عن هذا الاختلاف في الاعتقاد بين الامامية وغيرهم من المسلمين نتائج تربوية وتعليمية ذات شأن. فالرحلة في طلب العلم، خاصة في عصر الائمة، اتخذت عند الامامية طابعا يميزها عن الرحلة عند غيرهم من المسلمين فهي عندهم تحقق غرضا دينيا امّاميا في طابعه بالاضافة الى الغرض العلمي. فالطالب الامامي يرحل للقاء الامام ليأخذ الحديث من مصدره الذى لا شك في قوله، في حين أن الطالب غير الامامي يرحل لتلقي الحديث من اناس ليسوا معصومين حسب اعتقاد الامامية.

ان هذه الخلاصة تمثل طرفا من ميزات التربية عند الامامية ومشكلاتها. وبتوضيحي لتلك المشكلات وذكرى لتلك الميزات آمل ان يكون هذا العمل قد اسهم بخدمة في حقل البحث العلمي.

ولعل هذه الرسالة هي الاولى من نوعها في حقل التربية عند الامامية، وذلك لعدم العثور على مصادر ذات شأن تبحث في التربية عندهم. هذا فضلا عن عدم وجود من تصدى للبحث عن التربية عند الامامية بين الكتاب المحدثين.

تاريخ التربية عند الامامية

بين

الامام الصادق و الشيخ الطوسي

عبد الله الغياض

دائرة التاريخ ـ الجامعة الاميركية

في

بيروت

المقدمة

الكتاب الذى اضع بين يدى القارئ كان حصيلة جهود شاقة • وقد استهدفت منه فهم النظام التربوى عند الشيعة الامامية خلال الفترة الممتدة بين علمين من اعلام المذهب الجعفرى وهما الامام الصادق (ع) والشيخ الطوسي المعروف بشيخ الطائفة (ر) •

وقبل ان اعرض المصادر التي اعتمدتها لهذه الرسالة ، اود ان اعرف الشيعة الامامية ، الذين خصصت رسالتي للبحث عن التربية عندهم •

ان شيعة علي بن ابي طالب (ع) قديمون في التاريخ الاسلامي اذ يرجع كثير من المحدثين والمؤرخين ظهورهم الى عهد النبي (ص) • ولم تكن شيعة علي في بادئ الامر فرقة دينية ذات عقائد معينة بل كانوا مجرد انصار وموالين •

ولكي يطلع القارئ على تطور شيعة علي ، ثم تحولها الى مجموعة من الفرق الفرعية امثال السبائية ، والكيسانية ، والزيدية ، والاسماعيلية ، والامامية عليه ان يرجع الى طائفة من الكتب التي تناولت هذا الموضوع (١) .

---

١ • النوبختي ، الحسن بن موسى ، فرق الشيعة (استانبول ، ١٩٣١م) • المسعودى ، علي بن الحسين ، الوصية (النجف ، لا •ت) • العكبرى ، الشيخ المفيد ، الارشاد (اصفهان ، ١٣٦٤ هـ) • المرتضى ، الشريف ، تنزيه الانبياء (النجف ، ١٩٦٠م) • الشهرستاني ، محمد بن عبد الكريم ، الملل والنحل (القاهرة ، ١٩٤٧م) • ابن شهراشوب ، محمد بن علي ، مناقب آل ابي طالب • ٣ اجزاء • (النجف ، ١٩٥٦م) •

Vloten, G.V , Recherches sur la Domination arabe , le Chiitisme et les Croyances Messianiques sous le Khalifat des Omayades , Amsterdam , I894 .

Guillaume , A. , Islam , Edinburgh , I954 , Chap. 6 ,"Sects" .

Donaldson ,D.M. , The Shi'te Religion , London , I933 .

Mez, A. , The Renaissance of Islam , London , I937 , Chap. 5 , "Shi'ah" .

اما فرقة الامامية ، التي هي مدار بحثنا ، فهي الفرقة الشيعية القائلة بأمامة اثني عشر اماما ، اولهم علي بن ابي طالب واخرهم الامام الغائب . قال الطوسي ان علي بن الحسن كان "قريب الامر الى اصحابنا الامامية القائلين بالاثني عشر ..."(١) .

روى النعماني (من علماء القرن الثالث الهجرى) ان محمد بن تمام قال : "قلت لابي عبد الله عليه السلام ان فلانا يقرئك السلام ويقول لك اضمن لي الشفاعة . فقال امن موالينا ؟ قلت نعم . قال امره ارفع من ذلك . قال قلت انه رجل يوالي عليا ولم يعرف من بعده من الاوصياء . فقال ضال . قلت فأقر بالائمة جميعا وجحد الاخر(٢) . قال كمن اقر بعيسى وجحد محمدا ، او اقر بمحمد وجحد عيسى ، نعوذ بالله من جحد حجة من حججه . فليحذر من قرأ هذا الحديث وبلغه هذا الكتاب ، ان يجحد اماما من الائمة او يهلك نفسه بالدخول في حال يكون منزلته فيها منزلة من جحد محمدا او عيسى (ص) نبوتهما"(٣) . ويترتب على هذا ان الاعتراف بالائمة الاثنا عشر بما فيهم الاخر ، اى المهدى ، امر ضرورى لكل شيعي امامي .

ويعين الطبرسي سلسلة الاوصياء في حديث رواه عن النبي (ص) . قال النبي (ص) مخاطبا عبد الله بن مسعود "يا ابن مسعود ان علي بن ابي طالب امامكم بعدى،

= فلها وزن ، يوليوس ، الخوارج والشيعة ، ترجمة عبد الرحمن بدوى ، (القاهرة ، ١٩٥٨) . المظفر ، محمد رضا ، عقائد الشيعة (النجف ، ١٩٥٤) . كاشف الغطاء ، محمد حسين ، اصل الشيعة واصولها ، (بيروت ، لا . ت) . كولد زيهر ، العقيدة والشريعة في الاسلام ، ترجمة محمد يوسف وعبد العزيز عبد الحق (القاهرة ، ١٩٤٦)

١. الطوسي ، محمد بن الحسن ، الفهرست (النجف ، ١٩٦٠) . ص١١٨ .
٢. يقصد الامام المهدى اخر الائمة المعصومين .
٣. النعماني ، محمد بن ابراهيم ، الغيبة (طهران ، ١٣٨٢) . ص٥٥ .

وخليفتي عليكم ، فاذا مضى فالحسن ثم الحسين ابناى اماماكم بعده ، وخليفتي عليكم ، ثم تسعة من ولد الحسين ، واحد بعد واحد ائمتكم وخلفائي عليكم ، تاسعهم قائم امتي يملؤها قسطا كما ملئت ظلما وجورا ...»(١) .

ويقول النوبختي (ت ح ٣٠٠هـ) ان اصحاب العسكرى (٢) افترقوا بعده الى اربع عشرة فرقة وان لكل فرقة معتقداتها الخاصة بالامامة (٣) . وقالت الفرقة الثانية عشرة وهم «الامامية» «ليس القول كما قال هؤلاء بل لله عز وجل في الارض حجة من ولد الحسين بن علي ، وامر الله بالغه ، وهو وصي لابيه ... ولا يجوز شيء من مقالات هذه الفرق كلها ، فنحن مستسلمون بالماضي وامامته ، مقرون بوفاته معترفون بأن له خلفا قائما من صلبه ، وان خلفه هو الامام من بعده ، حتى يظهر ويعلى امره ... فهذا سبيل الامامة والمنهاج الواضح الواجب الذى لم تزل الشيعة الامامية الصحيحة التشيع عليه»(٤) .

ويعرف كاتب اماي معاصر الشيعة الامامية بقوله : «الامامية من الشيعة ، وفي الغالب هم القائلون بامامة الاثني عشر ، اولهم امير المؤمنين علي بن ابي طالب ، واخرهم — الحجة المنتظر ابن الحسن العسكرى صلوات الله عليه»(٥) .

ونستخلص من كل ما سبق ان الشيعة الامامية هم الفرقة القائلة بامامة الاثني عشر اولهم علي بن ابي طالب واخرهم المهدى (ع) ، تسعة منهم من ولد الحسين حسب التسلسل الذى ورد في نص الطبرسي قبل قليل .

---

١. الطبرسي ، احمد بن علي ، الاحتجاج على اهل اللجاج ، (النجف ، ١٣٥٠) ، ص ٤٣ .
٢. يقصد الحسن العسكرى الامام الحادى عشر المتوفي سنة ٢٦٠ هـ .
٣. فرق الشيعة ، ص ٧٩ — ٩٠ .
٤. ايضا ، ص ٩٠ — ٩٣ .
٥. الخوانسارى ، محمد باقر ، روضات الجنات ، ج ١ ، (اصفهان ، ١٣٨٢) ، ص ١٠ (الهامش) .

ويسمى الامامية بالاثنا عشرية ايضا . قال الشريف المرتضى — " قال الشيخ [١] ايده الله — وليس من هؤلاء الفرق التي ذكرناها فرقة موجودة في زماننا هذا — وهو ٣٧٣ هـ — الا الامامية الاثني عشرية القائلة بامامة ابي الحسن ، المسمى باسم رسول الله ، القاطعة على حياته وبقائه الى وقت قيامه بالسيف "[٢] . ويقول الشهرستاني ان الذين قطعوا بموت موسى الكاظم وسموا قطعية " ساقوا الامامة بعده في اولاده ... وبعده الحسن العسكري ... وبعده ابنه محمد القائم المنتظر ... وهو الثاني عشر هذا هو طريق الاثنا عشرية في زماننا "[٣] .

وترد كلمة الامامية في النصوص مجردة مرة ، ومقرونة بكلمة شيعة مرة اخرى . فعندما يتكلم ابن النديم عن ابي النظر محمد بن مسعود يصفه بأنه " من فقهاء الشيعة الامامية "[٤] . ويصف ابن النديم ايضا ابا علي محمد بن احمد بن الجنيد بأنه من اكابر الشيعة الامامية [٥] . وينعت ابن النديم علي بن احمد الكوفي بأنه من الامامية افضلهم [٦] . ويقول ابن الاثير في حوادث سنة ٤٦٤ هـ وتوفي فيها " في شهر رمضان ابو يعلى محمد بن الحسين ... فقيه الامامية "[٧] .

اما تاريخ ظهور فرقة الامامية فأمر يكتنفه الغموض ، ونرجح انها ظهرت في القرن الثالث للهجرة ، وربما بعد وفاة الحسن الامام الحادي عشر وغيبة الامام المهدي سنة ٢٦٠ هـ [٨] .

---

١ . يعني الشيخ المفيد .
٢ . الفصول المختارة ، ج ٢ (النجف ، ١٣٦٠) ، ص ١١١ .
٣ . الملل والنحل ، ص ٢٢٧ — ٢٣٢ .
٤ . الفهرست ، (القاهرة ، ١٣٤٨) ، ص ٢٧٥ .
٥ . ايضا ، ص ٢٧٧ .
٦ . ابن النديم ، الفهرست ، ص ٢٧٣ .
٧ . ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج ١٠ ، ص ٢٦ .
٨ . النوبختي ، المصدر السابق ، ص ٩٠ — ٩٣ .

وللامامية الاثنا عشرية عقائد اساسية اهمها — اولا — الامامة . يعتقد الامامية ان الامامة اصل من اصول الدين لا يتم الايمان الا بالاعتقاد بها . ويرون "ان دفع الامامة كدفع النبوة لا فرق بينهما ، لان الجهل بالامامة كالجهل بالنبوة" (١) . ويسوق الامامية ادلة من الكتاب والسنة لاثبات الامامة . فالشيخ الطوسي عند تفسيره قوله تعالى مخاطبا ابراهيم (ع) "اني جاعلك للناس اماما" ... (٢) . يقول "واستدل اصحابنا بهذه الاية على ان الامام لا يكون الا معصوما من القبائح ، لان الله تعالى نفى ان ينال عهده — الذى هو الامامة — ظالم ، ومن ليس بمعصوم ظالم اما لنفسه او لغيره" (٣) وقد اورد الكليني طائفة من الاحاديث لاثبات الامامة احدها عن الامام الرضا (ع) جاء فيه "... ان الامامة منزلة الانبياء وارث الاوصياء ..." (٤) .

والامامة ، حسب عقيدة الشيعة الامامية ، محصورة في ولد الحسين . وعندما سأل احدهم الامام جعفر الصادق عن تفسير قوله تعالى "وجعلها كلمة باقية في عقبه" قال "يعني بذلك الامامة ، جعلها في عقب الحسين الى يوم القيامة" (٥) .

ثانيا — الغيبة . يعتقد الشيعة بغيبة الامام الثاني عشر محمد المهدى (ع) (٦) .

---

١. المرتضى ، مجموعة في فنون علم الكلام ، تحقيق محمد حسن ال ياسين ، (بغداد ، ١٩٥٥) ، ص ٧١ .
٢. البقرة ، آية ١٢٤ .
٣. التبيان في تفسير القرآن ، ج ١ ، (النجف ، ١٩٥٧) ، ص ٤٤٦ — ٩
٤. الكليني ، الكافي ، ج ١ (طهران ، ١٣٧٧) ، ص ١٩٩ — ٢٠٠ .
٥. القمي ، الشيخ الصدوق ، الخصال (طهران ، ١٣٢٠) ، ص ١٤٦ .
٦. للامام الحجة المنتظر ابن الامام الحسن العسكرى عليهما السلام غيبتان : صغرى ، وهي من عام ٢٦٠ الى ٣٢٩ هـ . والغيبة الكبرى حصلت بعد سنة ٣٢٩ هـ وهي مستمرة الى يومنا هذا حسب اعتقاد الشيعة الامامية .

ويبين الشيخ الصدوق العلة في حدوث الغيبة . قال الصدوق ان الصادق (ع) روى ان رسول الله (ص) قال "لابد للغلام من غيبة . فقيل له ولم يا ابن رسول الله قال يخاف القتل ."(١) . قال سدير سمعت الصادق يقول "ان في القائم سنة من يوسف . قلت كأنك تذكر خبره او غيبته . قال لي — وما تنكر من هذه الامة اشباه الخنازير . ان اخوة يوسف كانوا اسباطا اولاد انبياء تاجروا بيوسف وباعوه ... فما تنكر هذه الامة الملعونة ان يكون الله عز وجل في وقت من الاوقات يريد ان يستر حجته ...."(٢) وقد عالج عدد من الكتاب غيبة المهدى (٣) .

ثالثا — العصمة . يعتقد الشيعة الامامية بعصمة ائمتهم الاثني عشر من الخطأ والخطيئة والنسيان . ويرى الامامية ان الامام كالنبي (ص) يجب ان يكون معصوما من جميع الرذائل والفواحش ما ظهر منها وما بطن ، من سن الطفولة الى الموت عمدا وسهوا . قال الامام علي بن الحسين (ع) "ان الامام منا لا يكون الا معصوما وليست العصمة في ظاهر الخليقة فيعرف بها ولذلك لا يكون الا منصوصا . فقيل له — ما معنى المعصوم ؟ قال هو المعتصم بحبل الله ، وحبل الله هو القرآن لا يفترقان الى يوم القيامة ."(٤) . ويعتقد الشيعة الامامية ان العصمة امر ضرورى لان الائمة حفظة الشرع والقوامون عليه حالهم في ذلك حال النبي (ص) . ويرون ان الدليل الذى اقتضانا ان نعتقد بعصمة الانبياء هو نفسه يقتضينا ان نعتقد بعصمة الائمة بلا فرق (٥) .

---

١. القمي ، الشيخ الصدوق ، علل الشرائع (النجف ، ١٩٦٣) ص٢٤٣ .
٢. الصدوق ، المصدر السابق ، ص٢٤٤ — ٥
٣. النعماني ، الغيبة ، المسعودى ، الوصية ، الكسروى ، احمد التشيع والشيعة (طهران ، ١٣٤٦)

Watt , W.M. , Islam and the Integration of Society , London, I96I , P.I07.

٤. القمي ، محمد بن علي ، عيون اخبار الرضا ، ج ١(طهران ، ١٣١٨) ص٥١ .
٥. المظفر ، محمد رضا ، المصدر السابق ، ص٤٥ .

ولعقيدة العصمة اهمية كبيرة عند الامامية ، ويعود ذلك للاسباب الاتية —
اولا — اراد الامامية في تبني العصمة حصر القدسية بأئمتهم الاثني عشر المعصومين دون غيرهم بما في ذلك غير المعصومين من بني علي (ع) وبني هاشم .
ثانيا — ان اعتقاد الامامية بعصمة الائمة جعل الاحاديث التي تصدر عنهم ملزمة دون ان يشترطوا ايصال سندها الى النبي (ص) كما هي الحال عند اهل السنة .

ويرى الامامية ان احاديث الائمة هي بمثابة احاديث النبي (ص) لان الامام المعصوم لا يروى الا عن امام معصوم ، وهذا الاخير روى عن النبي (ص) مباشرة . ولكولد زيهر (Goldziher) رأى في صحة الاخبار التي تصدر عن المعصوم يقول فيه " ومن تعاليم الشيعة ان الاقوال والروايات التي ترجع الى رواية اكيدة عن الائمة ، هي اقوى في الاثبات والتيقن من الادراك المباشر للحواس ، وذلك لعصمة من روى عنهم وتنزههم عن الخطأ ، وهذه الاقوال اهل لان تهب المرأ يقينا صحيحا مطلقا اصح من ذلك اليقين المكتسب بطريق الحواس المعرضة للوهم والخداع " (١)

رابعا — التقية . يعتقد الشيعة الامامية بالتقية . روى ان الامام الصادق قال " تسعة اعشار الدين في التقية ، ولا دين لمن لا تقية له " (٢) . وروى الامام موسى الكاظم حديثا عن النبي (ص) اشار فيه الى ان طاعة السلطان للتقية واجبة (٣) .
ويقول الطوسي " والتقية عندنا واجبة عند الخوف على النفس . وقد روى رخصة في جواز الافصاح بالحق عندها " . وبعد مناقشة طائفة من الاخبار يخلص الطوسي الى القول ان " التقية رخصة والافصاح بالحق فضيلة . وظاهر اخبارنا يدل انها واجبة وخلافها خطأ " (٤) ويرى الشيخ محمد رضا المظفر ان " للتقية احكاما من حيث وجوبها وعدم

---

١ . العقيدة والشريعة ، ص ١٨٩ .
٢ . القمي ، عيون اخبار الرضا ، ج ١ ، ص ١٤ .
٣ . ايضا ، ص ٤٥ .
٤ . التبيان ، ج ٢ ، ص ٤٣٥ .

وجوبها بحسب اختلاف مواقع خوف الضرر مذكورة في ابوابها في كتب العلماء الفقهية . وليست هي واجبة على كل حال ، بل قد يجوز او يجب خلافها في بعض الاحوال ، كما اذا كان في اظهار الحق والتظاهر به نصرة للدين وخدمة للاسلام ، وجهاد في سبيله ... وقد تحرم التقية في الاعمال التي تستوجب قتل النفوس المحرمة ، او رواجا لباطل ، او فسادا في الدين ، او ضررا بالغا على المسلمين باضلالهم او افشاء الظلم والجـــور فيهم "(١) . وقد ساعدت التقية الشيعة على العيش في مجتمعات تناصبهم العداء غالبا .

وقد وردت تفصيلات عن عقائد الشيعة في كتاب الشيخ المظفر الذى سبقت الاشارة اليه .

اما الفروق الاساسية بين الشيعة الامامية وبين سواهم من الفرق الشيعية الاخرى فيمكن ان نجملها بما يأتي — اولا — اعتقاد الامامية بأن الامامة محصورة في عترة النبي (ص) . وتتكون العترة المذكورة عدا علي (ع) ، من الحسن والحسين وتسعة من ابناء الحسين . وقد نص النبي (ص) ، حسب اعتقاد الامامية ، على عدد الائمة وسماهم بأسمائهم في حديث اللوح المعروف (٢) . ويكون تسعة من ائمة الشيعة الامامية الاثني عشر من ولد الحسين حسب الحديث الذى رواه الطبرسي (٣) كما اشرنا الى ذلك قبل قليل . يقول المفيد ، في معرض تفنيده لامامة محمد بن الحنفية امام الكيسانية ، يجب "ثبوت الامامة ... في العترة خاصة بالنظر والخبر من النبي (ص) وفساد قول من ادعاها لمحمد بن الحنفية (ر) بتعريه من النص عليه بها فثبت انها في علي بن الحسين عليهما السلام اذ لا مدعا له الامامة من العترة سوى محمد (ر) وخروجه عنها بما ذكرناه" ثم يقول المفيد ايضا "نص رسول الله (ص) بالامامة عليه

---

١. عقائد الشيعة ، ص ٦٤ .
٢. المفيد ، الارشاد ، ص ٢٣٧ — ٨ .
٣. الطبرسي ، المصدر السابق ، ص ٤٣ .

[علي بن الحسين] فيما روى من حديث اللوح الذى رواه جابر عن النبي (ص) ...»(١) .

ويترتب على ما سبق ان الشيعة الكيسانية يتميزون عن الشيعة الامامية ، فضلا عن اعتقادهم «بأن الدين طاعة رجل»(٢) ، بأنهم تبنوا سلسلة من الائمة لم ينص عليها النبي (ص) ، حسب اعتقاد الامامية ، وانهم اخرجوا الامامة من ابناء فاطمة الى محمد بن الحنفية .

ويختلف الشيعة الزيدية عن الشيعة الامامية في تعيين سلسلة الائمة الواجبين الطاعة . فالزيدية «ساقوا الامامة في اولاد فاطمة ، ولم يجوزوا ثبوت الامامة في غيرهم ، ... الا انهم جوزوا ان يكون كل فاطمي عالم ، زاهد ، شجاع ، سخي ، خرج بالامامة اماما واجب الطاعة سواء كان من اولاد الحسن او من اولاد الحسين»(٣) . فالزيدية الذين تخلوا عن العقيدة القائلة بحصر الامامة في ابناء الحسين (ع) ، فقدوا شرطا اساسيا من شروط الامامة ، حسب مقاييس الامامية ، وهو حصر الامامة في ولد الحسين دون غيرهم من ابناء علي (ع) .

ويختلف الشيعة الاسماعيلية عن الشيعة الامامية في تعيين سلسلة الائمة الواجبة طاعتهم . فالاسماعيلية ساقوا الامامة بعد جعفر الصادق الى ابنه اسماعيل ولم يعترفوا بامامة موسى الكاظم الذى يعده الامامية الامام الحق بعد ابيه الصادق (ع) . ونتيجة لذلك اصبحت الاسماعيلية فرقة شيعية متميزة عن فرقة الشيعة الامامية . قال ابن الاثير ، في معرض كلامه على مقتل الصالح بن رزيك سنة ٥٥٦ هـ «وكان الصالح اماميا لم يكن على مذهب العلويين المصريين»(٤) .

---

١. الارشاد ، ص ٢٣٧ — ٨ .
٢. الشهرستاني ، المصدر السابق ، ص ٢٨١ .
٣. ايضا ، ص ٣٠٢ .
٤. الكامل ، ج ١١ ، ص ١١١ .

ثانيا — الاختلاف في عدد الائمة . يعتقد الشيعة الامامية باثني عشر امام اخرهم الامام المهدى صاحب الزمان (ع) . قال الامام الصادق (ع) "الائمة بعد نبينا (ص) اثنا عشر نجباء من نقص منهم واحدا او زاد فيهم واحدا خرج من دين الله ، ولم يكن من ولايتنا على شيء" (١) . وينفرد الشيعة الامامية عن بقية الفرق الشيعية الاخرى بالاعتقاد بالعدد المذكور . قال القمي ان ابا علي احمد بن الفضل قبض على الحافظ الفاطمي "واستقل بالامر ... واظهر مذهب الامامية وتمسك بالائمة الاثني عشر (ع) ورفض الحافظ واهل بيته ، ودعا على المنابر للقائم في اخر الزمان ، الامام المنتظر ، صاحب الزمان" (٢) .

ثالثا — اختلافات في قضايا تفصيلية متعددة بين فرقة الشيعة الامامية من جهة والفرق الشيعية الاخرى من جهة ثانية . ومن بين القضايا المذكورة قضية النص والتعيين ، وقضية الاعتقاد في الامام المهدى وغيبته . وقد تكفلت كتب الفرق والحديث ايراد تفصيلات عن المواضيع المذكورة (٣) .

---

١ . المفيد ، الاختصاص (طهران ، ١٣٧٩) ، ص ٢٣٣ .

٢ . القمي ، عباس ، الكنى والالقاب ، ج ٢ ، (النجف ، ١٩٥٦) ، ص ٤٢٥ .

٣ . النعماني ، المصدر السابق ، المسعودى ، المصدر السابق ، النوبختي ، المصدر السابق ، الشهرستاني ، المصدر السابق ، الطوسي ، محمد بن الحسن ، الاستبصار . ٣ اجزاء . (لكنهو ، ١٣٠٧) ، الطوسي ، تهذيب الاحكام . عشرة اجزاء . (النجف ، ١٩٥٩) .

وقبل الكلام عن المصادر لا بد من الاشارة الى قضية ذات اهمية وهي ان النظام التربوى عند الشيعة الامامية ، الذى نحن بصدد البحث فيه ، يعد جزءًا من نظام تربوى اسلامي عام تبناه المسلمون كافة بما فيهم الشيعة . ويعود ذلك الى ان النظام المذكور استمد مقوماته الاصلية ومفاهيمه الرئيسية من منابع اسلامية عامة يستوى في احترامهـــا والاقتباس منها جميع المسلمين على اختلاف مللهم ونحلهم . ففكرة التوحيد ، مثلا ، تحتل الصدارة في النظام الفكرى عند المسلمين كافة بما فيهم الشيعة . وتلي فكرة التوحيد مسألة الاعتراف بالانبياء والرسل ودورهم في نقل الرسالة الالهية الى المؤمنين كافة دون التفريق بين مسلم شيعي او مسلم من اهل السنة .

ويعتقد المسلمون على اختلاف مللهم ونحلهم ان الكتب السماوية ، التي كان القرآن الكريم اخرها واصحها واكملها ، تضمنت تلك الرسالة الالهية . ويترتب على ذلك ان تعليم العلوم الدينية ، سواء عند اهل السنة او عند الشيعة الامامية ، هو بالدرجة الاولى نقل الرسالة الالهية التي احتواها القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وتكفلا بتوضيحها للمؤمنين .

ولا يختلف المسلمون جميعهم على كل ما سبق بل ان اختلافهم يكاد ينحصر في وسائل نقل تلك الرسالة الربانية . فالشيعة الامامية ، مثلا ، يرون ان ائمتهم المعصومين هم خير واسطة لنقل تلك الرسالة وشرحها بامانة وضبط لا يمكن ان يرتقي الشك اليها . اما اهل السنة والحديث فلا يرون ضرورة حصر وسيلة نقل الرسالة الالهية بالمعصومين لانهم لا يقرون عصمة الائمة . ويترتب على ما سبق ان ايصال الرسالة المذكورة للمؤمنين هو الهدف الرئيسي الذى يعمل على تحقيقه المهتمون في شؤون التربية والتعليم من المسلمين سواء كانوا من الشيعة الامامية او من اهل السنة . ونتيجة لذلك نجد الحديث النبوى المشهور " طلب العلم فريضة على كل مسلم " يرويه ويتبناه في الوقت نفسه علماء السنة وعلماء الشيعة .

يضاف الى ذلك ان الناظر في الكتب التربوية عند الشيعة الامامية والكتب التربوية عند اهل السنة يخرج بنتيجة هي ان المقومات الاساسية للتربية الاسلامية لدى جميع فرق المسلمين واحدة . وحسبك ان تقرأ كتاب ابن جماعة الموسوم بـ "التذكرة" (١) ، وكتاب الشهيد الثاني الموسوم بـ "منية المريد في آداب المفيد والمستفيد" (٢) ، لتجد ان الفروق في نظام التربية ، كما يعرضه ابن جماعة السني ، ونظام التربية ، كما يعرضه الشهيد الثاني الشيعي الامامي ، تكاد تكون ضئيلة وتنحصر ، غالبا ، في التفصيلات دون المبادئ الاساسية .

وكان الشيوخ من كلتا الطائفتين يتحرجون ، في الغالب الاعم ، من اخذ اجرة على تعليم العلوم الدينية لانهم يرون ان تعليم تلك العلوم هو بمثابة واجب ديني يقوم به المؤمن تجاه اخيه المؤمن قربى الى الله تعالى ، وان الاجر الذى يناله الصالحون من الله في الحياة الاخرة هو خير من الاجر المادى الذى يناله الفرد من الناس في الحياة الدنيا . ونتيجة لذلك نظر كثير من فقهاء السنة والشيعة للتعليم على انه من اوكد فروض الكفايات (٣) .

يضاف الى وحدة المصادر التي تستقي منها التربية الاسلامية مفاهيمها العامة ، فان النظام التربوى عند الشيعة الامامية وعند غيرهم من المسلمين تأثر بمؤثرات ثقافية واجتماعية وسياسية تكاد تكون متشابهة خاصة في الفترة التي هي موضوع بحثنا . فاللغة العربية ، في الفترة المشار اليها ، كانت اهم لغة ثقافية لجميع المسلمين نظرا لكونها لغة القرآن الكريم من جهة ، ولانها لغة الخلافة الاموية والعباسية من جهة اخرى . وكادت الوحدة الثقافية بين المسلمين تكون محفوظة رغم الانشطارات السياسية المحلية التي تعرضت لها الخلافة . وكان المسلم شيعيا او سنيا ، ينتقل من قطر

---

١. طبع الكتاب المذكور في حيدر آباد الدكن سنة ١٣٥٣ هـ .
٢. طبع الكتاب المذكور في النجف سنة ١٩٦٢م .
٣. الغزالي ، احياء علوم الدين ، ج ١ (القاهرة ، ١٩٣٩) ، والشهيد الثاني ، منية المريد ، ص٥٩ .

اسلامي الى آخر ، خلال الفترة التي نبحثها ، فيجد اخوانه المسلمين يعبدون الرب الذى يعبد ، ويقرأون القرآن الذى يقدس ويتعلمون في المساجد وبعدها في دور العلم التي كان يتعلم فيها في بلاده الام . وكانت الرحلة في طلب العلم من التقاليد التي عرفها الطلبة من السنة والشيعة على السواء . يضاف الى ذلك ان مؤسسة الحج الى بيت الله الحرام ، الذى يستوى في تقديسه السنة والشيعة ، كانت من العوامل الموحدة فكريا واجتماعيا لجميع المسلمين .

ونخلص من كل ما سبق بنتيجة وهي ان التربية عند الشيعة الامامية هي فرع من نظام تربوى عام وهو التربية عند المسلمين .

على ان هناك بعض الخصايص لكل من الفرقتين راجعة الى تاريخها وعقائدها الخاصة ، ولذلك عمدنا في الفصل الاول من هذه الرسالة الى استخلاص العوامل الموجهة للتربية عند الشيعة الامامية .

وبعد ما قدمت ، انتقل للبحث عن المصادر التي اعتمدتها لهذه الرسالة . لقد استعملت مصادر متعددة ومتنوعة ولكنها جميعا كانت ذات صلة غير مباشرة ، الا ما ندر ، بموضوع التربية عند الامامية في الفترة التي تناولها بحثي . وكنت في كثير من الاحيان اقرأ الكتاب المتعدد الاجزاء دون ان افوز بطائل ، او انني اعثر على معلومات ضئيلة وردت بصورة عرضية بين ابحاث الكتاب المذكور . وقد يكون مرد ذلك الى ان كثيرا ممن كتبوا عن الفترة المذكورة وجهوا عنايتهم الى التاريخ والعلوم الدينية ولم يولوا موضوع التربية ما يستحقه من الاهتمام . ولم اعثر على كتب مستقلة في موضوع التربية عند الامامية سوى رسالتين صغيرتين تعودان الى عصور متأخرة عن الفترة التي تناولتها بالبحث . وكان الكتاب المجهول المؤلف (١) والموسوم بـ "آداب المتعلمين" احدى الرسالتين المذكورتين . واعتمدت نسختين من الكتاب

---

١ . ذكر الشيخ اغا بزرك الطهراني في كتاب الذريعة المطبوع في النجف سنة ١٩٣٦ (ج ١ ، ص ٢٨) ان مؤلف "آداب المتعلمين" هو نصير الدين الطوسي .

المذكور احداهما مطبوعة ، والاخرى مخطوطة . اما المطبوعة فانها طبعت ضمن مجموعة عرفت بـ " جامع المقدمات " ، وطبعت على نفقة المكتبة العلمية الاسلامية بمطبعة " خورشيد " بأيران سنة ١٣٦٦ هـ . وتضم هذه المجموعة اربع عشرة رسالة من بينها رسالة "آداب المتعلمين" سالفة الذكر . اما النسخة المخطوطة فقد صورتها عن نسخة محفوظة بخزانة الحاج محمد علي النجف ابادى في النجف الاشرف ، وهي مذيلة باسم ناسخها غنام الحاج سالم الحويزى ، الذى يقول انه الفها بنفسه ولنفسه . ولما كانت النسختان ، المخطوطة والمطبوعة ، خاليتين من اسم المؤلف المفترض وهو نصير الدين الطوسي ، وان المخطوطة تحوى عبارة " الفها "(١) ، اتجهت الى الشك في نسبة الكتاب المذكور الى الطوسي . وقد اخبرت الشيخ اغا بزرك ، في مقابلة شخصية ، بوجهة نظرى فقال انه لم يجزم بنسبة الكتاب الى الطوسي ، وانه في ضوء الملاحظات التي ابديتها اصبح يميل الى ان المؤلف ربما كان الحويزى نفسه .

وبعد المقارنة بين المخطوط والمطبوع وجدت اختلافات طفيفة بينهما .

اما الرسالة الثانية فهي " منية المريد في آداب المفيد والمستفيد " للشيخ زين الدين العاملي المعروف بالشهيد الثاني (ت ـ ٩٦٥ هـ) . وقد طبع الكتاب المذكور طبعتين احداهما في ايران سنة ١٣١٧ هـ ، والاخرى في النجف الاشرف سنة ١٣٦٩ هـ . واستفدت من الرسالتين المذكورتين فوائد محدودة اقتصرت على توضيح العلاقة بين الطالب وشيخه في الغالب .

اما المجموعة الثانية من مصادر بحثي فهي كتب الرجال ، وخاصة رجال الكشي والنجاشي والطوسي والحلي . وقد وردت المعلومات المتعلقة بالتربية عند الامامية بصورة عرضية ومقتضبة في هذا النوع من الكتب ، ولكنها ثمينة ومفيدة كما يظهر لك في مواضعه من هذه الدراسة . وتظهر فائدة كتب الرجال بوضوح في الفصلين الرابع والخامس من هذا الكتاب . وسأخص رجال النجاشي بشيء من التفصيل لاهميته . يعد

---

١ . وردت العبارة المذكورة في الصفحة الثامنة اى في نهاية المخطوطة .

رجال النجاشي ،على رأى اغا بزرك (الذريعة - ١٠ : ١٥٥) عمدة الاصول الاربعة الرجالية . وهو نظير "الكافي" بين كتب الامامية الاربعة في الحديث . ويصف بزرك النجاشي بـ "العالم النقاد البصير" ويعده افضل من خط في علم الرجال . وانه لا يقاس بسواه .

وكتاب النجاشي مرتب على الحروف الهجائية . ويمتاز الكتاب المذكور عن معظم الكتب الرجالية التي سبقته مثل رجال الكشي ،او التي عاصرته مثل رجال الطوسي ،او التي تلته مثل رجال العلامة الحلي ،بايراد معلومات متقنة ومفصلة نسبيا عمن يترجم لهم . واهتم النجاشي بذكر سنة وفاة الكثيرين ممن ترجم لهم ،كما يورد معلومات مفيدة عن الامكنة التي رحلوا اليها او درسوا او درّسوا فيها . وبهذا يختلف عن رجال الطوسي مثلا ،الذى يكتفي كاتبه ،في اغلب الاحيان ،بذكر اسم المترجم وانه من اصحاب الامام الفلاني .

وعندما يريد النجاشي تعديل احد رجال الحديث يصفه بأنه "ثقة ،صدوق ، عظيم القدر ،خبير بامور اصحابنا ،عين من عيون الطائفة ،عليم ببواطن انساب اصحابنا" الى اخر ما هنالك من عبارات تنم عن تعديل رواة الحديث . اما اذا اراد تجريح احد الرجال قال - هو غال ،كذاب ،فاسد المذهب ،في كتبه تخليط ،يروى عن الضعفاء ، لم يعاصر من روى عنه" الى اخر ما هنالك من العبارات التي يستدل منها على التجريح .

اما المجموعة الثالثة من مصادر هذه الرسالة فهي كتب الحديث . وقد استندت في اعدادى لهذه الرسالة على طائفة كبيرة من الاحاديث وصفت بأنها صادرة عن النبي (ص) والائمة المعصومين (ع) دون الاعتراف بتأريخية جزء كبير منها . وكان اهتمامي بالاحاديث المذكورة منصبا لا على تاريخيتها ،بل على كون فرقة الشـــيعة الامامية كانت تتبنى تلك الاحاديث وتعدها معبرة عن عقيدتها . والذى اراه انه لا يمكن الجزم بتاريخية الكثير من الحديث سواء ما اعتمد عليه اهل السنة او ما اعتمد عليه

الامامية من الشيعة . وبالرغم من ذلك فالحديث ان عجز ، احيانا ، عن الوقوف بمصاف مصادر التاريخ الموثوقة فانه ، دون شك ، يمثل اراء رواته ونزعاتهم .

وتأتي كتب "الكافي" للكليني ، و "من لا يحضره الفقيه" للصدوق ، و "الاستبصار" و "تهذيب الاحكام" للطوسي في الطليعة . وتعد الكتب الاربعة المذكورة هي المعول عليها عند الشيعة الامامية في الحديث .

ويعد كتاب الكافي للكليني اهم كتب الحديث عند الامامية . ويقول النجاشي ان محمد بن يعقوب الكليني كان "اوثق الناس في الحديث واثبتهم"(١) . ويصف الشيخ اغا بزرك (٢) كتاب الكافي بانه اجل كتاب الاصول عند الشيعة وبلغت عدة احاديث الكافي ١٦١٩٩ حديثا ، وقيل ان فيه ما يزيد على ما في الصحاح الست عند اهل السنة متونا واسانيد .

ولكتب الحديث المذكورة اهمية كبيرة في توضيح عقائد الامامية .

اما المجموعة الرابعة من مصادر بحثي فهي كتب التاريخ ، والفرق ، والامالي . واعتمدت على كتاب "فرق الشيعة" للنوبختي لانه اقدم كتب الفرق عند الشيعة الامامية ، كما اعلم ، ولان مؤلفه من ذوي الاختصاص . يضاف الى ما سبق ان النوبختي وصف بأنه "امامي حسن الاعتقاد"(٣) . وقد دعاني جميع ما ذكرت عن النوبختي الى اعتماد كتابه في اقتراح تاريخ تقريبي لظهور فرقة "الامامية" .

اما كتب الامالي فقد اعتمدت كثيرا على امالي الصدوق ، من بينها ، خاصة في الفصل الثاني من هذه الرسالة . وقد ذكرت في الفصل المذكور تفصيلات عن مجالس الصدوق او جلساته التدريسية التي ضمنها اماليه . وكانت مجالسه تعني الدروس ، كما اسلفت ، لا امكنة التدريس وهو المعنى الثاني لعبارة "مجالس" . وامتازت مجالس الصدوق ، كما اثبت اثناء البحث ، بذكر تواريخ القائها والامكنة التي القيت فيها احيانا .

---

١ . الرجال (طهران ، لا . ت) ص ٢٩٢ .
٢ . الطهراني ، اغا بزرك ، مصفى المقال في مصنفي علم الرجال (طهران ، ١٩٥٩) ص ٣٧٦ .
٣ . النجاشي ، الرجال ، ص ٥٠ .

اما كتب التاريخ فكانت فائدتي منها محدودة جدا وذلك لعدم اهتمام المؤرخين ، الا ما ندر ، بايراد معلومات عن التربية عند الشيعة الامامية .

اما المراجع الثانوية فقد استعملت طائفة منها كما يظهر لك من ثبت المصادر . وكانت المراجع ذات صلة غير مباشرة في موضوع الرسالة سوى رسالتين جامعيتين ، احداهما الرسالة الموسومة بـ "التربية عند العرب" (١) للدكتور خليل طوطح . اما الثانية فهي الكتاب الموسوم بـ "تاريخ التربية الاسلامية" (٢) للدكتور احمد شلبي . وكانت رسالة طوطح مقتضبة تناولت ، في الغالب ، الاراء التربوية عند العرب ولم تبحث في قضايا التعليم عندهم بصورة تفصيلية . اما رسالة شلبي فقد تناولت قضايا التربية والتعليم عند المسلمين باسهاب ، ولكن مؤلفها يتصف بقلة التدقيق احيانا . ومن الامثلة على ذلك انه حين يقارن بين اهل السنة والشيعة يقول :

اولا — يرى الشيعة طهارة الخمر . ثانيا — لا يجيزون القصر في الصلاة للمسافر الا اذا كان مسافرا الى مكة او المدينة او الكوفة او كربلاء . ثالثا — لا يبحثون عن هلال رمضان ولا عن هلال شوال ، ودائما يبدأون رمضان قبل اهل السنة بيوم او يومين ، ورمضان عندهم كامل دائما (٣) . اما فيما يتعلق بطهارة الخمر عند الشيعة ، كما يزعم شلبي ، فأن الشيخ الطوسي يروي ان الامام الصادق (ع) قال "اذا سقط في البئر شيء صغير فمات فانزح منه دلاء . قال فان وقع فيها جنب فانزح منها سبع دلاء ، فان مات فيها ... او صب فيها خمر فلينزح الماء كله" . وقال الطوسي عند بحثه عن تطهير الماء من النجاسات ، "فان وقع فيها [البئر] خمر وهو الشراب المسكر من اى الاصناف كان نزح جميع ما فيها من الماء ان كان قليلا ..." (٤) . اما فيما يخص تحريم الخمر فروى الصدوق ان الصادق قال "لا تجالسوا شراب الخمر فان اللعنة اذا نزلت عمت من في المجلس" (٥) .

---

١ . طبع الكتاب المذكور في القدس دون ان يذكر تاريخ الطبع .
٢ . طبع الكتاب المذكور ببيروت سنة ١٩٥٤ .
٣ . شلبي ، المصدر السابق ، ص ٢٠٤ .
٤ . تهذيب الاحكام ، ج ١ ، ص ٢٤٠ .
٥ . من لا يحضره الفقيه ، ج ٤ (النجف ، ١٣٧٨) ص ٤٠ — ١ .

اما المزاعم الاخرى التي اوردها الدكتور شلبي فلا صحة لها ، ورغبة في تجنب الاطالة اغفلنا ذكر المصادر التي تفندها .

اما فيما يتعلق بطريقة استشهادي بالمصادر فهي لا تعدو تطبيق قواعد الطرق المعروفة في البحث . وقد جريت على طريقة حصر اسم الكتاب بين علامتي الاقتباس المعروفتين على هذه الصورة " " عند ورود ذلك الاسم في المتن .

ورغبة في ازالة كل ما يزيل اللبس والغموض ، اللذين قد يحصلان للقارئ ، ذكرت جميع التفصيلات المتعلقة بالكتب ومؤلفيها وغير ذلك مما له صلة في موضوع الكتب التي استعملتها ، بثبت المصادر .

وذكرت عند اول اقتباس من الكتاب لقب المؤلف ، او كنيته اذا كان مشهورا بها ، اولا ، ثم الحق ذلك باسمه الاول ، ثم اتبع ذلك بذكر اسم الكتاب كاملا ، فالجزء ، اذا كان الكتاب متعدد الاجزاء ، ثم مكان الطبع وزمانه بين قوسين على هذه الصورة ( ) . وعند فقدان تاريخ الطبع اشير الى ذلك على هذه الصورة "لا . ت) اى لا يوجد تاريخ للطبع للكتاب المذكور . وقد اكتفي ، احيانا ، بذكر اللقب او الكنية عند اول اقتباس دون ايراد الاسم الاول اذا كان المؤلف مشهورا شهرة كافية كالطبرى او ابن الاثير او المجلسي مثلا .

اما في ثبت المصادر فقد ذكرت الاسماء الاولى ، مضافا الى الكنى او الالقاب ، وسنوات الوفاة ، ان وجدت ، لجميع المؤلفين الذين استفدت من كتبهم خلال اعدادى لهذه الرسالة . اما في الحواشي التالية فاكتفي عادة بذكر لقب المؤلف او كنيته ، ثم اتبع ذلك بذكر عبارة المصدر نفسه او ذاته او اذكر جزءا من اسم الكتاب خاصة اذا استعملت عدة كتب لمؤلف واحد . ومن امثلة ذلك كتاب "الاحتجاج على اهل اللجاج" للطبرسي ، فاكتفي بالاقتباسات التي تلي الاقتباس الاول بذكر "الاحتجاج" فقط . وكتاب "منية المريد في آداب المفيد والمستفيد" للشهيد الثاني ، الذى اكتفي بالاشارة اليه بقولي "منية المريد" .

وقد يحصل احيانا ان استعمل طبعتين مختلفتين لكتاب واحد ، امثال كتاب "الرجال" (١) للكشي ، وكتاب "منية المريد في آدب المفيد والمستفيد" (٢) للشهيد الثاني . ومما دعاني الى استعمال طبعتين مختلفتين لكتاب واحد ان كثيرا من الكتب التي استعملتها في اعداد هذه الرسالة قد استعيرت من مكتبات خاصة وعامة ، وعند تعذر الحصول على الطبعة التي استعملتها اول مرة الجأ الى استعمال الطبعة الثانية .

وقد قسمت هذه الرسالة ، فضلا عن المقدمة ، الى ستة فصول . تناولت في الفصل الاول منها العوامل المؤثرة في توجيه التعليم عند الامامية . وبحثت في الفصل الثاني امكنة التعليم عند الشيعة الامامية . اما الفصل الثالث فقد خصص للبحث عن المعلمين على اختلاف اصنافهم . كما تناول الفصل الرابع البحث عن الطلبة على اختلاف مراحل دراستهم . وتناولت في الفصل الخامس البحث عن اساليب التعليم والمناهج . وكان الفصل السادس عن تمويل التعليم .

وبعد ما قدمت اود ان اشير الى ان هناك فجوات في بحثي لم تسعفني المصادر التي اطلعت عليها في سدها . ومن هذه الفجوات قضية اسهام المرأة في التعليم ونصيبها من التعلم . وذكر البرقي اسماء النساء اللواتي روين عن الائمة (ع) (٣) . كما اورد الشيخ الطوسي اسماء عدد قليل من النساء المحدثات في رجاله (٤) . ولكن هاتين الاشارتين وغيرهما من الاشارات العابرة لا تمكن الباحث من اعطاء فكرة واضحة عن التعليم النسوي عند الامامية .

---

١ . استعملت طبعتين للكتاب المذكور احداهما كانت في بمباي سنة ١٣١٧ هـ ، والثانية بكربلاء سنة ١٣٨٣ هـ .

٢ . استعملت طبعتين ايضا ، احداهما في ايران سنة ١٣١٤ هـ ، والثانية في النجف سنة ١٩٦٢ م .

٣ . الرجال (طهران ، ١٣٤٢) ص ٦١ — ٢ .

٤ . الرجال (النجف ، ١٩٦١) ص ٦٦ ، ٧١ ، ٨١ ، ١٠٢ ، ١٤٢ ، ٣٤١ ، ٣٦٦ ، ٤٠٩ ، ٤٢٧ ، ٥٢١ .

ومن الفجوات التي لم تسعفني المصادر في سدها هي قضية الامتحانات التي يجريها المعلمون للصبيان ، او الشيوخ للطلبة . ولم استطع خلال تتبعي لبحث التربية عند الامامية ، في الفترة التي تناولها بحثي ، على نظام امتحانات جماعية او فردية تجرى في فترات معينة كما هي الحال عندنا اليوم . وقد عثرت بهذا الخصوص، على اشارة او اشارتين ذكرتهما اثناء البحث ، ولكنهما لا يساعدان الباحث على اعطاء فكرة عن الامتحانات في تلك الفترة .

وان صعب علي حل معضلة او اكثر ، لجهل او خطأ ، ارجو ان ينبهني القارئ الكريم الى ذلك وله من الله القدير احسن الجزاء ، ومني عظيم الشكر والامتنان . واود ان اصارح القارئ الكريم بأني لا ادعي الكمال لبحثي هذا ، ولكن الذى يريح ضميرى هو انني لم ادخر وسعا في توضيح مشكلاته الكثيرة ، واني لم افر امام صعوبة ، رغم ان صعوبات بحثي هذا لا تقف عند حد ، وان بعضها ، رغم محاولاتي الكثيرة بقيت دون حل .

وحاولت ، جهد الطاقة ، ان اكون موضوعيا ضمن الاطار الذى يتطلبه موضوع له صلة وثقى بالعقيدة كموضوعي . واترك للقارئ الحرية في قبول او رفض الاطار الذى تصورته لموضوعية بحثي . وارجو ممن يخالفني من القراء ان يتذكر ، قبل اصدار حكمه على بحثي هذا ، انني اقدم له موضوعا تصارعت في جنباته حقائق التاريخ مع نزوات الكتاب المنبعثة عن التعصب على الشيعة او لهم . وظهر لي ، اثناء البحث ، ان المتعصبين للشيعة كانوا قلة اذا ما قيسوا بالمتعصبين عليهم . ولا غرابة في ذلك لان الشيعة ، كما اثبت في مطاوى البحث ، رفعوا علم المعارضة ، في اغلب فترات تاريخهم ، للسلطان لذا صب الحكام ، الا ما ندر منهم ، جام غضبهم عليهم ، فاعملوا السيف في رقابهم ، واورثوا الخراب في مؤسساتهم ، واشاعوا التشويه في عقائدهم .

وقبل ان اختم اتوجه بالشكر الجزيل الى حضرات الاساتذة اعضاء اللجنة

المشرفة على هذه الرسالة . وهم الدكاترة — نقولا زياده ، ونبيه فارس، ومحمود زايد ، واحسان عباس، ومتى عقراوى ، ويوسف ابش، وقسطنطين زريق . وقد صرف اولئك الافاضل كثيرا من وقتهم وجهدهم في سبيل اخراج هذا المجهود بشكله اللائق .

واخص بالذكر شيخي واستاذى الدكتور قسطنطين زريق ، احد اساتذة دائرة التاريخ بالجامعة الاميركية ببيروت ، الذى لبى رغبتي فاشرف على هذا البحث . وقد بذل من وقته وجهده الخالصين للعلم الشيء الكثير بقصد اغناء هذه الرسالة وتركيز معلوماتها والحرص على اصالتها .

ومن الوفاء ان اتقدم بشكرى للشيوخ والاساتذة الذين اسهموا بمشورتهم وتوجيههم ، ومن بينهم الشيخ اغا بزرك الطهراني ، حفظه الله ، الذى شرفني برعايته ، وبارك عملي بدعائه ، وزودني بمعلومات ومصادر عن الاجازة . والدكتور كامل مصطفى الشيبي الذى قرأ بعض فصول هذه الرسالة وقدم اقتراحات مفيدة . ولا انسى افضال القائمين على مكتبة الجامعة الاميركية ببيروت ، ومكتبة جامع الشيخ الخلاني العامة الذين زودوني بكثير من مصادر هذه الرسالة . واختم صحيفة شكرى بذكر الدكتور حسين محفوظ الذى زودني بصور لطائفة من الاجازات التي لم استطع الاستفادة منها في هذا الكتاب لتأخر زمنها .

وختاما ارجو من الله القدير ان يوفق طلبة العلم ، وان يجعلني من بينهم ، لحل مشكلات عالمنا الذى نعيش فيه حلا بعيدا عن التعصب والغرور .

الفصل الاول
العوامل المؤثرة في توجيه التعليم عند الامامية

هناك عوامل اثرت في توجيه التعليم عند الامامية واكسبته ميزات خاصة به يمكن ان نجملها بما يلي :

اولا — اعتقاد الامامية في علم ائمتهم ورسالة الائمة في تبليغه للشيعة الامامية .

يعتقد الامامية ان الامامة منصب يختاره الله كما يختار النبوة ، ويأمر النبي (ص) ان يدل على الامام ويأمر باتباعه . قال النبي (ص) "معاشر الناس اني ادعها امامة وراثة في عقبي الى يوم القيامة ، وقد بلغت ما امرت تبليغه حجة على كل حاضر ، وغائب ، وعلى كل احد شهد او لم يشهد ، ولد او لم يولد ، فليبلغ الحاضر الغائب ، والوالد الولد الى يوم القيامة ..."(١) . وقلد النبي (ص) عليا الامامة في عهده بأمر من الله . قال النبي (ص) ان "الله ... هو مولاكم والهكم ، ثم من دونه محمد وليكم القائم المخاطب لكم ، ثم من بعدي علي وليكم بأمر ربكم ، ثم الامامة في ذريتي من ولده الى يوم تلقون الله ..."(٢) . وقلد النبي (ص) عليا ، فضلا عن ذلك ، امرة المؤمنين . قال بريده "امرنا النبي (ص) ان نسلم على علي بامرة المؤمنين"(٣) .

ويعتقد الامامية ان تسلم الخلفاء الثلاثة الاول الحكم بعد النبي (ص) لا يعني انقطاع امامة علي (٤) . وان الخلفاء المذكورين اغتصبوا الخلافة من امير المؤمنين على دون حق (٥) .

---

١ . الطبرسي ، المصدر السابق ، ص٣٨ .
٢ . ايضا ، ص٣٦ .
٣ . الطوسي ، محمد بن الحسن ، الامالي — حجر — (ايران ، ١٣١٣) ص٢١١ .
٤ . المسعودي ، الوصية ، ص١١٨ — ٢٠ .
٥ . الكليني ، المصدر السابق ، ج ٤ ، ص٥٤٥ .

ويعتقد الامامية ان ائمتهم كانوا محيطين بالعلوم الالهية . قال جعفر بن محمد (ع) ان الله علم نبيه التنزيل والتأويل فعلمه رسول الله (ص) عليا (ع) قال — وعلمنا والله ...» (١) . ويعتقد الامامية ان الامام عليا اعلم الناس بالقرآن ، واكثرهم تعليما له . قال الكليني قلت للناس — «من قيّم القرآن ؟ فقالوا ابن مسعود يعلم ، وعمر يعلم ، وحذيفة يعلم ، قلت كله قالوا لا ، فلم اجد احدا يقال انه يعرف ذلك الا عليا فاشهد ان عليا صلوات الله عليه كان قيّم القرآن» (٢) . ويستند الامامية فيما يستندون في اعتقادهم بان عليا محيط بعلوم القرآن كلها على روايات منها — قال الامام علي «كنت ادخل على رسول الله كل يوم دخلة ، فيخليني فيها ادور معه حيث ما دار ، وقد علم اصحاب رسول الله انه لم يصنع ذلك باحد غيري ... وكنت اذا سألته اجابني واذا سكت وفنيت مسائلي ابتدأني ، فما نزلت على رسول الله آية من القرآن الا اقرأنيها واملاها علي فكتبتها بخطي ، وعلمني تأويلها ، وتفسيرها ، وناسخها ومنسوخها ، ومحكمها ومتشابهها ، وخاصها وعامها ، ودعا الله ان يعلمني فهمها وحفظها» (٣) . وقال علي ايضا «سلوني قبل ان تفقدوني ، فوالذى فلق الحبة وبرأ النسمة لو سألتموني عن آية في ليل نزلت او في نهار انزلت مكيها ، ومدنيها ، سفريها وحضريها ، ناسخها ومنسوخها ، محكمها ومتشابهها ، وتأويلها ، وتنزيلها ، لاخبرتكم به» (٤) .

---

١. الكليني ، المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ٤٤٢ .
٢. الكليني ، الكافي (تبريز ، ١٣١٣) ص ٥٩ .
٣. القمي ، الخصال ، ص ١٢٣ .
٤. المفيد ، الاختصاص ، ص ٢٣٦ .

ويعتقد الامامية ان عليا (ع) لم يكن واسع المعرفة في علوم القرآن حسب، بل كان واسع الاطلاع في الحديث ايضا . وقد كتب علي عن رسول الله (ص) حديثا كثيرا ضمنه في صحف [١] توارثها الائمة من بعده .

ويعتقد الشيعة الامامية ان كتب الامام علي (ع) كانت تنتقل الى ائمتهم يتوارثها الخلف عن السلف . وذات مرة قيل لزيد بن علي ان الصادق "لم يترك شيئا مما سألناه الا اجابنا بما يقع . فتبسم زيد ثم قال — اما والله لئن قلت هذا فأن كتب علي عنده دوننا" [٢] .

---

١. كانت احدى الصحف المذكورة تسمى "الجفر" ويصفه الكليني (الكافي، ٨٥ — ٦) بأنه "وعاء من ادم فيه علم البنين وعلم العلماء الذين مضوا من بني اسرائيل ..." . وهناك صحيفة ثانية تسمى "مصحف فاطمة" وحجمه يزيد على حجم القرآن بثلاث مرات على رواية الكليني السابقة . ويقصد بالمصحف هنا كتاب الحديث لان "الكتاب الموجود في ايدى المسلمين هو الكتاب الذى انزله الله اليه [النبي] للاعجاز والتحدى ولتعليم الاحكام ... وانه لا نقص فيه، ولا تحريف، ولا زيادة وعلى هذا اجماعهم . (كاشف الغطا، المصدر السابق، ص ١٠٦) .

٢. ابن شهراشوب، المصدر السابق، ج ٣، ص ٣٧٤ .

ومن الجدير بالذكر انه ليس للصحف المذكورة اهمية في الوقت الحاضر ، فهي لم تصل الينا اولا ، كما انها لم تكن من بين كتب الحديث الامامية الاربعة (١) التي هي بمثابة الصحاح الستة عند اهل السنة . ويظهر انها لم تكن موجودة عند غير الائمة . وكل ما عثرنا عليه في هذا الصدد ، ان افرادا من الامامية رأوا بعض الصحف المذكورة عند الائمة وقرأوا فيها ، ومن بين من رأوها محمد بن مسلم تلميذ الباقر والصادق (ع) (٢) . كما ان الائمة كانوا يقولون ، احيانا ، انهم استقوا الحديث الفلاني من كتب علي (ع) التي يتوارثونها صاغرا عن كابر (٣) .

ويعتقد الامامية ان احاطة الائمة بالعلوم الالهية لم تكن مقتصرة على علي (ع) بل ان الائمة المعصومين جميعهم يستوون في ذلك . قال الطوسي " واعلم ان الرواية ظاهرة في اخبار اصحابنا بأن تفسير القرآن لا يجوز الا بالاثر الصحيح عن النبي (ص) ، وعن الائمة عليهم السلام ، الذين قولهم حجة كقول النبي (ص) ..."(٤) ويظهر من الحديث السابق ان قول الائمة حجة في اهم قضية عند المسلمين وهي تفسير القرآن ، وانه لا يجوز تفسير القرآن الا بالاثر الصحيح عن النبي (ص) وعنهم (ع) . روى الكليني ان ابا جعفر (ع) قال — ان " رسول الله (ص) باب الله الذى

---

١ . ان الكتب المذكورة هي ١ — كتاب " الكافي " للكليني المشتمل على الاصول والفروع والروضة . وقد جمع فيه مؤلفه ستة عشر الف وتسع وتسعين حديثا مسنده فيها عن طريق اهل البيت ، وتزيد احاديثه على ما في الصحاح الستة . ٢ — كتاب " من لا يحضره الفقيه " للشيخ الصدوق القمي . ٣ — كتاب " التهذيب " لشيخ الطائفة الشيخ الطوسي . ٤ — " الاستبصار " للطوسي ايضا .

٢ . الكليني ، المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ١١٢ .

٣ . المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٤ (القاهرة ، لا . ت) ص ١١٤ .

٤ . التبيان ، ج ١ ، ص ٤ .

لا يؤتى الا منه ، وسبيله الذى سلكه وصل الى الله عز وجل ، وكذلك كان امير المؤمنين (١) (ع) من بعده وجرى للائمة (ع) واحدا بعد واحد ... امناء الله على ما اهبط من علم ، اوعذر ، او نذر ، والحجة البالغة على من في الارض ...(٢) . ويظهر من الحديث السابق ان الامامية يعتقدون بأن كل ما انزل الله من علم ، اوعذر ، او نذر ، يعرفه الائمة (ع) . روى الكليني ان الامام الرضا (ع) قال " ان الانبياء والائمة صلوات الله عليهم يوفقهم الله ويؤتيهم من مخزون علمه وحكمه مالا يؤتيه غيرهم ، فيكون علمهم فوق علم اهل الزمان "(٣) . قال الصادق " وكان علي عليه السلام عالم هذه الامة فانه لم يهلك منا عالم قط الا خلفه من اهله من علم علمه وما شاء الله "(٤) .

وكان الائمة يعدون تعليم ما يحيطون به من العلوم الالهية بمثابة تبليغ للرسالة التي عهد الله تبليغها للنبي محمد (ص) ، والنبي بدوره عهد اليهم ، بكونهم مبلغين عنه ، اتمام تلك الرسالة . قال الامام الباقر لجابر بن يزيد " يا جابر لو كنا نحدثكم برأينا وهوانا لكنا من الهالكين ولكنا نحدثكم باحاديث نكنزها عن رسول الله كما يكنز هؤلاء ذهبهم وورقهم ...(٥) . روى المفيد ان جعفر بن محمد (ع) قال " من جأنا يلتمس الفقه والقرآن والتفسير فدعوه ...(٦) .

ويقوم نشاط الائمة في حقل التعليم دليلا على اهتمامهم في تعليم علوم آل البيت لشيعتهم . قال محمد بن مسلم " سمعت من ابي جعفر (ع) ثلاثين الف حديث ،

---

١ . اذا ذكرنا الامامية عبارة " امير المؤمنين " مجردة انصرفت الى علي (ع) .
٢ . الكافي ، ج ١ ، ص ١٩٨ .
٣ . الكليني ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٠٢ .
٤ . الكليني ، المصدر السابق ، ص ٨٩ .
٥ . المفيد ، الاختصاص ، ص ٦٦ .
٦ . الامالي ، ص ١ .

ثم لقيت جعفرا ابنه فسمعت منه ستة عشر الف حديث او قال مسألة ...[١] وقال الشيخ المفيد في معرض كلامه عن الصادق (ع) "كان انبههم [اخوته] ذكرا ، واعظمهم قدرا ، واجلهم في الخاصة والعامة ، ونقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان وانتشر ذكره في البلدان ، ولم ينقل عن احد من اهل بيته العلماء ما نقل عنه ، ولا لقي احد منهم من اهل الاثار ونقلة الاخبار ولا نقلوا عنهم كما نقلوا عن ابي عبدالله (ع) فان اصحاب الحديث قد جمعوا اسماء الرواة عنه من الثقات على اختلافهم في الاراء والمقالات فكانوا اربعة الاف رجل من اصحابه"[٢].

وقد حث الائمة شيعتهم على تعلم وتعليم علوم آل البيت ، فروى احدهم انه سمع الرضا (ع) يقول "رحم الله عبدا احيى امرنا . فقلت له كيف يحيى امركم قال . يتعلم علومنا ويعلمها الناس فان الناس لو علموا محاسن كلامنا لتبعونا"[٣].

كما حثوا علماء شيعتهم على تعهد اتباع مذهبهم وتعليمهم لئلا يتسلط عليهم ابليس وشيعته والنواصب . قال الامام الصادق "علماء شيعتنا مرابطون في الثغر الذى يلي ابليس وعفاريته يمنعونهم من الخروج على ضعفاء شيعتنا وعن ان يتسلط عليهم ابليس وشيعته والنواصب ، الا فمن انتصب لذلك من شيعتنا كان افضل ممن جاهد الروم ... الف الف مرة لانه يدفع عن اديان محبينا وذلك يدفع عن ابدانهم". وقال موسى بن جعفر "فقيه واحد ينقذ يتيما من ايتامنا المنقطعين عنا وعن مشاهدتنا بتعليم ما هو محتاج اليه ، اشد على ابليس من الف عابد ...[٤].

وقد دأب علماء الامامية على رواية الحديث عن الائمة وعن شيوخ الشيعة . وبعد غيبة المهدى (ع) تولى شيوخ الشيعة الامامية مهمة تعليم علوم آل البيت والعناية بنشرها .

---

١. الكشي ، الرجال ، ص ١٥٠ .
٢. المفيد ، الارشاد ، ص ٢٤٩ .
٣. القمي ، معاني الاخبار (طهران ، ١٣٧٦) ص ١٨٠ .
٤. الطبرسي ، المصدر السابق ، ص ٤ — ٥ .

وكان اهل السنة بما فيهم السلطان لا ينظرون بعين الرضا الى درس علوم آل البيت وتدريسها . قال الطبرسي نادى "منادى معاوية ان قد برئت الذمة ممن يروى حديثا من مناقب علي وفضل اهل بيته" (١) . وذات مرة كان الحسين بن احمد المعروف بابن القادسي "يملي في جامع المنصور مدة فانتقل الى براثا فأملى فيه ، وكانت الرافضة تجتمع هناك ، فقال لهم ان قد منعني النواصب ان اروى في جامع المنصور فضائل اهل البيت" (٢) . روى ياقوت ان ابراهيم بن سعيد بن الطيب عاد الى واسط "فجلس صدرا يقرئ الناس في الجامع ، ونزل الزيدية من واسط ، وهناك تكون الرافضة والعلويين فنسب الى مذهبهم ، ومقت على ذلك وجفاه الناس ..." (٣) .

ثانيا — العامل السياسي .

ابتعد الائمة بعد مقتل الحسين سنة ٦١ هـ عن السياسة ، ما عدا فترة قصيرة اتصل بها الرضا بالمأمون حين ولاه العهد . واستمر الائمة على اعتزال السياسة حتى غيبة الامام الثاني عشر في حدود ٢٦٠ هـ . وانصرف الائمة خلال الفترة المذكورة الى الوعظ والتدريس . روى سعيد بن المسيب "ان القراء كانوا لا يخرجون الى مكة حتى يخرج علي بن الحسين (ع) فخرج وخرجنا معه الف راكب" (٤) . وعد الشافعي علي بن الحسين افقه اهل المدينة (٥) .

وذات مرة قال عطاء عن الامام الباقر "ما رأيت العلماء عند احد اصغر منهم

---

١ . الطبرسي ، المصدر السابق ، ص١٥٩ .
٢ . الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ١ ، (القاهرة ، ١٩٣١) ص٣٠ .
٣ . معجم الادباء ، ج ١ ، (القاهرة ، ١٣٥٥) ص١٥٥ .
٤ . المجلسي ، محمد باقر ، بحار الانوار ، ج ١٢ (طهران ، ١٣١٥) ، ص٨٣ .
٥ . الجاحظ ، الرسائل — باعتناء السندوبي — (القاهرة ، ١٩٣٣) ص١٠٦ .

عند ابي جعفر . لقد رأيت الحكم عنده كأنه عصفور مغلوب . ويعني بالحكم ، الحكم بن عسينه وكان عالما نبيلا جليلا في زمانه "(١) . وللشيخ محمد حسين كاشف الغطاء رأى يؤيد فيه الاقوال السابقة عن علي بن الحسين ويقول فيه " انظر الى بني علي وعلى رأسهم الامام زين العابدين عليه السلام فانه بعد شهادة ابيه انقطع عن الدنيا واهلها ، وتخلص للعبادة ، وتربية الاخلاق ، وتهذيب النفس ..."(٢)

وبعد علي زين العابدين تولى الامامة ابنه محمد الباقر ومن بعده جعفر الصادق اللذان عزفا عن السياسة ، وانصرفا للتعليم وبسط قواعد المذهب الجعفرى كما سنوضح ذلك في الفصول القادمة .

وحاول ائمة الشيعة الامامية ان يهادنوا السلطان فاظهروا اعترافهم بسلطته الزمنية . قال الامام موسى الكاظم "اننا حين ندعي ولاء جميع الخلائق لنا نعني ولاء الدين ، وهؤلاء الجهال يظنون ولاء الملك "(٣) . وروى الامام نفسه حديثا عن النبي (ص) اشار فيه الى ان طاعة السلطان للتقية واجبة (٤) .

ومن الجدير بالذكر ان مهادنة الائمة للسلطان لا تعني تخليهم عن اعتقادهم بأن الخلفاء الثلاثة الاول من الراشدين والامويين والعباسيين كانوا غاصبين لحقهم في حكم العالم الاسلامي . وترتب على ذلك ان الائمة المعصومين وقفوا موقفا سياسيا معاديا للحكم القائم حينذاك ولكنهم تعمدوا عدم الدعوة علنا للموقف المذكور ، ولم يبيحوا لشيعتهم الخروج على السلطان بالسيف ، وتركوا تلك المهمة للوقت المناسب وهو ظهور الامام القائم صاحب الزمان (ع) . قال الامام علي بن الحسين "والله

---

١. ابن الجوزى ، سبط ، تذكرة خواص الامة في معرفة الائمة (ايران ، ١٢٨٧) ص ١٩٠

٢. المصدر السابق ، ص ٩٦ — ٧ .

٣. ابن طاووس ، علي بن موسى ، فرج المهموم (النجف ، ١٣٦٨) ص ١٠٩ .

٤. القمي ، محمد بن علي ، عيون اخبار الرضا ج ١ ، ص ١٤ .

لا يخرج واحد منا قبل خروج القائم (ع) الا كان مثله مثل فرخ طار من وكره قبل ان يستوى جناحاه فأخذه الصبيان فعبثوا به "(١) . وقال احدهم للامام الصادق " قلت لك القتال مع غير الامام المفترض طاعته حرام مثل الميتة ، والدم ، ولحم الخنزير، فقلت لي نعم . هو كذلك . فقال ابو عبدالله (ع) هو كذلك هو كذلك "(٢) .

روى الطبرسي ان زيد بن علي بعث الى محمد بن النعمان الملقب بمؤمن الطاق فأتاه . فقال زيد لمؤمن الطاق " يا ابا جعفر ما تقول ان طرقك طارق منا اتخرج معه ؟ قال قلت له — ان كان ابوك او اخوك خرجت معه . فقال لي فانا اريد ان اخرج واجاهد هؤلاء القوم فاخرج معي . قال . قلت لا افعل ... قال . فقال لي اترغب بنفسك عني . قال . فقلت له انما هي نفس واحدة . فان كان لله في الارض حجة فالمتخلف عنك ناج والخارج معك هالك ..."(٣) .

وقد وقف الائمة (ع) موقفا محايدا من النزاعات المسلحة التي حدثت بين خصوم الشيعة والعلويين من غير المعصومين كنزاع الامويين مع زيد بن علي ، ونزاع بني العباس مع بني امية عند قيام الدولة العباسية . وبعد ان دخلت جيوش العباسيين الكوفة ارسل ابو سلمة الخلال رسالة للامام الصادق (ع) يدعوه للحضور وتسلم الحكم في الكوفة فامتنع الامام عن الحضور قائلا — " وما انا وابو سلمة ؟ وابو سلمة شيعة لغيري "(٤) . وعندما حدثت وقعة فخ بين العباسيين وجماعة من بني الحسن امتنع الامام موسى الكاظم (ع) عن الاشتراك في الحرب وقال للحسين صاحب فخ " احب ان تجعلني في سعة وحل عن تخلفي عنك ..."(٥) . ويقول

---

١. الكافي ، المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ٢٦٤ .
٢. المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٧٠ .
٣. الطبرسي ، المصدر السابق ، ص ٢٠٤ — ٥ .
٤. المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٣ ، ص ٢٦٩ .
٥. الاصفهاني ، ابو الفرج ، مقاتل الطالبيين (بيروت ، ١٩٦١) ص ٣٢٤ .

الشهرستاني ان الامام الصادق " دخل العراق واقام بها مدة ما تعرض للامامة قط ، ولا نازع احدا في الخلافة قط ..."(١) .

ويظهر ان السلطات المتعاقبة لم تقتنع بما ابداه الائمة المعصومون من رغبة وعزم في الامتناع عن الخروج على السلطان بالسيف ، ودأبت على توجيه ضغط شديد على الائمة وشيعتهم ، في اكثر الادوار التي يتناولها موضوع هذه الرسالة ، استهدف الحد من نشاط وانتشار حركة التشيع التي رأت فيها تلك السلطات خطرا على كيانها السياسي وربما على عقيدتها الدينية كما حددتها ورسمت خطوطها العامة . ويقول فون كرونابم في هذا الصدد " لقد وجدت الحكومة السنية نفسها مضطرة الى تحطيم الحركة الشيعية لا لانها خطرة من الناحية السياسية فقط — ويظهر ذلك من كثرة عدد الخارجين على الخلافة من آل علي — بل لان اعتقاد الشيعة بعصمة ائمتهم في الامور العقائدية والخلقية قد يؤدى ، وقد ادى فعلا في حالة بعض الغلاة من الشيعة ، الى تحطيم جوهر الاسلام ، وهو الاعتقاد بان محمدا هو خاتم الانبياء وان رسالته هي الرسالة التي لا رسالة بعدها "(٢) .

ومن امثلة الاضطهاد الذى تعرض له الائمة المعصومون وشيعتهم ان ابا جعفر المنصور عندما قدم للحج في سنة سبع واربعين ومائة احضر جعفر بن محمد فلما دخل عليه جعفر قال " السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته . قال لا سلم الله عليك يا عدو الله تلحد في سلطاني وتبغي الغوائل في ملكي قتلني الله ان لم اقتلك "(٣) . وحدث ان قدم احدهم وصية للخليفة المهدى جاء فيها " والقاسم بن مجاشع يشهد بذلك ، ويشهد ان محمدا عبده ورسوله (ص) وان علي

---

١. المصدر السابق ، ص ٣٣٤ — ٥ .

٢. Grunebaum , G.E. , Von , Medievial Islam , Chicago , I956, P.I88 .

٣. التنوخي ، المحسن بن علي ، الفرج بعد الشدة ، (القاهرة ، ١٩٥٥) ، ص ٧٠ .

بن ابي طالب وصي رسول الله (ص) ..." فلما بلغ المهدى هذا الموضع رمى بها ولم ينظر فيها "(١) . وروى الطوسي ان الرشيد قد كرب "قبر الحسين (ع) وامر ان تقطع السدرة التي فيه ..."(٢) . وعندما بلغ المتوكل "... ان اهل السواد يجتمعون بارض نينوى لزيارة قبر الحسين (ع) فيصير الى قبره منهم خلق كثير، فانفذ قائدا من قواده، فخرج القائد الى الطف وعمل بما امر وذلك في سنة سبع وثلاثين ومائتين، فثار اهل السواد واجتمعوا عليه وقالوا لو قتلتنا عن آخرنا لما امسك من بقي منا عن زيارته ..."(٣) . ويقول المسعودي، عند كلامه على خلافة المنتصر، "وكان آل ابي طالب قبل خلافته في محنة عظيمة، وخوف على دمائهم قد منعوا زيارة قبر الحسين والغرى من ارض الكوفة وكذلك منع غيرهم من شيعتهم حضور هذه المشاهد، وكان الامر بذلك من المتوكل سنة ست وثلاثين ومائتين ..."(٤) . وذات مرة وشى ابراهيم بن سعدان الخزيمي (أبو العيناء) لدى المتوكل وقال له انه رافضي فقال المتوكل للخزيمي (أبو العيناء) "بلغني انك رافضي "فنفى الخزيمي (أبو العيناء) تلك التهمة خوفا من غضب السلطان (٥) . روى ابن داود الحلي ان محمد بن عمير البزاز كان قد حبس بعد وفاة الرضا (ع) سنة ٢٠٣ هـ "ونهب ماله وذهبت كتبه وكان يحفظ اربعين جلدا فلذلك ارسل احاديثه . وكان قد سعى به انه يعرف اسماء الشيعة ومواضعهم، فأمره السلطان بتسميتهم فأبى فضرب ضربا عظيما ... وقيل انه ادى مائة وعشرين الف درهم حتى خلص، وكان مولا ..."(٦) .

---

١. الطبري، المصدر ذاته، ج ٦، ص ٣٩٧ .
٢. الامالي، ص ٢٠٦ .
٣. المصدر السابق، ص ٢٠٩ .
٤. مروج الذهب، ج ٤، ص ٨٢ .
٥. ياقوت، معجم الادباء، ج ١، ص ١٥٣ .
٦. الرجال، ص ٢٨٨ .

ولم ينفرد السلطان بمضايقة الشيعة ، بل ان طائفة من علماء اهل السنة اسهمت في تأييد اجراءات السلطان في هذا الصدد والاسهام فيها . وقد صنف محمد الباقلاني (ت ٤٠٣ هـ) ، الذى كان شديدا على الامامية الى حد ان الشيخ المفيد لدى رؤيته يقول لاصحابه قد جاءكم الشيطان ، كتبا في الرد على المخالفين من الرافضة والمعتزلة "(١) . وذات مرة رغب السلطان ان يلعن المبتدعين فتطوع ابن فورك فأيده في لعن المبتدعة . قال ابن الجوزى انه في سنة ٤٦٠ هـ طلب الناس ان يقرأ عليهم الاعتقاد القادرى والقائمي "وفيه قال السلطان وعلى الرافضة لعنة الله وكلهم كفار . قال ومن لا يكفرهم فهو كافر ... ونهض ابن فورك قائما فلعن المبتدعة "(٢) .

وكان رد الفعل من جانب الائمة والامامية معا ان لجأوا الى التستر وعدم البوح ، في الغالب ، بعلومهم امام من يخالفهم في العقيدة ، وامام من له صلة بالسلطان . روى ابن ابي خازم انه كان عند جعفر الصادق لما زاره سفيان الثورى في منزله فقال له جعفر — " يا سفيان انك رجل يطلبك السلطان وتحضر عنده وانا اتقي السلطان فاخرج عني غير مطرود" (٣) . قال زرارة سألت الباقر (ع) عن مسألة فقال اذا كان الغد فالقني حتى اقرئكه في كتاب "فاتيته من الغد بعد الظهر وكانت ساعتي التي كنت اخلو به فيها بين الظهر والعصر ، وكنت اكره ان اسأله الا خاليا خشية ان يفتيني من اجل من يحضره بالتقية ..."(٤) .

ورغبة في تجنب اثم العمل تحت راية سلطان غاصب من جهة ، ومقاومة لذلك السلطان بصورة سلمية من جهة اخرى ، نصح الائمة شيعتهم بأن لا يلوا عملا للسلطان ما وسعهم ذلك . وذات مرة قال احد موالي الصادق ، الذى كان من كتاب

---

١. اليافعي ، مرآة الجنان ، ج ٣ ، (حيدرآباد الدكن ، ١٣٣٨) ص ٧ .
٢. المنتظم ، ج ٨ ، (حيدرآباد الدكن ، ١٣٥٨) ص ٢٤٩ .
٣. الكليني ، المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ٩٤ .
٤. ايضا ، ج ٥ ، ص ١٠٦ .

بني امية ، له ، " جعلت فداك اني كنت في ديوان هؤلاء القوم فأصبت من دنياهم مالا كثيرا واغمضت في مطالبه ؟ قال ابو عبدالله (ع) لولا ان بني امية وجدوا من يكتبلهم ويجبي لهم الفيء ويقاتل عنهم ويشهد جماعتهم لما سلبونا حقنا ولو تركهم الناس وما في ايديهم ما وجدوا شيئا الا ما وقع في ايديهم ، فقال الفتى جعلت فداك فهل لي من مخرج منه ؟ ... قال له فاخرج من جميع ما اكتسبت في ديوانهم ... وانا اضمن لك على الله الجنة . قال — فأطرق الفتى .. ثم قال — قد فعلت ...." (١) . روى مؤلف امامي مجهول ان رسول الله (ص) قال — " من لم يتورع في تعلمه ابتلاه الله في احدى ثلاثة اشياء ، اما ان ... او يبتليه بخدمة سلطان ...." (٢) . وروى ان عليا (ع) قال " من جلس على بساط السلطان فلا بد ان يتكلم بهوى السلطان ، ولا بد لصاحب الهوى من النار " (٣) . وسواء قال الرسول (ص) وعلي (ع) هذين الحديثين ام لم يقولا هما فأنهما يمثلان رأى من رواهما من الامامية عن خدمة السلطان حينذاك .

ويبدو ان الخلفاء حينذاك لم يكونوا ، من جانبهم يتسامحون مع من يلي لهم عملا اذ عرف عنه التشيع والانقطاع لآل البيت . وكان علي بن يقطين من كبار موظفي البلاط العباسي في عهد المنصور والمهدى ، وكان " يحمل الاموال الى جعفر بن محمد والالطاف . ثم خبره الى المنصور والمهدى فصرف الله عنه كيدهما " (٤) .

ويبدو ان الخلفاء ايضا لم يكونوا يعزفون عن توظيف الامامي لاسباب مذهبية حسب ، بل ان دراسته لعلوم آل البيت قد لا تؤهله لاشغال وظائف الخلافة . قال الخوانساري انه نقل النص التالي من كتاب " منهاج الكرامة " (٥) للعلامة

---

١. الكليني ، المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ١٠٦ .
٢. آداب المتعلمين (مخطوط) ورقة ٦ .
٣. الديلمي ، محمد ، ارشاد القلوب ، ج ١ ، (بيروت ، ١٣٨١) ص ٢٠٣ .
٤. ابن النديم ، الفهرست ، ص ٣١٤ .
٥. يقول محمد علي روضاتي ناشر كتاب الخوانساري المذكور انه وجد النص الذي=

الحلي (ت ـ ٧٢٦ هـ) . "قال العلامة (ر) في "منهاج الكرامة" وما اظن احدا وقف على هذه المذاهب فاختار غير مذهب الامامية باطنا وان كان في الظاهر يصير الى غيره طلبا للدنيا ، حيث وضعت لهم المدارس والربط والاوقاف حتى يستمر لبني العباس الدعوة ، ويشيد للعامة اعتقاد مذاهبهم ، وكثيرا ما رأينا من تزين في الباطن بمذهب الامامية ويمنعه من اظهاره حبه الدنيا وطلب الرياسة ، وقد رأيت بعض ائمة الحنابلة يقول : اني على مذهب الامامية : فقلت له لم تدرس على مذهب الحنابلة ؟ فقال : ليس في مذهبكم الصلات والمشاهرات ! ..."(١) . ويقول الجاحظ "وقد تجد الرجل يطلب الاثار وتأويل القرآن ويجالس الفقهاء خمسين عاما ، وهو لا يعد فقيها ، ولا يجعل قاضيا ، فما هو الا ان ينظر في كتب ابي حنيفة ، واشباه ابي حنيفة ويحفظ كتب الشروط في مقدار سنة او سنتين حتى تمر ببابه فتظن انه من بعض العمال ، وبالحرا لا يمر عليه من الايام الا اليسير حتى يصير حاكما على مصر من الامصار او بلد من البلدان" (٢) .

ويبدو من نصي الحلي والجاحظ ، رغم غموض ثانيهما ، ان الخلفاء كانوا يعدون دراسة فقه اهل السنة من الامور المؤهلة للعمل في دواوين الخلافة . ويترتب على ذلك ان الامامي الذى لا يدرس فقه اهل السنة ، لاسباب مذهبية في الغالب ، لا يجد مجالا واسعا للعمل في الدواوين المذكورة .

وبالرغم من ذلك يجب ان تقبل مضامين الاخبار المتعلقة بحرية عمل الامامية في دواوين الخلافة بنطاق محدود . ويؤيد ما ذهبت اليه ان نفرا من الامامية شغلوا مراكز تعليمية في دواوين الخلافة . ومن الامثلة على ذلك ان ابا الاسود الدؤلي

= نقلناه في المتن في نسخة خطية (ورقة ٢٢٢) لمنهاج الكرامة للحلي . كما ان النص نفسه موجود (ص ٥٣) من منهاج الكرامة المطبوع بهامش كتاب "الالفين" للحلي . ونظرا لعدم وجود النسخة المطبوعة والمخطوطة لمنهاج الكرامة اعتمدنا على النقل غير المباشر من كتاب الخوانساري .

٢ . الخوانساري محمد باقر ، روضات الجنات ، ج ١ (اصفهان ، ١٣٨٢) ص ٦ (الهامش) .

٣ . الحيوان ، ج ١ (القاهرة ، ١٩٣٨) ص ٨٧ .

كان مؤدبا لاولاد زياد بن ابيه [١] . وان شريك كان يؤدب اولاد الخليفة المهدى [٢] .

يضاف الى ذلك ان الائمة لم يؤكدوا على كراهية العمل في دواوين الخلافة في جميع الحالات بل تركوا الطريق مفتوحا لمن يجد عملا في تلك الدواوين من الامامية . قال زياد ابن ابي سلمة " دخلت على ابن الحسن موسى (ع) فقال لي يا زياد انك لتعمل عمل السلطان ؟ قال : قلت . اجل . قال لي ولم ؟ قلت — انا رجل لي مروة وعلي عيال ، وليس وراء ظهري شيء . فقال لي . يا زياد لئن اسقط من جالق [٣] ... احب الي من ان اتولى لاحد منهم عملا او اطأ بساط احدهم الا لماذا ؟ قلت لا ادري ... فقال الا لتفريج كربة عن مؤمن ، او فك اسره ، او قضاء دينه ... يا زياد فان وليت شيئا من اعمالهم فاحسن الى اخوانك فواحدة بواحدة ...." [٤] .

ونتيجة لتردد الامامية في العمل بدواوين السلطات القائمة حينذاك ، وكون تلك السلطات كانت لا تنظر بعين الرضا لانتشار علوم آل البيت ، وصعوبة انخراط الطالب الامامي في سلك المؤسسات التعليمية السنية ، لعزوف علماء السنة عن تعليم علوم آل البيت ، عملوا على اتخاذ مؤسسات تعليمية لا سيما تلك التي تهتم بتعليم العلوم ، خاصة بهم ، واتخذ التعليم عندهم صفة غير رسمية يقوم به المعلمون والمتعلمون في اماكن معينة ، من بينها منازل العلماء ، قربة الى الله . ومن نتائج العامل السياسي ، فضلا عما سبق ، ان التعليم عند الامامية كان قائما ، في الغالب ، على العلاقات الشخصية بين الطالب وشيخه .

ثالثا — وجود موارد مالية لدى الائمة او نوابهم .

كان الائمة ونوابهم بعد غيبة المهدى (ع) يتسلمون الحقوق الشرعية من الشيعة

---

١ . الخوانساري ، المصدر السابق ، ص ٥٠ .
٢ . الشهيد الثاني ، منية المريد ، ص ٩٨ .
٣ . الجبل المرتفع .
٤ . الكليني ، المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ١١٠ .

الامامية وينفقون منها على التعليم . وكان الخمس اهم تلك الحقوق . روى الشيخ الطوسي ان رجلا من تجار فارس كان من بعض موالي ابي الحسن الرضا (ع) كتب اليه يسأله الاذن في الخمس . فكتب اليه الامام الرضا — "بسم الله ... ان الله واسع كريم ... لم يحل مالا الا من وجه احله الله . ان الخمس عوننا على ديننا وعلى عيالاتنا وعلى موالينا ، وما نفك ونشترى من اعراضنا ممن نخاف سطوته فلا تردوه عنا ولا تحرموا انفسكم دعانا ما قدرتم عليه فان اخراجه مفتاح رزقكم ..." (١) .

وكان الائمة يستوفون من شيعتهم الزكاة بالاضافة الى الخمس . روى الطوسي ان احدهم كان مع الامام ابي جعفر الثاني في سنة ٢٢٦ هـ فقال الامام "ان موالي ... واحببت ان اطهرهم وازكيهم في عامي هذا من الخمس ... ولم اوجب ذلك عليهم في كل عام ولا اوجب عليهم الا الزكاة التي فرضها الله عليهم ... فاما الغنائم والفوائد فهي واجبة عليهم في كل عام ..." (٢) .

ويظهر ان قضية ذات خطر اثيرت امام الائمة وهي هل ان الزكاة تعطى مرتين ، مرة للامام ومرة للسلطان . قال الطوسي ان احدهم قال "سمعت ابا عبدالله يقول ان اصحاب ابي اتوه فسألوه عما يأخذ السلطان فرق لهم وانه ليعلم ان الزكاة لا تحل الا لاهلها فأمرهم ان يحتسبوا به . فجاز ذلك والله فقلت اى ابه انهم ان سمعوا ذلك اذا لم يزك احد . فقال اى بني حق احب الله ان يظهره" .

واورد الطوسي اخبارا يظهر منها وجوب دفع الزكاة مرتين . وبعد ان ناقش الطوسي الاخبار السالفة خلص الى نتيجة وهي ان الافضل دفع الزكاة مرتين (٣) .

وكانت موارد الائمة المالية لا تتكون من الخمس والزكاة والفوائد والغنائم وحسب ، بل كان عدد من الامامية يوصون بأموالهم كلها او بجزء منها للامام بعد وفاتهم .

---

١ . الطوسي ، الاستبصار ، ج ٢ ، ص ٣٤ .
٢ . ايضا ، ج ٢ ، ص ١٦ .
٣ . ايضا ، ج ٢ ، ص ١٦ .

روى الطوسي ان محمد بن عبدوس قال "اوصى رجل بتركته ... لأبي محمد (ع) ...". وقال ايضا ان احدهم اوصى بجميع تركته لابي الحسن (ع) . وقال ايضا ان احدهم اوصى بجزء من تركته لابي الحسن (ع) فارسلت اليه "فورد الجواب بقبضها والدعاء للميت"(١)

وكان الائمة يتسلمون وارد اوقاف الشيعة الامامية . قال احدهم "كنت عند ابي جعفر الثاني (ع) اذ دخل عليه صالح بن محمد بن سهل وكان يتولى له الوقف بقم فقال يا سيدى اجعلني من عشرة الاف درهم في حل فانني انفقتها فقال له انت في حل . فلما خرج صالح قال ابو جعفر (ع) يثب على اموال آل محمد وايتامهم ومساكينهم وفقرائهم وابناء سبيلهم ..."(٢) . وكان للعلويين اوقاف بمناطق مختلفة . وعندما ولي المنتصر الخلافة بعد المتوكل "اطلق اوقاف آل ابي طالب"(٣) . وكانت للعلويين اوقاف بمدينة قم . ويظهر انها كانت مهمة الى حد استوجب معه ان يعين لها وكيل خاص . وكان من وكلاء الوقف سنة ٣٧٨ هـ احمد بن اسحاق الاشعرى (٤) .

ويبدو مما سبق ان موارد الائمة المالية كانت كبيرة لان الحقوق الشرعية خاصة كانت بمثابة الضرائب الدائمة . ويؤيد ذلك ما قاله المنصور مرة للامام الصادق (ع) "انت الذى يجبى اليك الخراج"(٥) وما قاله الرشيد للامام موسى (ع) من انه يجبى اليه الخراج (٦) .

وكان الائمة ينفقون بعض موارد هم المذكورة على التعليم . ومما يؤيد ذلك ان الكشي اورد ثلاثة حالات كان الامام الصادق وصل فيها طلبة معوزين بمبالغ نقدية (٧) .

---

١ . الطوسي ، الاستبصار ، ج ٣ ، ص ٢٥٩ — ٦٠ .
٢ . ايضا ، ج ٢ ، ص ٣٤ .
٣ . المسعودى ، مروج الذهب ، ج ٤ ، ص ٦٢ .
٤ . القمي ، حسن بن محمد ، تاريخ قم — بالفارسية — (طهران ، ١٣٥٣) ص ٢١١ .
٥ . الحلي ، الحسن بن يوسف ، سعدية الحلي ، ضمن مجموعة الراضاعيات والخراجيات — (طهران ، ١٣١٥) ص ٣٤ .
٦ . القمي ، الصدوق ، عيون اخبار الرضا ، ص ٤٧ .
٧ . الرجال ، ص ١٨٤ ، ٣١٥ ، ١٦٢ .

وسنورد تفصيلات عن الحالات المذكورة عند كلامنا عن تمويل التعليم عند الامامية في الفصل السادس من هذه الرسالة . يضاف الى ما سبق ان ما ورد في رسالة الامام الرضا السابقة الذكر والتي قال فيها "ان الخمس عوننا على ديننا ... وعلى موالينا" يمكن صرفه الى ان شطرا من الاموال التي بحوزة الامام يصرف على المشتغلين بالتعليم والتعليم . وربما قصد الامام هنا بالموالي المعوزين من الشيعة ، سواء كانوا من الطلبة او الشيوخ او من غيرهم . واميل الى ان كلمة "الدين" الواردة في النص تشمل فيما تشمل الانفاق على المعوزين من الشيوخ والطلبة الذين يشتغلون بتدريس العلوم الدينية ودرسها .

يضاف الى ذلك ان وجود اوقاف عند الامامية في عصر الائمة يبيح لنا ان نستنتج ان قسما من وارد تلك الاوقاف يصرف على الطلبة والشيوخ لان الاصل في الاوقاف ان تكون لاغراض دينية ، ولا شك في ان درس العلوم الدينية وتدريسها — وهي اهم الموضوعات التي تدرس في تلك الفترة — يعدان من بين تلك الاغراض . ومما يؤيد ذلك ان درس العلوم المذكورة وتدريسها يعدان من فروض الكفاية عند المسلمين بما فيهم الامامية . ثم ان الاوقاف الامامية التي حبست لاغراض تعليمية في العهد البويهي حين اصبحت الاحوال السياسية ملائمة لوجود تلك الاوقاف يمكن ان تعد تقليدا لسنة سابقة كان يعمل بها في عهد الائمة (ع) .

وكان معظم شيوخ الامامية وطلبتهم ، فضلا عما سبق ، تواقين للقاء ائمتهم واخذ معالم دينهم عنهم مباشرة . وكان كثير من هؤلاء يؤم المدينة حيث قضى معظم الائمة اوقاتهم ويبقى بعضهم هناك سنوات عديدة ، فلا شك ، والحالة هذه ، ان جماعة منهم تحتاج الى نفقات فمن اين تأتي تلك النفقات اذا لم ينفقها الامام من الحقوق الشرعية التي ترد من شيعته ؟ وذات مرة قال احد الوافدين على الامام الباقر (ع) "ما لقينا ابا جعفر الا وحمل الينا النفقة والكسوة فقال هذه معدة لكم

قبل ان تلقوني "[١] . وقد سبق ان بينا ان الذين رووا عن الامام الصادق كانوا اربعة الاف رجل ، واذا قدرنا ان حوالي النصف منهم كان يحتاج الى نفقات خلال مكثه في المدينة لغرض لقاء الامام ، رأينا كثرة المبالغ اللازمة لمعاونة اولئك الطلبة . ويبدو ان الصادق (ع) كان ينفق على المعوزين من هؤلاء من الحقوق الشرعية ، لانه لم يعرف عنه انه كان ذا املاك خاصة واسعة يستطيع سد النفقات المذكورة منها كما انه لم يتلق اموالا بصورة منتظمة من بيت المال لاختلاف الخلفاء معه بالرأي من جهة ، وخوفا من ازدياد نفوذه من جهة اخرى .

وبعد ان استعرضت العوامل المؤثرة في توجيه التعليم عند الامامية اود ان اشير الى ان الامامية ، كما سنرى في الفصول القادمة ، امتازوا بنشاط علمي وتعليمي كبيرين خلال الفترة التي تناولها بحثنا . فاستطاعوا خلال الفترة المذكورة ان يركزوا قواعد مذهبهم ويبسطوا غوامض مسائله . وربما كان من نتيجة العوامل المذكورة مجتمعة ان تبلور النشاط التعليمي عندهم . ونظرة في كتاب "الفهرست" للطوسي وكتابي "الرجال" للكشي والنجاشي ، تساعد القارئ على الوقوف على طائفة من مؤلفاتهم في الفترة موضوع البحث . ومن الجدير بالذكر ان كتب الحديث الاربعة الامامية التي سبقت الاشارة اليها الفت جميعها خلال الفترة المذكورة . ونبغ بين الامامية خلال الفترة ذاتها معلمون ومفكرون كفاة امثال الامام الصادق والشيخ الصدوق القمي والشيخ المفيد والشريفين الرضي والمرتضى وشيخ الطائفة الطوسي .

ولم يقتصر الامامية على حقل الدراسات الدينية والمذهبية بل انهم اسهموا ، بالرغم من صغر عددهم وقلة امكاناتهم المادية [٢] ، اسهاما كبيرا في بناء الثقافة

---

١. ابن شهراشوب ، المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٣٣٧ .

٢. لم ينفق على المؤسسات التعليمية عند الشيعة الامامية في الفترة التي تناولها البحث من بيت المال ، ما عدا الفترة البويهية . وكانت نفقات التعليم عندهم تسدد من مصادر اهلية في الغالب من الحقوق الشرعية التي يدفعها الامامية للائمة ولنوابهم من بعدهم ، او من الاوقاف الامامية .

الاسلامية . فعلم النحو مثلا ينسب تأسيسه كثير من الكتاب الى الامام علي والى تلميذه ابي الاسود الدؤلي . قال ابو حيان التوحيدى "ان علي بن ابي طالب عليه السلام سمع قارئا يقرأ على غير وجه الصواب فساءه ذلك فتقدم الى ابي الاسود الدؤلي حتى وضع للناس اصلا ومثالا وقياسا بعد ان فتق له حاشيته ومهد له مهاده وضرب لـــه قواعده "(١) . ويرى الديلمي ان اهل العلم كافة ينسبون الى علي (ع) (٢) . وبالرغم مما في الرأى المذكور من مبالغة فانه لا يخلو من صحة . وقال السيد المرتضى "اعلم ان اصول التوحيد والعدل مأخوذة من كلام امير المؤمنين صلوات الله عليه . وخطبه فانها تتضمن من ذلك مالا زيادة عليه ، ولا غاية وراءه ، ومن تأمل المأثور في ذلك من كلامه علم ان جميع ما اسهب المتكلمون من بعده في تصنيفه وجمعه ، انما هو تفصيل لتلك الجمل وشرح لتلك الاصول . وروى عن الائمة من ابنائه عليهم السلام من ذلك مالا يحاط به كثرة ..."(٣) .

وقد يكون من المفيد ان نضرب امثلة من المبرزين منهم في حقول المعرفة في الفترة التي تناولها بحثنا . ففي الادب كثير عزة (٤) (ت ١٠٥ هـ) ، الفرزدق (ت ـ ١١٠هـ) ، الكميت بن زيد الاسدى (ت ـ ١٢٦هـ) ، السيد الحميرى (ت ـ ١٧٩هـ) ، الحسن بن هاني (ت ـ ١٩٦ هـ) ، ابو تمام الطائي (ت ـ ٢٣١هـ) ، دعبل الخزاعي (ت ـ ٢٤٦هـ) ، الصاحب بن عباد (ت ـ ٣٢٦هـ) ، الناشئ الصغير (ت ـ ٣٦٦هـ) ، ابو فراس الحمداني (ت ـ ٣٧٥هـ) ، الحسين بن الحجاج (ت ـ ٣٩١هـ) ، الشريف الرضي (ت ـ ٤٠٦هـ) ، ابن التعاويذى

---

١ . التوحيدى ، الوحيان ، البصائر والذخائر ، ج ١ (بغداد ، ١٩٥٤) ، ص ١٧٥ .
٢ . الديلمي ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٧ ـ ٨ .
٣ . الامالي ، ج ١ (القاهرة ، ١٩٥٤) ، ص ١٤٨ .
٤ . يرى بعض الكتاب انه من الشيعة الكيسانية .

(ت ــ ٤٢٨ هـ) ، مهيار الديلمي (ت ــ ٤٢٨هـ) .

وفي حقل الفلسفة ــ ابو يوسف يعقوب بن اسحاق الكندى [١] (ت ــ ٢٤٦هـ) ، وابو نصر محمد بن طرخان الفارابي (ت ــ ٣٣٩هـ) ، والشيخ الرئيس ابو علي الحسين بن عبدالله بن سينا (ت ــ ٤٢٨ هـ) .

اما في حقلي الحديث والفقه فسنورد اثناء البحث اسماء عدد كبير من العلماء الذين برزوا في الحقلين المذكورين .

ولعل الاطلاع على كتابي "الذريعة الى تصانيف الشيعة" [٢] للشيخ اغابزرك الطهراني ، و "تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام" [٣] للسيد حسن الصدر يساعد القارىء على اخذ فكرة عن نشاط الامامية الفكرى خلال العصور المختلفة بما فيها العصر الذى تناوله بحثنا . وكان لابتعاد الامامية عن الاشتغال بالسياسة ، كما اسلفنا ، وعزوف الكثيرين منهم عن الاشتغال في دواوين الخلافة ، وابعاد الخلفاء لهم عن العمل في تلك الدواوين ، واعتقادهم في ان التعليم والتعلم من اعمال العبادة ، اثر في انصراف الغالبية العظمى من مفكريهم الى الانتاج الفكرى العام .

اما نشاطهم في حقل التعليم ، وهو ما يهمنا في هذا البحث ، فسيكون موضوع بحثنا في الفصول القادمة .

---

١. اورد الشيخ عبد الواحد الانصارى في كتابه الموسوم بـ "اثر الشيعة الجعفرية في تطوير الحركة الفكرية ببغداد ومنهم فيلسوف العرب الكندى" المطبوع ببغداد سنة ١٩٦٢ ، معلومات عن تشيع الكندى .
٢. طبعت اجزاؤه في اماكن مختلفة .
٣. طبع ببغداد سنة ١٩٥١ .

الفصل الثاني
امكنة التعليم عند الشيعة الامامية

اولا — امكنة التعليم الاولي ·

يبدو انه من الصعب ان نرسم خطا فاصلا بين مؤسسات التعليم الاولي عند الامامية وعند غيرهم من المسلمين · وبالرغم من ان الكتّاب هو المؤسسة الرئيسية للتعليم الاولي ، كما سنبين بعد قليل ، وجد الامامية ان كثيرا من الكتاتيب العامة ، التي كانت على الاغلب سنية ، لا تتوفر فيها جميع الصفات الضرورية لتربية صبيانهم · فطائفة من الكتاتيب المذكورة التزم معلموها ، كما يظهر ، بقرار الخليفة معاوية الرامي الى تعليم الصبيان في الكتاتيب فضائله بعد ان تعلموا فضائل الخليفة عثمان (ر) · ورد عن الطبرسي ان معاوية كتب الى عماله قائلا " ان الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كل مصر ، فادعوا الناس الى الرواية في معاوية وفضله وسوابقه ، فان ذلك احب الينا واقر لاعيننا ، وادحض لحجة اهل هذا البيت ، واشد عليهم · فقرأ كل امير وقاض كتابه على الناس ، فأخذ الروايات في فضل معاوية على المنبر في كل كورة ومسجد زورا · والقوا ذلك الى معلمي الكتاتيب فعلموا ذلك صبيانهم كما يعلمونهم القرآن "(١) · وكانت طائفة اخرى من اولئك المعلمين تمنع تعلم الاشعار التي عملها الروافض في مدح اهل البيت في الكتاتيب التي يعلمون فيها (٢) · ونتيجة لذلك اصبحت تلك الطائفة من الكتاتيب لا تصلح لتعليم اولاد الامامية لان معلميها يعلمون فضائل عثمان ومعاوية دون فضائل اهل البيت · وقد نصح الائمة مواليهم بوجوب تجنب الامكنة التي يهمل فيها ذكر اهل البيت · قال الامام الصادق " ثلاثة مجالس يمقتها الله ويرسل نقمته عليها ··· ولا تجالسوهم مجلسا ··· ومجلسا ذكر اعدائنا فيه جديد وذكرنا فيه رث ، ومجلسا فيه من يصد عنا وانت تعلم (٣) · وقال جابر

١· المصدر السابق ، ص ١٦٠ ·
٢· الشيزري ، نهاية الرتبة في طلب الحسبة (القاهرة ، ١٩٤٦) ص ١٠٥ ·
٣· الكليني ، المصدر السابق ، ص ٣٦٦ ·

الانصاري ينصح قومه "يا معاشر الانصار ادبوا اولادكم على حب علي فمن ابى فلينظر في شأن امه [١] . ويظهر ان الاعراض عن ذكر فضائل الائمة ما كان مقتصرا على العهد الاموى بل كان معمولا به في العهد العباسي ايضا . روى الصدوق ان محمد بن ابي العوج الرازى قال سمعت ابي يقول "حدثني من سمع الرضا (ع) يقول — الحمد لله الذى حفظ منا ما ضيع الناس ورفع منا ما وضعوه حتى لقد لعنا على منابر الكفر ثمانين عاما، وكتمت فضائلنا وبذلت الاموال في الكذب علينا ، والله تعالى يأبى لنا الا ان يعلي ذكرنا ويبين فضائلنا ...." [٢] .

المكتب او الكتاب مؤسسة للتعليم الاولي .

المكتب على قول الفيروز ابادى ، موضع التعليم ويقول ان قول الجوهرى الكتاب والمكتب واحد غلط [٣] . اما ابن منظور فيقول المكتب موضع الكتاب . والمكتب والكتاب موضع تعليم الكتاب . والجمع الكتاتيب والمكاتب . قال المبرد — المكتب موضع التعليم ، والمكتب المعلم ، والكتاب الصبيان . قال — ومن جعل الموضع الكتاب فقد اخطاء [٤] .

وقال البستاني — الكتاب جمع الكاتب وموضع التعليم . والجمع كتاتيب والمكتب موضع التعليم وجمعها مكاتب [٥] .

اما في الاصطلاح فالمكتب والكتاب يطلقان على الموضع الذى يتعلم فيه الصبيان . روى المفيد ان سن علي بن ابي طالب اربع عشرة سنة حين "كان يختلف الى الكتاب في مكة" [٦] . وعندما احتاجت ام سليم ، احدى صديقات ام سلمة زوجة الرسول (ص) ، الى من يعاونها على نفش الصوف ارسلت "الى معلم الكتاب ابعث الي

---

١. الكشي ، الرجال ، ص ٤٥ .
٢. الصدوق ، القمي ، عيون اخبار الرضا ، ج ٢ (طهران ، ١٣٨٠) ص ١٦٤ .
٣. القاموس المحيط ، مادة "كتب" ١ — ١٢١ .
٤. لسان العرب ، مادة "كتب" ١٠ — ٦٩٩ .
٥. محيط المحيط ، مادة "كتب" ٢ — ١٠٧٩ .
٦. المفيد ، الفصول ، ج ٢ (النجف ، لا ت) ص ٦٦ .

غلمانا ينفشون صوفا ولا تبعث الي حرا "(١) . روى ابن عبد ربه ان عبدالله بن صفوان لام عبدالله بن جعفر بن ابي طالب على حضور المقاصف فقال له عبدالله — " وانت ايا صفوان ، صرت حجة لصبياننا اذا لمناهم في ترك المكتب " (٢) . وبعد ان اطلق عبيد الله بن زياد عمير بن عامر الهمداني الشيعي من السجن قال عمير "اني لا اعود لتعليم الصبيان ولا اجلس في مكتب " (٣) . وقال احدهم " ذهب بي ابي الى مجلسه من المكتب وانا صغير " (٤) .

ويبدو مما سبق ان اللغويين اتفقوا على ان المكتب من مواضع التعليم ولكنهم اختلفوا بشأن الكتاب فجعله بعضهم من مواضع التعليم وعده مرادفا للمكتب ، بينما البعض الاخر عبر بالكتاب عن الصبية المتعلمين في المكتب وعد استعمال الكتاب بمثابة موضع للتعليم خطأ .

على اننا لو رجعنا الى الاستعمال الاصطلاحي لكلمتي مكتب وكتاب لوجدنا ان كلتيهما مستعملتان بمثابة موضع للتعليم الاولي . ويطلق كولد زيهر العبارة الانكليزية " Elementary School " على الكتاب او المكتب ويعدهما مؤسسة واحدة اعدت للتعليم الاولي (٥) . ويؤيد طيباوي كولد زيهر في ان الكتاب والمكتب مؤسسة واحدة هدفها تربية الصبيان في مرحلة التعليم الاولي (٦) .

---

١. البخاري ، الصحيح ، ج ٤ (القاهرة ، ١٩٣٢م) ص ١٣١ .
٢. العقد القريد ، ج ٢ (القاهرة ، ١٩١٣م) ص ١٥٢ .
٣. الامام ، محمد عبدالله ، قرة العين في اخذ ثأر الحسين (بغداد ، ١٩٥٧م) ص ٤٠ .
٤. السهمي ، حمزة بن يوسف ، تاريخ جرجان (حيدرآباد ، ١٩٥٠م) ص ١٩٥ .
٥. Goldziher, " Education" , E.R.E. , V . P. I98 .
٦. Tibawi , A.L. , " Muslim Education in the Golden Age of the Caliphate " , Islamic Culture , Vol.28 , I954 , P. 432 .

وبعد ان يترك الصبية المكتب ينصرفون الى تعلم العلوم . قال ياقوت ان عبد الغفار الفارسي قال ورد علي بن فضال نيسابور " واختلفت اليه فوجدته بحرا في علمه ... فاعرضت عن كل شيء وفارقت المكتب ولزمت بابه بكرة وعشية "(١)

ويظهر ان الحاجة الى مؤسسات للتعليم الاولي قد ظهرت بصورة مبكرة في العالم الاسلامي . وذلك لان متطلبات الدعوة الجديدة كانت تستلزم نشر التعليم بما فيه التعليم الاولي . وشجع الرسول (ص) المسلمين على التعلم والتعليم . قال معاذ " سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول — ما من رجل علم ولده القرآن الا توج الله به يوم القيامة تاج الملك وكسي حلتين لم ير الناس مثلهما "(٢) . وظهر اهتمام الرسول (ص) بالتعليم في عهد مبكر فارسل مصعب بن عمير مع من بايعه بالعقبة الاولى وامره ان يقرئهم القرآن ، ويعلمهم الاسلام ... فكان يسمى المقرئ بالمدينة "(٣) .

ولمعرفة اوجه الشبه والاختلاف بين الكتاب والمكتب ، اقول لقد ظهر من الامثلة التي اوردتها عند البحث عن معنى الكتاب والمكتب ، قبل قليل ، ان الكتاب والمكتب مؤسسة واحدة خاصة بالتعليم الاولي . يضاف الى ذلك ان اقتران كليهما ، كما يظهر من الامثلة التالية ، بتعليم الصبيان يقوم دليلا على تشابههما في الوظيفة . روى ان طفلا لابن العميد قال شعرا في ابيه وهو في مكتبه (٤) . قال محمد بن عبد الله السلامي (ت — ٣٩٤) "الشعر وهو ابن عشر سنين فمن ما قاله — في المكتب قوله ..."(٥) . ان الامثلة السابقة تبين اقتران المكتب بتعليم الصبيان ، واليك امثلة تبين استعمال الكتاب للغرض نفسه . حدث مرة ان جابر الانصاري وجد الطفل

---

١ . معجم الادباء ، ٥ — ٢٩١ .
٢ . الطبري ، التفسير ، ج ١ (القاهرة ، ١٣٧٤) ص ١٢١ .
٣ . ابن هشام ، السيرة ، ج ٢ (القاهرة ، ١٩٣٦) ص ٧٦ .
٤ . الثعالبي ، عبد الملك ، يتيمة الدهر ، ج ٣ (دمشق ، ١٢٨٥) ص ٢٧ .
٥ . ايضا ، ج ٢ ، ص ١٥٧ — ٨ .

محمد نجل الامام زين العابدين في "كتاب يقع في بعض طرق المدينة ."(١) . وكان لعبدالله بن عباس طفل يختلف الى الكتاب وله عشر سنين (٢) . وعندما مر احد الشيعة بعلي ابن الامام محمد الجواد وجده في كتابه وعمره سبع سنين او اقل (٣) . وكتب بديع الزمان الهمداني الى احد اصدقائه هازلا "فأما ابن العميد فاحسن العميد ببابك ، والمهلبي صبي كتابك . . ."(٤) وقال الحسن بن احمد بن الحجاج لرئيس اختلف ابنه الى الكتاب —

اقعدت في الكتاب من لم يكن يضره انك لا تقعده (٥)

روى التنوخي عن رجل كان في بداية حياته مملوكا انه قال "كنت سبيت في وقت كذا . . . وكان سني اذ ذاك عشر سنين او نحوها فحملت الى قزوين فاتفق ان هذا الشيخ كان بها فاشتراني وحملني الى قم واسلمني مع ابنه في كتاب واجراني مجراه في حسن التربية . . ."(٦) .

ونستنتج من كل ما سبق ان الكتاب والمكتب لفظان للدلالة على مؤسسة واحدة خاصة بالتعليم الاولي . ومما يؤكد كون الكتاب او المكتب مؤسسة للتعليم الاولي ، فضلا عما سبق ، هو ان مواد منهج الكتاب والمكتب ، كما سنرى عند بحثنا للمناهج في الفصل الخامس من هذه الرسالة ، تتكون من تعلم الخط والقرآن الكريم ومبادئ الحساب والرسائل وغير ذلك من المواد التي تدرس في مرحلة التعليم الاولي عادة .

وقد وردت اشارة الى ان المساجد قد تتخذ بمثابة امكنة لتعليم الصبيان . وذات مرة رأى خلف الاحمر "الكميت بن زيد يعلم الصبيان في مسجد الكوفة ."(٧) .

---

١. المفيد ، الاختصاص ، ص ٦٢ .
٢. ابن طاووس ، علي بن موسى ، فرج المهموم ، ص ١١٠ .
٣. المسعودي ، الوصية ، ص ١٩ — ٢٠ .
٤. الرسائل (القسطنطينية ، ١٢٩٨) ص ٢٢٣ .
٥. الثعالبي ، المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٢٦٥ .
٦. التنوخي ، المحسن ، جامع التواريخ ، ج ٨ (دمشق ، ١٩٣٠) ص ١٥٤ .
٧. الاصفهاني ، ابو الفرج ، الاغاني ، ج ١٥ (بيروت ، ١٩٥٦) ص ٢٦٠ .

وبالرغم من الاشارة المذكورة وغيرها يبدو ان المسجد لم يتخذ بمثابة موضع اعتيادي لتعليم الصبيان . وقد نهى الامام الصادق (ع) من اتخاذ المسجد للغرض المذكور . قال الصادق "جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم". وقال الشيخ الصدوق القمي ينبغي "ان تجنب المساجد انشاد الشعر فيها ، وجلوس المعلم للتأديب فيها ..."(١) . ويظهر ان منع تعليم الصبيان في المسجد كان موضع رعاية من الامامية ، وذلك ان محمدا نجل الامام زين العابدين تعلم "في كتاب يقع في بعض طرق المدينة"(٢) . يضاف الى ذلك ان الاصل في المسجد ان يكون محلا للصلاة فمن المستبعد ان يتساهل القائمون عليه في قبول جماعة من الصبيان تكون اصواتهم مصدر ازعاج وقلق للمصلين .

وبعد ما اسلفت عن امكنة التعليم الاولي اقول انه لا يمكننا ان نجزم بوجود كتاتيب خاصة بالشيعة متميزة عن تلك التي تخص السنة . ومن الادلة على التقارب الموجود بين نظامي التعليم الاولي عند الشيعة والسنة ان الاختلاف بين مواد مناهج الكتاتيب الشيعية (٣) والسنية (٤) لم يكن اساسيا كما هي الحال في تعليم العلوم . ويبدو ان الفارق الرئيسي بين نظامي التعليم الاولي عند الطائفتين يظهر في القضايا ذات الصلة بالعقائد كالاهتمام بذكر فضائل ائمة الشيعة في الكتاتيب الشيعية ، بينما تغفل تلك الفضائل ، ويؤكد على فضائل من يكن لهم السنة مزيد الاحترام ، امثال الخلفاء الراشدين وغيرهم من الصحابة ، في كتاتيب السنة . اما القضايا ذات الصبغة الفنية ، وتلك التي لها علاقة بالمعلومات التي يتعلمها الطفل لكي تساعده على اكمال المرحلة الاولية للتعليم ، فالفروق فيها قليلة عند الطائفتين . ومما يعزز الاستنتاج المذكور ان المسلمين على اختلاف طوائفهم لا يختلفون في نظرتهم المنطوية على التبجيل للقرآن الكريم . وخاصة فيما يتعلق بتعلمه وحفظه ، كليا او جزئيا ، بصورة تلقينية ، وهو ما يطلب من الصبيان ان يقوموا به في مرحلة

---

١. القمي ، من لا يحضره الفقيه ج ١ ، ص ١٥٤ .
٢. الكليني ، المصدر ذاته ، ص ١٩١ .
٣. ابن طاووس ، كشف المحجة لثمرة المهجة (النجف ، ١٩٥٠) ص ١٢٦
٤. الشيزري ، المصدر السابق ، ص ١٠٥ .

التعليم الاولي . اما الاختلاف في تفسير الكتاب الكريم فيترك ، في الغالب ، لمرحلة تعليم العلوم . ثم ان اللغة العربية وما يتصل بها من خط ونحو ، فانها ، بحكم كونها لغة الدين الحنيف ، وبحكم كونها اهم لغة للثقافة الاسلامية نظرا لاحتلال العلوم الدينية مركز الصدارة في مناهج التربية في الفترة موضوع البحث ، كانت اهم لغة ، وربما اول لغة يتعلمها الصبي المسلم حينذاك بغض النظر عن الطائفة التي ينتمي اليها .

وبالرغم من كل ما سبق يبدو ان الامامية لكي يتجنبوا اثم سماع صبيانهم فضائل عثمان وبني امية وغيرهم ممن يكونون موضع احترام عند اهل السنة ، دون فضائل اهل البيت الذين فرض الله طاعتهم ، كما يعتقد الامامية ، ورغبة في تهيئة تربية صالحة لاولادهم يتحقق فيها الغرضان التعليمي والتربوي ، ابتعدوا ما وسعهم ذلك عن الكتاتيب السنية التي يتعصب معلموها لمذاهبهم . ويظهر انهم سلكوا لتحقيق الغاية المذكورة طرقا عدة اهمها — اولا — لجأ كثير من خاصتهم الى تعليم اولادهم على يد مؤدبين خاصين . فالامام الصادق اوكل تعليم اولاده لمؤدب [١] . وكان ابو داود سهل بن محمد الشاعر " مؤدب سيف الدولة بن حمدان "[٢] . وكان محمد بن الحسين الذى عرف فيما بعد بالشريف الرضي قد احضر " الى ابن السيرافي النحوى وهو طفل جدا لم يبلغ عمره عشر سنين فلقنه النحو وقعد يوما معه في الحلقة فذاكره بشيء من الاعراب على عادة التعليم ..."[٣] .

ثانيا — يبدو ان هناك كتاتيب لا يتعصب معلموها لمذهب معين ، ولعل وجود احد ابناء الائمة المعصومين بين طلابها يقوم دليلا على ذلك ، لانه من المستبعد ان يرتاد ابن الامام كتابا يتعرض معلمه الى النيل من امامة آبائه . ولا شك ان الكتاتيب التي لا يتعصب معلموها لمذهب معين تصلح لتعليم صبيان الشيعة . ومن امثلة الكتاتيب المذكورة ما

---

١ . البهائي ، محمد بن الحسين ، الفصول (النجف ، ١٣٧٨) ص ٤٤١ .
٢ . الخونساري ، محمد باقر ، روضات الجنات (طهران ، ١٣٦٧) ص ٣٢٥ .
٣ . البحراني ، يوسف ، الكشكول ، ج ١ (النجف ، ١٩٦١) ص ٣١٤ .

رواه الكليني ان جابر الانصاري زار محمد بن الامام زين العابدين فوجده يتعلم بكتاب في المدينة (١) . وعندما مر احد الشيعة في احدى المناطق وجد عليا ابن الامام محمد الجواد "في كتابه وعمره سبع سنين او اقل" (٢) .

ثالثا — وردت اشارات الى كتاتيب كان معلموها من الشيعة . وكان من بين اولئك المعلمين عمير بن عامر الهمداني الذى كان معلم كتاب في الكوفة (٣) . وكان الكميت بن زيد الشاعر الشيعي المعروف يمتهن تعليم الصبيان في الكوفة (٤) .

اما الامامية الذين لم يستطيعوا ، لعوامل خاصة ، اوعامة ، ان يوفروا لصبيانهم الجو التربوى الامثل ، فيبدو انهم خضعوا للامر الواقع وارسلوا اولادهم للكتاتيب السنية متذرعين بمبدأ التقية .

ثانيا — امكنة تعليم العلوم .

١ — المسجد .

توطئة .

المسجد في اللغة هو البيت الذى يسجد فيه . قال الزجاج كل موضع نتعبد فيه فهو مسجد (٥) . ولم تقتصر وظيفة المسجد على العبادة بل كان من وظائفه التعليم ايضا ، وذلك انه اتخذ بمثابة موضع لتعليم العلوم . وكان الرسول (ص) يعلم اصحابه في المسجد . وذات مرة قال ابي بن كعب "رحت الى المسجد فسمعت رجلا ، يقرأ ، فقلت من اقرأك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم" (٦) . وقال صفوان بن عسال "اتيت النبي (ص) وهو في المسجد ... فقلت يا رسول الله اني جئت اطلب العلم فقال مرحبا بطالب العلم" (٧) .

---

٠١ المصدر السابق ، ص ١٩١ .
٠٢ المسعودى ، الوصية ، ص ١٩ — ٢٠ .
٠٣ الامام ، محمد عبدالله ، المصدر ذاته ، ص ٤٠ .
٠٤ الاصفهاني ، الاغاني ، ج ١٥ ، ص ٢٦٠ .
٠٥ تاج العروس مادة "سجد" ٢ — ٣٧١ .
٠٦ الطبرى ، التفسير ، ج ١ ، ص ٣٢ .
٠٧ الشهيد الثاني ، منية المريد ، ص ١٠ .

ويقول طيباوى ان المسجد كان مؤسسة "من بين اغراضها درس العلوم الدينية وتدريسها . وكان المسجد يتخذ ، احيانا ، بمثابة موضع للدراسات العالية في اللغة والمواضيع الثقافية العامة "(١) . ومن الجدير بالذكر اننا اطلقنا في هذه الرسالة عبارة "العلوم "على المواضيع التي عددها طيباوى في نصه السابق .

واتخذ الشيعة الامامية المسجد بمثابة موضع لتعليم العلوم . وكان علي بن الحسين (ع) "يعظ الناس ويزهدهم في الدنيا ، ويرغبهم في اعمال الاخرة بهذا الكلام في كل جمعة في مسجد رسول الله (ص) وحفظ عنه وكتب "(٢) . قال شوير بن فاخته " سمعت علي بن الحسين (ع) يحدث في مسجد رسول الله (ص) "(٣) . وكان الامام محمد باقر (ت ١١٤ او ١١٩ هـ) من بين الائمة الذين علموا في المسجد . روى المجلسي ان الامام الباقر "كان جالسا في المسجد النبوى فجلس اليه ابو حنيفة ليسأله عن مسائل "(٤) . وكان الامام الصادق (ت ١٤٨ هـ) من بين الائمة الذين علموا بالمسجد . روى المفيد "ان ابن ابي العوجاء وابن طالوت ... في نفر من الزنادقة كانوا مجتمعين في الموسم بالمسجد الحرام وابو عبدالله جعفر بن محمد (ع) فيه اذ ذاك يفتي الناس ويفسر لهم القرآن ويجيب عن المسائل بالحجج والبينات ..."(٥) وذات مرة شوهد الامام الصادق في مسجد الكوفة بين خلق كثير من الشيعة يعظهم (٦) .

دأب الائمة وعلماء شيعتهم على تعليم الشيعة في المساجد . ومن شيوخ الشيعة الذين تولوا التعليم في المسجد ابان بن تغلب الجريرى . قال الباقر (ع) لابان "اجلس في مسجد المدينة وافت الناس فأني احب ان يرى في شيعتي مثلك" (٧) . وكان

---

١. Tibawi , Op.Cit, Vol. 28 , P. 426 .
٢. الكليني ، الروضة (مخطوط) من خزانة كاظم آل نوح في الكاظمية . ورقة ٢٨٠ .
٣. الكليني ، الكافي ، ج ٨ ، ص ١٠٤ .
٤. بحار الانوار ، ج ١١ ، ص ١٠٢ .
٥. الارشاد ، ص ٢٦٣ .
٦. الكشي ، المصدر السابق ، ص ٢٨٠ .
٧. النجاشي ، المصدر السابق ، ص ٨ .

عبد الله العبدى " قارئا يقرئ في مسجد الكوفة ، له كتاب يرويه عدة من اصحابنا "(١) . روى الصدوق ان علي بن العباس قال " حدثنا القاسم بن الربيع الصحاف عن محمد بن سنان وحدثنا علي بن احمد بن عبد الله البرقي وعلي بن عيسى المجاور في مسجد الكوفة ..."(٢) . روى احدهم قال " حدثنا ابو محمد بن ابي محمد عبد الغني بن سعيد ... املاء من حفظه في مسجد الحرام في ذى الحجة سنة ثمان وثلثمائة ..."(٣) . وذات مرة قال الفضل بن شاذان " كنت في قطيعة الربيع في مسجد الربيع اقرأ على مقرئ "(٤) . روى علي بن الحسين بن الحجاج عن التلعكبرى وقال " سمعت منه بالكوفة في الجامع سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة ..."(٥) . قال الطوسي " حدثنا ابو الفتح محمد بن ابي الفوارس الحافظ املاء في مسجد الرصافة جانب الشرقي ببغداد في ذى القعدة سنة احدى عشر واربعمائة "(٦) .

وقد اختص فريق من شيوخ الشيعة بمساجد يدرسون فيهم طلبتهم . روى النجاشي ان جعفر بن بشير الوشاء كان من زهاد الشيعة وعبادهم " وله مسجد بالكوفة باق في بجيلة الى اليوم ... ومات جعفر (ر) ... سنة ثماني ومائتين ... روى عن الثقات ورووا عنه ..."(٧) . قال الطوسي " اخبرنا احمد بن محمد بن هارون بن الصلت الاهوازى سماعا منه في مسجده بشارع دار الرقيق ببغداد في سلخ ربيع الاول من سنة تسع واربعمائة ..."(٨) . قال المفيد (ت ٤١٣ هـ) " سألني ابو الحسن علي بن نصر الشاهد بعكبرا في مسجده وانا متوجه الى سر من رأى ..."(٩) .

---

١ . النجاشي ، المصدر السابق ، ص ١٥٧ .
٢ . عيون الاخبار ، ج ٢ ، ص ٨٨ .
٣ . الطوسي ، الامالي ، ص ١٩٦ .
٤ . الحلي ، الرجال ، ص ٢٠ .
٥ . الطوسي ، الرجال ، ص ٤٨٣ .
٦ . الامالي ، ص ١٩٢ .
٧ . الرجال ، ص ٩٢ .
٨ . الامالي ، ص ٢١١ .
٩ . الفصول ، ج ٢ ، ص ١٢٤ .

ويبدو ان اختصاص طائفة من شيوخ الامامية بمساجد معينة يدرسون فيها علومهم يعود الى رغبتهم في الابتعاد عن المساجد العامة التي لم تتوفر لهم الحرية الكاملة في كثير منها .

وبعد ما اسلفت عن التعليم في المساجد عند الامامية اقول — ان المساجد العامة في الفترة موضوع البحث ، لم تتخذ بمثابة مكان رئيسي للتعليم عندهم . ويعود ذلك الى عدم توفر الحرية التامة للامامية ، في معظم فترات تاريخهم ، لان يعلموا علوم آل البيت في المساجد العامة خاصة تلك التي تشتد عليها الرقابة من اهل السنة (١) . ومن الادلة على فقدان حرية التعليم للامامية ، ان طائفة من شيوخهم اذا تيسر لهم التعليم بالمساجد العامة كانوا يلجأون ، احيانا ، خوفا من السلطان ومن علماء اهل السنة ، الى التورية واستعمال الكنى لاخفاء اسماء الائمة المعصومين الذين يروون عنهم ، والذين يعدون حديثهم اوثق انواع الاحاديث لانها كما يعتقدون ، بمثابة الاحاديث الصادرة عن النبي (ص) كما سبق ان بينا في الفصل الأول من هذه الرسالة . واليك رواية الكشي التالية التي تؤيد ما ذهبت اليه . "قال نصر بن الصباح — ابراهيم يروى عن ابي الحسن موسى وعن الرضا وعن ابي جعفر محمد بن علي عليهم السلام ... وقد كان يذكر في الاحاديث التي يرويها عن ابي عبدالله (ع) في مسجد الكوفة ، وكان يجلس فيه ويقول — اخبرني ابو اسحاق كذا — يعني بأبي اسحاق ابا عبدالله (ع) — كما كان غيره يقول — حدثني الصادق وسمعت الصادق ، وحدثني العالم وسمعت العالم (ع) وقال العالم ، وحدثني الشيخ وقال الشيخ ، وحدثني ابو عبدالله وقال ابو عبدالله (٢) ، وحدثني جعفر بن محمد وقال جعفر بن محمد (٣) ، وكان في مسجد الكوفة خلق كثير من اهل الكوفة من اصحابنا فكل واحد منهم يكني عن ابي عبدالله (ع) باسم فبعضهم يسميه باسمه ويكنيه بكنيته (ع)" (٤) .

---

١ . الخطيب ، البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ١ ، ص ٣٠ .

٢و٣ . لا يذكر الشيعة اسم الامام او كنيته دون اي يصحبوا ذلك بعبارة "عليه السلام" او غير ذلك مما يدل على التقديس . وتركت هنا لغرض اخفاء اسم المقصود .

٤ . الكشي ، الرجال ، ص ٣٧٨ — ٩ .

وقد يلجأ شيوخ الشيعة اذا ما ارادوا الرواية عن الائمة الى مزج احاديثهم باحاديث غيرهم رغبة في تجنب التصريح بالاحاديث المذكورة . وقد ايد الامام الصادق (ع) الاجراء المذكور كما يظهر من الرواية التالية . روى الكشي ان الامام الصادق قال لمعاذ بن مسلم الفراء النحوى — "بلغني انك تقعد في الجامع فتفتي الناس . قال — قلت نعم . . . كنت اقعد فيجيء الرجل فيسألني عن الشيء فاذا علمته بالخلاف لكم اخبرته بما يقولون ، ويجيء الرجل اعرفه بحبكم ومودتكم فأخبره بما جاء عنكم ، ويجيء الرجل لا اعرفه فأقول جاء عن فلان كذا وجاء عن فلان كذا ، فأدخل قولكم فيما بين ذلك قال — فقال لي — اصنع كذا . . ."[١] . ولا شك ان تأييد الصادق (ع) لعمل الفراء يجعله سنة يحسن اتباعها من غير الفراء من الامامية .

المسجد وحلقات الدرس .

كانت الحلقات تعقد للدرس والمناظرة والوعظ . وكان الشيعة يعقدون الحلقات في المساجد لتحقيق الاغراض المذكورة . قال النبي (ص) "بادروا الى رياض الجنة ، قالوا يا رسول الله وما رياض الجنة ؟ قال حلق الذكر"[٢] . وقد اورد الكاشاني الحديث المذكور بصورة اكثر تفصيلا . "قال النبي (ص) اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا . فقالوا يا رسول الله وما رياض الجنة ؟ قال . حلق الذكر . فأن لله تعالى سيارات من الملائكة يطلبون حلق الذكر ، فأذا اتوا عليهم حفوا بهم . قال بعض العلماء حلق الذكر هي مجالس الحلال والحرام ، كيف يشترى ويبيع ، ويصلي ويصوم ، وينكح ، ويطلق ، واشباه ذلك"[٣] ويظهر ان المسلمين الاوائل كانوا يجتمعون حول الرسول (ص) على شكل حلقة في المسجد فيعلمهم القرآن ويفقههم في الدين . وذات مرة جاء ثلاثة نفر الى المسجد فوقفوا على رسول الله "فأما احدهم فرأى فرجة في الحلقة فجلس فيها"[٤] .

---

١ . الكشي ، الرجال ، ص ١٦٤ .
٢ . القمي ، من لا يحضره الفقيه ، ج ٤ ، ص ٢٦٩ .
٣ . الكاشاني ، محسن الفيض ، المحجة البيضاء في تهذيب الاحياء ، ج ١ (طهران ١٣٣٩) ص ٢٣ .
٤ . البخاري ، الصحيح ، باب فضل العلم .

ومن الامثلة على اتباع الامامية لنظام الحلق في التدريس ما رواه النجاشي عن ابان بن تغلب الجريري الذى كان "قاريا من وجوه القراء ، فقيها ، لغويا ، سمع من العرب وحكى عنهم ... وكان ابان اذا قدم المدينة تفوضت اليه الحلق ..."(١) . وذات مرة قال ابو الفيض للصادق كنت اجلس في حلق شيعتكم بالكوفة (٢) .

وكان نظام التدريس في الحلق تقليدا اسلاميا عاما فكان معروفا ، فضلا عن الامامية ، عند اهل السنة وعند الشيعة الاسماعيلية . روى الربيع "ان البويطي وابن عبد الحكم تنازعا الحلقة في مرض الشافعي ، فاخبر بذلك فقال الحلقة للبويطي"(٣) . وكان لعبد الغفار الحصيني حلقة يعقدها بجامع واسط (٤) .

وكان الاسماعيلية يتبعون طريقة الحلق في التدريس بمساجدهم . روى المقريزى ان اول مسجد اسس بالقاهرة كان في سنة ٣٥٩ هـ في عهد المعز لدين الله . وفي سنة ٣٧٨ هـ سأل العزيز بالله الوزير ابن كلس في صلة رزق جماعة الفقهاء ، فاطلق لهم ما يكفي كل واحد منهم ، وامر لهم بشراء دار وبنائها "فبنيت بجانب الجامع فاذا كان يوم الجمعة حضروا الى الجامع وتحلقوا فيه بعد الصلاة الى ان تصلى العصر .

ومن الجدير بالذكر ان الشيعة الامامية ان فقدوا الحرية الكاملة في تعليم علومهم بالمساجد التي للسلطات او لعلماء اهل السنة نوع من الرقابة عليها ، فانهم تمتعوا بحرية نسبية في تعليم علومهم بمساجد عرفت بالعتبات المقدسة كانت خاصة بهم لان فيها مراقد ائمتهم . واخذت اهمية المساجد المذكورة تزداد شيئا فشيئا خلال القرنين الرابع والخامس للهجرة . واهم تلك المساجد مرقد الامام علي بن ابي طالب في النجف ومرقد الامام الكاظم ، ويسمى حينذاك بالمشهد ، ببغداد ، ومرقد اخت الامام الرضا (ع) في قم . وتعرف اليوم بمعصومة . ويعتقد الامامية ان السكن والتدريس

---

١. الرجال ، ص٨ - ٩ .
٢. الكشي ، الرجال ، ص٩٠ .
٣. السبكي ، طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص٢٧٥ .
٤. ياقوت ، معجم الادباء ، ج ١ ، ص١٥٥ .
٥. الخطط ، ج ٤ ، (القاهرة ، ١٢٧٠) ص٤٩ .

في المراقد المذكورة من الامور المستحبة دينيا [١] . وحتى جثث موتاهم يجلبونها من اماكن تبعد الاف الاميال لدفنها حول مرقد الامام علي (ع) بالنجف رغبة في الحصول على شفاعة الامام علي (ع) عند الله لتخفيف ذنوب المذنبين من هؤلاء . قال ابو الاحوص البصرى ، الذى كان من جملة متكلمي الامامية ، انه لقي ابا الحسن بن موسى النوبختي "واخذ عنه واجتمع معه في الحاير [٢] على ساكنه السلام وقد كان ورد للزيارة [٣] . روى المفيد ان احدهم قال "حدثنا محمد بن معقل قال — حدثنا ابي عن عبدالله بن جعفر الحميرى عند قبر الحسين في الحائر سنة ثمان وتسعين ومائتين" [٤] . روى ابن طاووس ان محمد بن جعفر قال "دخلت على ابي طاهر محمد بن هلال وفي اصبعي خاتم فيروزج فاستحسنه ابو طاهر واخرج الي دفترا كان فيه هذا الحديث فاملى منه علي ، حدثني محمد بن شهاب بن صالح البارقي شيخ اهل الكوفة لقيته بمشهد مولانا الحسين (ع)" [٥]

وكان لمشهد علي (ع) في النجف [٦] اهمية تفوق اهمية بقية العتبات المقدسة عند الامامية . قال الصادق (ع) — "ما من مؤمن يموت في شرق الارض وغربها الا وحشر الله جل وعلا روحه الى وادى السلام . قيل اين وادى السلام ؟ قال بين وادى النجف والكوفة" [٧] .

وبني الخليفة هارون الرشيد بناء على قبر علي (ع) باربعة ابواب . وفي عهد عضد الدولة اقيمت على قبر علي عمارة جليلة حسنة [٨] . وعندما زار عضد الدولة كربلاء والنجف سنة ٣٧١ هـ فرق دراهم على "الناس على اختلاف طبقاتهم" وعندما وصل

---

١ . الكليني ، الكافي ، ج ٤ ، ص ٥٧٩ .
٢ . قبر الحسين (ع) بكربلاء .
٣ . الكليني ، الكافي ، ج ٤ ، ص ٩١ .
٤ . الاختصاص ، ص ٢١٠ .
٥ . فرحة الغري (النجف ، ١٣٥٨) ص ٨٧ .
٦ . ان لمدينة النجف قدسية خاصة عند الشيعة ، لان مرقد الامام علي (ع) فيها . ولا يهمنا ان نبحث هنا التطورات التي جرت على مرقد الامام والنكبات التي حلت بسكانه في الفترة موضع البحث . وقد وردت تفصيلات عن كل ذلك في كتاب ابن طاووس المشار اليه اعلاه .
٧ . الديلمي ، محمد ، ارشاد القلوب ، ج ٢ ، ص ٢٣١ .
٨ . ابن طاووس ، فرحة الغرى ، ص ١٢٢ .

المشهد الغروري (النجف) زار الحرم " وطرح في الصندوق دراهم فاصاب كل واحد منهم واحد وعشرين درهما ، وكان عدد العلويين الفا وسبعماية اسم وفرق على المجاورين وغيرهم خمسمائة الف درهم ، وعلى المتردين خمسمائة الف درهم ، وعلى الناحة [١] الف درهم ، وعلى الفقراء والفقهاء ثلاثة الاف درهم ...[٢] . ويظهر ان ابن طاووس قصد بالفقراء الصوفية وعدهم من طبقة الفقهاء .

ويمكن ان نتخذ من وجود الفقهاء والصوفية بين من وزع عليهم عضد الدولة الاموال عند زيارته للنجف ، دليلا على وجود جماعة كانت تشتغل بدرس وتدريس علوم آل البيت حينذاك . ومما يعزز هذا الفرض ان كلمة فقهاء كانت ، كما سنبين في الفصل الرابع من هذه الرسالة ، تطلق على طلبة العلوم احيانا . وفضلا عما سبق فان النص التالي قد يدعم الرأى المذكور . روى ابن الاثير ان شجارا حصل بين غلمان الوزير وفقهاء المدرسة الكمالية فشهر " اصحاب الوزير السيوف واراد وا ضربهم فمنعهم الوزير ، ومضى الى الديوان فكتب الفقهاء مطالعة يشكون اصحاب الوزير ، فأمر الخليفة بضرب الفقهاء وتأديبهم ونفيهم من الدار ، فمضى استاذ الدار وعاقبهم هناك واختفى مدرسهم الشيخ ابو طالب ثم ان الوزير اعطى كل فقير دينارا واستحل منهم واعادهم الى المدينة وظهر مدرسهم "[٣] . ويبدو من النص المذكور ان كلمة "فقير" كانت تطلق احيانا على طالب العلوم .

ويقول النجاشي الف الحسن بن احمد البوشنجي كتاب عمل السلطان " واجازنا بروايته ابو عبدالله بن الخميرى الشيخ الصالح في مشهد مولانا امير المؤمنين سنة اربع مائة عنه "[٤] .

---

١ . فسر الثعالبي (اليتيمة ، ج ٣ ، ص ١٨٢) النائح بانه المبكي . وهم قوم ينوحون على الحسين بن علي ويروون الاشعار في فضائله ومراثيه . ويعرف من يقوم بوظيفة النائح اليوم في العراق بالقارى او "الروزه خون" كما يسمى بالفارسية .

٢ . ابن طاووس ، فرحة الفرى ، ص ١٣٣ .

٣ . الكامل ، ج ١١ ، ص ١٠٧ .

٤ . المصدر السابق ، ص ٥٤ .

وعندما دخل السلاجقة الى العراق وامعنوا في مقاومة التشيع تعرض الشيخ الطوسي كما تعرض الكثير من طائفته للاعتداء مما دعاه الى ترك بغداد والرحلة الى النجف الاشرف والاستقرار فيه (١) . واقترنت رحلة الطوسي الى النجف بنشاط علمي وتعليمي كبيرين . ونظرة في كتاب "امالي" الشيخ الطوسي الذى سنتحدث عنه في الفصل الخامس من هذه الرسالة تساعد القارئ على الوقوف على نشاط الشيخ المذكور في حقل التعليم .

ومن مدن الامامية المقدسة في الفترة موضوع البحث مدينة قم في ايران . ويظهر ان مدينة قم كانت كبيرة فذكر اليعقوبي ان فيها الف درب (٢) . وكان ابراهيم بن هاشم "اول من نشر حديث الكوفيين بقم ..." (٣) . وقد وجدت اشارات الى ان طائفة من اهل قم كانوا يفدون على الامام الصادق (ع) . وكان عمران بن عبدالله القمي من بين هؤلاء . ووصف الصادق عمران هذا وقومه القميين بأنهم نجباء (٤) .

ويظهر ان قم كانت في حدود نهاية القرن الثاني للهجرة من مراكز الشيعة المهمة . وذات مرة زار دعبل الخزاعي الامام الرضا عندما كان في خراسان فاعطاه دراهم رضوية "وقال يا دعبل صر الى قم فانك تفيد بها" (٥) . وربما ظهر من القصة التالية ان الشيعة الامامية قبيل نهاية القرن الرابع الهجرى كانوا متمركزين في مدينة قم دون مدن ايران الاخرى . روى التنوخي (ت ــ ٣٨٤ هـ) ان شيخا من اهل قم احسن لملوك اصبح اميرا فيما بعد . فحضر الملوك مرة لزيارة قم فقال

---

١ . ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ٢٣٩ .
٢ . البلدان (النجف ، ١٩٥٧) ص ٤٠ .
٣ . الحلي ، الرجال ، ص ٤ .
٤ . المفيد ، الاختصاص ، ص ٦٩ .
٥ . الخوانساري ، روضات الجنات ، ص ٢٧٦ .

"يامشايخ قم انتم سادتي وشيوخي ، ... فانبسطوا في حوائجكم ... وليس بيني وبينكم فرق الا في ثلاث — طاعة السلطان ، وصيانة الحرم ، ومخالفتكم الرفض فاني قد طويت الافاق وسلكت الجبال ، وبلغت اقاصي المشرق والمغرب فما رأيت على دينكم احـــــدا غيركم "(١) .

ويوجد في قم مرقد اخت الامام الرضا (ع) وهو من المراقد الشريفة عند الامامية . ولا بد انه جرى فيه نشاط تربوي كبير لان مدينة قم كانت موئلا لعلوم الامامية كما يظهر من الامثلة التالية .

ترجم الحسن القمي (ت — ٣٧٨ هـ) في كتابه الموسوم بـ "تاريخ قم" لستمائة وعشرين من مشاهير علماء الامامية في قم (٢) .

اما نشاط الامامية من القميين في حقل التربية خاصة ، وهو ما يهمنا في هذا البحث ، فيبدو من كتاب الامالي للشيخ الصدوق القمي (ت — ٣٨١ هـ) الذي تحدث فيه عن نشاطه التعليمي . وسنورد عن الكتاب المذكور تفصيلات بعد قليل . ومن الامثلة على نشاط القميين في التعليم ما رواه النجاشي من ان الحسن بن خرزاد القمي كان "كثير الحديث له كتاب اسماء رسول الله (ص) . اخبرنا محمد بن محمد قال حدثنا جعفر بن محمد ... قال حدثنا ابو علي بن الحسن بن علي القمي قال حدثنا الحسن بن خرزاد بكتابه "(٣) . قال النجاشي ان الحسن بن علي ابو محمد الحجال من اصحابنا القميين . "اخبرنا شيخنا ابو عبدالله رحمه الله قال حدثنا جعفر بن محمد قال حدثنا الحسن بن علي ابو محمد الحجال بكتابه "(٤) . وقال النجاشي ايضا "اخبرنا علي بن احمد القمي قال حدثنا محمد بن الحسن ..."(٥) . وكان علي بن

---

١. نشوار المحاضرة ، ج ٨ ، ص ١٥٦ .
٢. القمي ، الحسن بن محمد ، تاريخ قم . ترجمة الى الفارسية حسن بن علي (طهران ، ١٣٥٣) ص ١٨ .
٣. الرجال ، ص ٣٥ .
٤. ايضا ، ص ٣٩ .
٥. ايضا ، ص ٤٥ .

محمد بن حفص ابو قتادة القمي ممن "روى عن ابي عبدالله (ع) ... اخبرنا احمد بن محمد قال — حدثنا محمد بن همام قال حدثنا علي بن الحسين الهمداني قال حدثنا محمد بن همام قال حدثنا علي بن الحسين الهمداني قال حدثنا محمد بن خالد البرقي عن ابي قتادة بكتابه" (١) .

ولعل فيما اوردته عن التعليم في المساجد ، بما فيها العتبات المقدسة ، عند الامامية ما يكفي للتدليل على نشاطهم في حقل تعلم العلوم وتعليمها في الفترة موضوع البحث بالرغم من القيود التي فرضها السلطان عليهم .

واثمرت جهود الشيعة الامامية في التعليم ، وخاصة في المناطق التي نالوا فيها حرية نسبية بحكم كونهم اكثرية فيها . كالكوفة مثلا . وذات مرة سمع ابو الغنائم البرسي يقول — "مالنا بالكوفة من اهل السنة والحديث الا انا" (٢) . ويقول دونالدسن ان الامام الصادق وتلامذته كونوا شبه مدرسة سقراطية ، وان عددا من تلامذته اسهموا اسهاما كبيرا في تقدم علمي الكلام والفقه (٣) .

٢ — منازل العلماء .

روى ان النبي (ص) قد اتخذ دار الارقم بن ابي الارقم مركزا يلتقي فيه باصحابه ليعلمهم مبادىء الدين الجديد (٤) .

وكان ائمة الشيعة وشيوخهم يعلمون في منازلهم احيانا مقتفين في ذلك سنة الرسول (ص) . وعندما جاء الكلبي النسابة الى المدينة ليبحث عن اعلم اهل هذا البيت ارشدوه الى جعفر الصادق فمضى حتى بلغ منزله . وعندما سأل الامام الصادق عن مسائل اجابه بما يرضيه فقال — "ان كان شيء فهذا" (٥) . قال جابر الجعفي —

---

١ . الرجال ، ص ٢٠٩ .
٢ . ابن طاووس ، عبد الكريم ، فرحة الفرى ، ص ١٢٧ .
٣ . عقيدة الشيعة ، ص ١٤١ .
٤ . الطبرى ، ٣ — ٢٣٣٥ .
٥ . القمي ، عيون اخبار الرضا ، ص ١٠٠ .

"دخلت على ابي جعفر (ع) فقال من اين انت ؟ قلت من اهل الكوفة قال ممن ؟ قلت من جعف ، قال — ما اقدمك الى ههنا ؟ قلت طلب العلم . قال ممن ؟ قلت منك"(١) .

وذات مرة روى احد تلامذة الصادق انه زار امامه في منزله . فقال له الامام "امعك شيء تكتب ؟ قلت نعم . قال اكتب ..."(٢) .

وقال زرارة "سألت ابا جعفر (ع) عن الجد فقال — ما من احد قال فيه الا برأيه الا امير المؤمنين (ع)" وعندما سأله زرارة عن قول علي (ع) في ذلك طلب منه الباقر ان يأتي الى بيته . قال زرارة "فلما دخلت عليه اقبل ابنه جعفر (ع) فقال له اقرئ زرارة صحيفة الفرائض ثم قام لينام فبقيت انا وجعفر (ع) في البيت فقام فأخرج صحيفة مثل فخذ البعير ..."(٣) .

ولم ينفرد ائمة الشيعة بالتعليم في المنازل بل كان شيوخ الشيعة ايضا يعلمون في المنازل . وكان محمد بن عمران (ت ٣٨٤ هـ) المعروف بالمرزباني صاحب اخبار "وكان اشياخه يحضرون عنده في داره فيسمعهم ويسمع منهم ، وكان عنده خمسون ما بين لحاف ودواج معدة لاهل العلم الذين يبيتون عنده"(٤) . قال هارون بن موسى التلعكبري (ت ٣٨٥ هـ) سمعت من احمد بن ادريس القمي "احاديث يسيرة في دار ابن همام وليس لي منه اجازة ..."(٥) . وسمع التلعكبري من الحسن بن محمد السكوني "في داره بالكوفة ... وليس له منه اجازة"(٦) . وسمع التلعكبري من محمد شاكري(٧) الامام العسكري "في دار ابي علي بن همام"(٨) . قال النجاشي (ت ٤٥٠ هـ)

---

١. ابن شهراشوب ، محمد بن علي ، مناقب ال ابي طالب ، ج ٣ ، ص ٣٣١ — ٢ .
٢. الديلمي ، ارشاد القلوب ، ج ١ ، ص ١٠٣ .
٣. الكليني ، المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ٩٤ .
٤. ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٧ ، ص ١٧٧ .
٥. الطوسي ، الرجال ، ص ٤٤٤ .
٦. ايضا ، ص ٤٦٨ .
٧. الشاكري ، الاجير والمستخدم ، وهو معرب جاكر .
٨. الطوسي ، الرجال ، ص ٥٠٥ .

كان هارون التلعكبرى وجيها في اصحابنا و "كنت احضر في داره ... والناس يقرؤون عليه" (١) . قال الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) اخبرنا الحفار قال حدثنا الدعبلي قال "حدثنا احمد بن علي الخزار بالكرخ بدار كعب ..." (٢) . وقال الطوسي ايضا "اخبرنا ... محمد بن ... مخلد ... في داره ..." (٣) . وحدث احدهم الشيخ الطوسي فقال "حدثنا ابو الحسن علي بن يعقوب ... الخزاز املاء في منزله ..." (٤) .

ولعل اهم دار استخدمت لغرض التعليم عند الامامية هي دار محمد بن مسعود العياشي (٥) . كان العياشي من اهل سمرقند . ويقول النجاشي ان ابا

---

١. الرجال ، ص ٣٤٣ .
٢. الطوسي ، الامالي ، ص ٢٣٨ .
٣. ايضا ، ص ٢٤٨ .
٤. ايضا ، الامالي ، ص ١٩٧ .
٥. ان سنة وفاة العياشي مجهولة ، فلم ترد في ابن النديم (الفهرست ، ص ٢٧٥) ، وكذلك لم يرد ذكرها في النجاشي (الرجال ، ص ٢٧٠ — ١) كما ان الطوسي (الرجال ، ص ٤٩٧) لم يوردها . اما المراجع الحديثة فبعضها اغفل ذكر سنة وفاة العياشي (النورى ، مواقع النجوم او قائمة الرواة والمحدثين) . وكذلك القمي (الكنى والالقاب ، ج ٢ ، ص ٤٥٥) اما البعض الاخر من المراجع فأوردتها بصورة تقريبية . قال السيد حسن الصدر (تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام ، ص ٢٦٠) ان العياشي من علماء المائة الثالثة . وقد سألت الشيخ اغا بزرك عن العياشي وعن سنة وفاته فأملى علي من مخطوط له تحت عنوان "نوابغ الاعلام في رابعة المئات" ترجمة مفصلة للعياشي ، قارن فيها المؤلف مختلف المصادر وتوصل الى ان العياشي سمع من جماعة من علماء الامامية في العراق بعد سنة ٢٦٠ هـ . ومن العلماء الذين سمع منهم العياشي علي بن الحسن بن فضال الذى يروى عن اخيه احمد الذى توفي سنة ٢٦٠ هـ .

النظر محمد بن مسعود انفق "على العلم والحديث تركة ابيه سايرها وكانت ثلثمائة الف دينار ، وكانت داره كالمسجد بين ناسخ او مقابل او قارا او معلق مملوءة من الناس ...(١) . ويقول ابن داود الحلي ان محمد بن عمر الكشي "من غلمان العياشي ... وصحب العياشي واخذ عنه وتخرج عليه في داره التي كانت شريعة للشيعة واهل العلم ...(٢) .

ويبدو ان دار العياشي كانت تتمتع ببعض مظاهر معهد تدريس العلوم . ومن الادلة على ذلك . اولا — نشاط مؤسسها في حقل التعليم كما يبدو من كثرة التلامذة الذين تخرجوا عليه اولا ، ومن انه كان يمارس التدريس حيث كان له مجلسان للدرس "مجلس للخاص ومجلس للعام" (٣) ثانيا .

اما تلاميذ العياشي فسنورد منهم طائفة — أ — حيدر بن محمد السمرقندي "من غلمان ابن مسعود العياشي ، وقد روى جميع مصنفاته وقراءها عليه"(٤) . ٢ و ٣ و ٤ و ٥ و ٦ و ٧ و ٨ و ٩ — يقول الطوسي كان محمد بن طاهر بن جمهور ، وابو الحسين بن ابي طاهر الطبري ، وجعفر بن محمد ، ومحمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي ، واحمد بن يعقوب السنائي ، وابراهيم الحبوبي ، واحمد بن الصفار ، واحمد بن يحي "من غلمان العياشي"(٥) . ١٠ ، ١١ . وكان الحسين بن نعيم ، والحسن الكرماني "يروى عن العياشي"(٦) . ١٢ — جعفر بن محمد بن مسعود العياشي "روى عن ابيه جميع كتب ابيه"(٧) . ١٣ — علي بن حسنويه "من تلامذة

---

١. الرجال ، ص ٢٧١ .
٢. الرجال (طهران ، ١٣٤٢) ص ٣٢٨ .
٣. الطوسي ، الرجال ، ص ٤٩٧ .
٤. الطوسي ، الفهرست ، ص ٩٠ .
٥. الرجال ، ص ص ٤٩٨ ، ٥١٨ ، ٤٥٩ ، ٤٧٩ ، ٤٣٩ .
٦. الطوسي ، الرجال ، ص ٤٦٣ .
٧. ايضا ، ص ٤٥٩ .

ابي النظر محمد بن مسعود العياشي "(١) . ١٤ ـ وكان احمد بن محمد الازدى "غلام العياشي "(٢) . ثانيا ـ كثرة المبالغ التي انفقها العياشي على داره التي خصصها لتلامذته وكان مقدارها ثلثمائة الف دينار كما اسلفنا .

لم يكن التعليم في منازل العلماء ، في الفترة موضوع البحث ، مقتصرا على الامامية بل كان معروفا عند اهل السنة . قال احدهم "كنت اختلف الى ابي القاسم الابندوني الجرجاني ... وكان لا يحدثنا جميعا ، وكان يجلس احدنا على باب داره ويدخل الاخر فكان سماعنا على هذا "(٣) .

ومما تجدر الاشارة اليه ان الامامية ، كما يظهر ، لا يستعملون اى جزء من اجزاء الدار للتعليم كيفما اتفق بل هناك موضع في الدار نفسها يتخذ للصلاة والتدريس ويسمى هذا المحل مسجدا . وذات مرة قال احدهم "دخلت على جعفر بن محمد عليه السلام في منزله فاذا هو في بيت كذا في داره في مسجد له وهو يدعو ... فقلت له جعلني الله فداك ... فمن ولي الناس بعدك ..."(٤) .

ومما يؤيد وجود محل كالذى سبقت الاشارة اليه في كثير من بيوت الشيعة هو ما ورد في رسالة من الامام الصادق (ع) موجهة الى شيعته حول المساجد المذكورة . وكان الامام اوصى شيعته بحفظ الرسالة المشار اليها "وامرهم بمدارستها والنظر فيها وتعاهدها والعمل بها فكانوا يضعونها في مساجد بيوتهم فاذا فرغوا من الصلاة نظروا فيها "(٥) . وربما كان للاحوال الصعبة التي عاش فيها الامامية ، في اكثر فترات حياتهم خلال المدة موضوع البحث ، اثر في وجود المساجد المذكورة لان وجودها في البيوت يجعلها بمأمن من رقابة السلطات والمتعنتين من العلماء والعامة من اهل السنة .

---

١ . الطوسي ، الرجال ، ص ٤٧٩ .
٢ . ايضا ، ص ٤٤٠ .
٣ . السهمي ، حمزة بن يوسف ، تاريخ جرجان (حيدرآباد ، ١٩٥٠) ص ٢٣٠ .
٤ . الكليني ، الكافي ، ص ١١٦ .
٥ . الكليني ، الروضة (مخطوط) ورقة ٢١ .

وبعد ما قدمت عن التعليم في منازل العلماء الامامية استنتج ان تدريس العلوم في منازل العلماء كان ذا اهمية كبيرة عند الامامية حينذاك لان ائمة الشيعة ، بعد مقتل الحسين ، اهملوا السياسة وانصرفوا للتدريس ما عدا فترة قصيرة اتصل بها الامام الرضا بالمأمون حين ولاه العهد . ويظهر ان تدريسهم كان يجرى ، في الغالب ، في بيوتهم خوفا من رقابة السلطان . وتعرض شيوخ الامامية ، ما عدا الفترة البويهية لرقابة مشابهة لتلك التي تعرض لها الائمة . لذا هم الاخرون اثروا الابتعاد ، خاصة في الاماكن التي تشتد فيها الرقابة ، عن المساجد العامة ليقوموا بتدريس علومهم دون مضايقة .

٢ — المجالس .

للمجلس في نطاق هذا البحث معنيان احدهما انه مكان لتعليم العلوم . وثانيهما انه جلسة واحدة للتدريس . ومن الامثلة على المجالس التي هي امكنة لتعليم العلوم ما رواه الحلي من ان محمد بن الحسن الجعفرى كان " خليفة الشيخ المفيد (ر) والجالس مجلسه ... "(١) . وكان لمحمد بن مسعود السمرقندى العياشي " مجلس للخاص ومجلس للعام "(٢) . وذات مرة قال الحسن بن موسى الوشاء البغدادى " كنت بخراسان مع علي بن موسى الرضا في مجلسه ... وابو الحسن مقبل على قوم يحدثهم ... "(٣) . قال بعض طلبة المبرد خرجت من مجلس المبرد فلقيت خالدا الكاتب فقال من اين قلت من مجلس المبرد ... "(٤) . وكان هشام بن الحكم المتكلم الامامي المعروف " منقطعا الى يحيى بن خالد البرمكي وكان القيم بمجالس كلامه ونظره ..... "(٥) . وذات مرة دخل هشام بن الحكم على الامام الصادق وفي مجلسه شيوخ

---

١ . الرجال ، ص ٨١ .
٢ . الطوسي ، الرجال ، ص ٤٩٧ .
٣ . المجلسي ، المصدر السابق ، ج ١١ ، ص ٦٥ .
٤ . الحموى ، ابن حجة ، ثمرات الاوراق ، ص ٣٥ .
٥ . ابن النديم ، المصدر السابق ، ص ٢٤٩ — ٥٠ .

الشيعة كحمران بن اعين وقيس المآصر ويونس بن يعقوب وابي جعفر الاحول وغيرهم (١) .
قال عبد الرحمن ابن الحجاج " كنا في مجلس ابان بن تغلب فجاءه شاب فقال يا ابا سعيد اخبرني كم شهد مع علي بن ابي طالب (ع) من اصحاب النبي (ص) ..." (٢) .

ويبدو ان المجالس كانت معروفة بالمعنى السابق عند اهل السنة . قال ابن النديم " كان يلزم مجلس ابي عمر والشيباني احمد بن حنبل وكتب عنه حديثا كثيرا " (٣) .

اما المجالس بمعنى الدروس فهي كثيرة الاستعمال عند الامامية . روى الامام الصادق " ان امير المؤمنين علم اصحابه في مجلس واحد اربعمائة باب مما يصلح للمسلم في دينه ودنياه (٤) . روى الصدوق ان جماعة من اصحاب المأمون " رفعوا اليه ان ابا الحسن علي بن موسى (ع) يعقد مجالس الكلام والناس يفتتنون بعلمه ..." (٥) . ولعل اشهر الامثلة على المجالس التي تعني الدروس هي ان الشريف المرتضى الف كتابا " اسماه الدرر والغرر وهي مجالس املاها ... تكلم فيه على النحو واللغة وغير ذلك ..." (٦) .
واسمى الشيخ محمد بن علي الصدوق القمي احد كتبه بالامالي وقسمه الى مجالس او جلسات يلقي في كل واحدة منها مقدارا معينا من المادة . وقد حدد القمي تواريخ معينة لمجالسه المذكورة فالمجلس الاول كان " يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ٣٦٧ هـ " والمجلس الثاني يوم الثلاثاء لسبع بقين من رجب من السنة نفسها . والثالث يوم الجمعة لخمس بقين من رجب ، والرابع يوم الثلاثاء سلخ رجب ، والخامس يوم الجمعة لليلتين خلتا من شعبان . وهكذا يستمر القمي بذكر مجالسه مرتبطة بيوم الاسبوع ويوم الشهر والسنة . ويذكر القمي مكان المجلس اي الدرس احيانا . فكان المجلس السابع والتسعون ، مثلا ، قد جرى " يوم الخميس لاحدى عشر ليلة بقيت من شعبان سنة ٣٦٨ هـ في مشهد الرضا عليه السلام " (٧) .

---

١ . المفيد ، الفصول ، ص ٣١ .
٢ . النجاشي ، الرجال ، ص ٩ .
٣ . الفهرست ، ص ١٠١ .
٤ . القمي ، عيون اخبار الرضا ، ص ١٥٥ .
٥ . ايضا ، ج ٢ ، ص ١٧٢ .
٦ . اليافعي ، عبدالله ، مرآة الجنان ، ج ٣ ، ص ٥٥ .
٧ . القمي ، الامالي ، (قم ، ١٣٧٣) صص ٢ ، ٤ ، ٧ ، ٩ ، ١١ ، ٣٩٩ .

ويمكن ان نستنتج من دراسة كتاب القعي المذكور ما يأتي : —

اولا — ان القعي قصد بمجالسه الجلسات التدريسية وليس الامكنة وذلك لانه ربط انعقاد المجلس بيوم الاسبوع والشهر والسنة ·

ثانيا — يظهر ان القعي كان يلقي دروسه في يومي الثلاثاء والجمعة من كل اسبوع لان تاريخ مجلسه الاول كان يوم الجمعة الثامن عشر من رجب والثاني يوم الثلاثاء في الثالث والعشرين منه ، والثالث الجمعة لخمس بقين منه والرابع الثلاثاء في نهايته ·

ثالثا — انهى القعي مجالسه في اليوم التاسع عشر من شعبان من السنة التالية ويعني ذلك انه اكمل جلساته التدريسية في سنة كاملة ·

رابعا — يظهر ان نوعا من التنظيم الدراسي العالي اتبع في دروس القعي لبدايتها ونهايتها في سنة كاملة ، ولارتباطها بايام وتواريخ معينة من كل اسبوع ·

٤ — مؤسسات علمية كانت ذات صلة بحركة التعليم ·

لا يمكن ان تعد المؤسسات التي سنعالجها في هذا الباب ذات اغراض تعليمية بحتة ، وبالرغم من ذلك فان التعليم كان من بين اغراضها ، وسنقسم المؤسسات المذكورة الى صنفين : — ١ — دور الكتب · ٢ — دور العلم · ولقد رأينا ، قبل البحث عن تلك المؤسسات وبسط اغراضها ، ان نشير الى اهم ميزات العصر الذي نشأت فيه المؤسسات المذكورة ، وخاصة من الناحية التي لها علاقة بالامامية الذين هم مدار بحثنا هنا ·

اولا — قيام الحكم البويهي في العراق وايران · كان الامامية قبل العهد البويهي لا يتمتعون ، في الغالب بحرية كاملة لتدريس قواعد مذهبهم في المساجد العامة لان السلطان القائم حينذاك ، فضلا عن فقهاء اهل السنة ، كان ينظر الى تعاليمهم ، كما اسلفنا ، على انها بدع · ونتيجة لذلك لجأ الامامية الى التستر بقاعدة التقية من جهة ، والى الانزواء في الاماكن البعيدة عن رقابة السلطان ، بما فيها منازل العلماء ، لتدريس علوم اهل البيت ونشر قواعد مذهبهم من جهة ثانية ·

وعندما ظهر البويهيون على مسرح السياسة وهم "يتشيعون ويغالون في التشيع ويعتقدون ان العباسيين قد غصبوا الخلافة ..." [١] نال الشيعة الامامية نوعا من الحرية الفكرية في ظلهم . وكان للبويهيين مملكة واسعة "ودولة قوية قد خطب عليهم بالصين واليمن وقاوموا ملوك الزمن وملك المشرق قد عجز عنهم ، وخلفاء بني العباس في حجرهم ..." [٢] يضاف الى ذلك ان الخلافة العباسية كانت قد تضعضعت نتيجة للضربات التي كالتها لها الشيعة المهدية من قرامطة وفاطميين .

وكان من مصلحة الاسرة البويهية ، التي تنضوى تحت راية التشيع ، ان تثبت عقيدة الشيعة وتعمل على نشرها لان انتشارها يعني اضعاف الخلافة العباسية . ولكي يكافح البويهيون نفوذ الخليفة من جهة ولاسباب عقائدية من جهة اخرى ، ابدوا اهتماما بتشجيع المذهب الجعفرى بصورة عامة والدراسات الامامية بصورة خاصة .

ولما كان الامامية في العراق كثيرى العدد ، وان اكثرية العتبات المقدسة عند الامامية موجودة في العراق ، وان المؤسسات الفكرية للامامية كانت متركزة في تلك البلاد منذ عهد طويل ، رأى البويهيون ان من مصلحتهم ان يتعاونوا مع الامامية ويسهلوا لهم نشر مذهبهم . وظهر التعاون المذكور في مجالات عديدة . فبهاء الدولة مثلا ، قلد سنة ٣٩٤ "النقيب ابا احمد الموسوى والد الشريف الرضي نقابة العلويين بالعراق ، وقضاء القضاة والحج والمظالم ... فامتنع الخليفة من تقليده قضاء القضاة وامضى ما سواه" [٣] . ويعزى نجاح الخليفة في ذلك لا لقوته السياسية بل لنفوذه الديني ولان منصب قاضي القضاة منصب ديني . وشجع البويهيون الشيعة على اقامة المآتم الدينية في يوم عاشوراء ، اى اليوم العاشر من المحرم ، وهو اليوم الذى استشهد فيه الامام الحسين بن علي (ع) . قال ابن الاثير في ذكر حوادث سنة ٣٥٢ هـ "في هذه السنة

---

١ . ابن الاثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٩٧ .
٢ . المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ٤٠٠ .
٣ . ابن الاثير ، الكامل ، ج ٩ ، ص ٦٨ .

عاشر محرم امر معز الدولة الناس ان يغلقوا دكاكينهم ويبطلوا الاسواق والبيع والشراء ، وان يظهروا النياحة ويلبسوا قبابا عملوها بالمسوح ، وان يخرج النساء منشرات الشعور ، مسودات الوجوه ، قد شققن ثيابهن يدرن في البلد بالنوائح ، ويلطمن وجوههن على الحسين (ع) بن علي (ر) ففعل الناس ذلك ولم يكن للسنية قدرة على المنع منه لكثرة الشيعة ولان السلطان معهم .(١) . وفي سنة ٣٥١ هـ "كتب عامة الشيعة ببغداد بامر معز الدولة على المساجد ما هذه صورته لعن الله معاوية بن ابي سفيان .ولعن من غصب فاطمة (ر) فدكا فاما الخليفة فكان محكوما عليه لا يقدر على المنع واما معز الدولة فبامره كان ذلك ...(٢) . وسبق ان اشرنا الى ان عضد الدولة زار العتبات المقدسة وتبرع بمبالغ من المال لساكنيها . وفي سنة ٤٠٣ هـ بنى الحسين بن فضل وزير سلطان الدولة ، سور الحائر من مشهد الحسين (٣) وذات مرة انتصر الشيخ المفيد على احد مناظريه من اهل السنة ، فلما علم عضد الدولة بالمناظرة احضر المفيد "وسأله عما جرى واكرمه غاية الاكرام .(٤) . واستغل الامامية فرصة وجود البويهي في الحكم فتركوا قاعدة التقية واخذوا يبثون تعاليم فرقتهم علنا ". فالشيخ المفيد الذى "انتهت رياسته متكلمي الشيعة اليه "(٥) في هذا العصر ، كان يعقد "مجلس نظر بداره يحضره كافة العلماء وكانت له منزلة عند الامراء الاطراف يميلهم الى مذهبه ...(٦) .

ثانيا — قيام اهل السنة بحملة فكرية وحملة سياسية مضادتين للتشيع : انتبه الخلفاء العباسيون وقادة المذاهب السنية لخطر انتشار تعاليم الشيعة فحاولوا مقاومة التيار الجديد على الصعيدين الفكرى والسياسي ففي الناحية السياسية كان الصراع بين العباسيين والفاطميين معروفا فلا ضرورة للبحث فيه . يضاف الى ذلك ان الخليفة اخذ

---

١. ابن الاثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٩٧ .
٢. ابن الاثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٩٥ .
٣. ابن الجوزى ، المنتظم ، ج ٨ ، ص ١٣ .
٤. الخونسارى ، روضات الجنات ، ص ٥٣٨ .
٥. ابن النديم ، الفهرست ، ص ٢٥٢ .
٦. ابن الجوزى ، المنتظم ، ج ٨ ، ص ١١ .

يستعين بالامراء السنة كالسلطان محمود الغزنوى الذى توسعت سلطته في بداية القرن الخامس للهجرة . اما من الناحية الفكرية فنجد القادر يتزعم حملة فكرية مضادة للمخالفين لاهل السنة . ففي سنة ٤٠٨ هـ "بعث القادر وكان صاحب سنة الى السلطان محمود بن سبكتكي يامره ببث السنة بخراسان ففعل ذلك وبالغ وقتل جماعة ونفى جماعة كثيرة من المعتزلة والرافضة والاسماعيلية ... وامر يلعنهم على المنابر ...." (١) . وفي سنة ٤٢٠ هـ ورد الى الخليفة كتاب من السلطان محمود يعلن فيه انتصاره على الديالمة الذين خرجوا "معترفين بذنوبهم شاهدين بالكفر والرفض على نفوسهم فرجع الى الفقهاء في تعرف احوالهم فاتفقوا على انهم خارجون من الطاعة وداخلون في اهل الفساد مستمرون على العناد ، فيجب عليهم القتل ... وان لم يكونوا من اهل الالحاد فكيف واعتقادهم في مذاهبهم لا يعدو ثلاثة اوجه تسود بها الوجوه في القيامة التشيع والرفض والباطن ...." (٢) .

وبعد ان بينت الظروف المواتية للامامية تحت ظل الحكم البويهي لان يتركوا قاعدة التقية ويعملوا علنا على نشر قواعد مذهبهم ، كما بينت كيف ان الظروف المذكورة كانت من بين العوامل التي ايقظت الخصوم وجعلتهم يستجمعون قواهم ويقومون بحملة مضادة للتشيع سألخص اهم الدوافع التي دفعت الامامية لتأسيس دور الكتب العامة ودور العلم والاستفادة منها في تعليم العلوم مضافا الى المنازل الخاصة والمساجد بما يأتي :

اولا — كان الامامية قبل قيام الحكم البويهي لا يجرأون ، الا فيما ندر ، على تكوين مؤسسات خاصة بهم اذ كانت مؤسساتهم ، في اغلب الاحيان ، عرضة للتخريب . وسبق ان بينا كيف ان المقتدر في سنة ٣١٣ هـ هدم مسجد براثا لان الرافضة تجتمع فيه فتشتم الصحابة (٣) . وقد توفرت حرية نسبية للامامية بعد قيام الحكم البويهي في العراق وايران ، فاستغلها الامامية وانشأوا لهم مؤسسات فكرية خاصة بهم كان من بينها دور

---

١ . ابن عماد ، شذرات ، ج ٣ ، ص ١٨٦ .
٢ . ابن الجوزى ، النتظم ، ج ٨ ، ص ٣٩ .
٣ . ابن الجوزى ، المنتظم ، ج ٦ ، ص ١٩٥ .

الكتب العامة ودور العلم .

ثانيا — عدم صلاحية المساجد العامة للتعليم ويعود ذلك لسببين اولاهما ان المساجد بنيت في الاصل لاقامة الصلاة وما التدريس فيها الا امر حادث ، والمساجد ان صلحت للتدريس في القرون الثلاثة الاسلامية الاولى لم تعد تصلح في الرابع ، لان الحركة الفكرية عند المسلمين بما فيهم الامامية قطعت شوطا بعيدا ، ولان المناظرات والجدل الديني وما يتبعهما من خلافات وشجار كانتا على اشدها عند المسلمين بما فيهم الامامية في هـــذا القرن . ولهذه الاسباب مجتمعة اصبح التدريس في المساجد من العوامل المضايقة اوغير المرغوب فيها في المساجد .

ومن الجدير بالذكر ان التدريس في المساجد حتى في القرون الثلاثة الاسلامية الاولى لم يكن يجرى في المكان المعد للصلاة نفسه ، بل كان يجرى في مكان اخر غيره وان كان المكان المذكور جزءا من بناية المسجد (١) .

اما السبب الثاني وهو خاص بالامامية وذلك انهم لم يكونوا احرارا ، كما اسلفنا ، في تدريس علومهم في المساجد العامة خاصة في المناطق التي كانوا فيها اقلية اوان رقابة السلطان وفقهاء اهل السنة عليها شديدة .

ثالثا — عدم صلاحية المنازل الخاصة للتعليم . انشأ المنزل ، كما هو معلوم ، في الاصل للسكني لا للتدريس . واتخذت منازل العلماء عند الامامية دورا اهم في التعليم مما كانت عليه عند اهل السنة ، لاسباب قاهرة وذلك خوفا من الرقابة . وعندما شعر الامامية بنوع من الحرية والاطمئنان في العهد البويهي قل اهتمامهم في التدريـــس بمنازل العلماء ، واظهروا اهتماما متزايدا بالتدريس بدور الكتب ، ودور العلم والعتبات المقدسة التي اخذت اهميتها تظهر بكونها موضعا لتدريس العلوم قبيل القرن الخامس للهجرة . ولعل انطلاق الحرية في ظل بني بويه للامامية كان على رأس الاسباب التي سهلت ظهور امكنة خاصة للتعليم عندهم غير المساجد ومنازل العلماء بحيث اصبحت

---

١ . Khuda Bukhsh , " The Educational System of the Muslims in the Middle Ages" , Islamic Culture , I , 1927 , P. 447 .

الامكنة المذكورة تسهم بقسط من عملية التعليم بجنب الامكنة التقليدية وهي المساجد ومنازل العلماء ٠

اولا — دور الكتب ٠

ان دور الكتب عبارة عن خزانات عامة للكتب يخصص احد جوانبها لمطالعة الكتب ونسخها ٠ وتكون الدور المذكورة موئلا للعلماء والباحثين يتناقشون فيها ويبحثون مختلف المواضيع ٠ وتقوم تلك الدور احيانا ، وبصورة عرضية ، بمهمة تعليمية لا سيما ان بعض روادها ، كما سنبين بعد قليل يقصدونها من اماكن بعيدة ويقيمون فيها مدة طويلة ، وان القائمين على تلك الخزانات يسهمون بنفقات اولئك الرواد ٠ قال الحريري (ت — ٥١٦ هـ) "فلما ابت من غربتي الى منبت شعبتي (١) حضرت "دار كتبها" التي هي منتدى المتأدبين وملتقى القاطنين منهم والمغتربين ٠٠٠" (٢) ٠ ونستنتج من النص السابق ما يأتي :

اولا — ان دار الكتب كانت مؤسسة عامة لانها كما قال الحريري سابقا كانت منتدى المتأدبين ٠

ثانيا — كان يؤمها عشاق العلم من السكان المحليين والغرباء لانها ، على حد قول الحريري ، ملتقى المتأدبين من قاطنين ومغتربين ٠

اما الغرض التعليمي لخزائن الكتب العامة فيظهر من الوصف الذي اورده ابن طاووس لخزانة ابن المنجم (٣) ٠ كان ابن المنجم يملك ضيعة في نواحي القفص (قرية قريبة من بغداد) كما يملك قصرا جليلا "فيه خزانة كتب عظيمة يسميها خزانة الحكمة

---

١ ٠ يشير الى عودته الى مدينة البصرة لانه كان من اهلها ٠

٢ ٠ المقامات (القاهرة ، ١٣٢٦) ص ٢٠ — ١ ٠

٣ ٠ ابو الحسن علي بن يحيى بن ابي منصور المنجم النديم المتوفي سنة ٢٧٥ هـ ٠ (القمي ، عباس ، الكنى والالقاب ، ج ٣ ، النجف ، ١٩٥٦ ، ص ١٨٢) ٠ ولما كان ابن المنجم غير امامي لم ندرج خزانة كتبه ضمن خزائن كتب الامامية ٠

يقصدونها من كل بلد يقيمون بها ويتعلمون صنوف العلم ، والكتب مبذولة في ذلك لهم والضيافة مشتملة عليهم ، والنفقة في ذلك من مال علي بن يحي . فقدم ابو معشر المنجم من خراسان يريد الحج وهو اذ ذاك لا يحسن كثيرا من علم النجوم فوصفت له الخزانة فمضى ورآها فهاله امرها فأقام بها واعرض عن الحج وتعلم النجوم ...(١) .

واود ان اشير هنا الى ان خزانة الحكمة لابن المنجم لم تكن مكتبة اعتيادية بل تتوفر فيها بعض مستلزمات موضع تعليم العلوم . فروادها ، كما يبدو ، كانوا يقيمون في القصر الملاصق للخزانة مدة قد لا تكون قصيرة ليتمكنوا ، بعد ان تجشموا مصاعب السفر للوصول الى قرية ابن المنجم ، من مطالعة الكتب التي قد لا تتوفر لهم في غير تلك الخزانة ، او ليتعلموا صنوف العلم او صنفا واحدا منها على الاقل كما فعل ابو معشر المنجم الذى عزف عن الحج ، بعد ان سمع عن الخزانة المذكورة ، وتعلم النجوم . ومن اهم دور الكتب عند الامامية :

أ — دور كتب عضد الدولة البويهي : دار كتب عضد الدولة بشيراز . يصف المقدسي وهو شاهد عيان ، الدار المذكورة بقوله " وبنى [عضد الدولة] بشيراز دارا لم ار في شرق ولا غرب مثلها ... وخزانة الكتب حجرة على حدة عليها وكيل وخازن ومشرف من عدول البلد ولم يبق كتاب صنف الى وقته من انواع العلوم كلها الا وجعله فيها وهي ازج طويل في صفة كبيرة فيه خزائن من كل وجه وقد الصق الى جميع الحيطان الازج والخزائن بيوتا طولها قامة في عرض ثلاثة اذرع من الخشب المزوق . عليها ابواب تنحدر من فوق والدفاتر منضدة على الرفوف لكل نوع بيوت وفهرستات فيها اسامي الكتب لا يدخلها الا وجيه . وطغت في هذه الدار كلها سفلها وعلوها ...(٢) . ويضيف المقدسي انه قرأ في كتاب بخزانة عضد الدولة ...(٣) .

---

١ . فرج المهموم ، ص ١٥٧ .
٢ . احسن التقاسيم ، ص ٤٤٩ .
٣ . ايضا ، ص ٤٤٨ .

ب — دار كتب ابن سوار كاتب عضد الدولة بمدينة رام هرمز والبصرة . قال المقدسي "رام هرمز قصبة كبيرة ... وبها دار كتب كالتي بالبصرة والداران جميعا اتخذهما ابن سوار وفيهما اجراء على من قصدهما ولزم القراءة والنسخ ، الا ان خزانة البصرة اكبر واعمر واكثر كتبا ، وفي هذه ابدا شيخ يدرس عليه علم الكلام ...." (١) . ويظهر من النص السابق ان هاتين الدارين تتوفر فيهما بعض مستلزمات المعهد التعليمي وخاصة تلك التي فيها شيخ مقيم بصورة مستمرة يدرس عليه علم الكلام . ومما يساعد روادهما على البقاء مدة طويلة فيهما ان صاحبهما وفر وسائل العيش والراحة لاولئك الرواد .

جـ — خزانتان للكتب في البصرة . كان عضد الدولة البويهي قد بسط رعايته على دارين للكتب في البصرة . وقد احرقهما الاعراب في احدى هجماتهم على البصرة بعد وفاته . روى ابن الاثير ان الاعراب هجموا سنة ٤٨٣ هـ على البصرة واحرقوا مواضع عدة وفي جملة ما احرقوا "دارين للكتب احدهما وقفت قبل ايام عضد الدولة بن بويه ، فقال عضد الدولة هذه مكرمة سبقنا اليها ، وهي اول دار اوقفت في الاسلام ، والاخرى وقفها الوزير ابو منصور بن شاه مردان وكان بها نفائس الكتب واعيانها" (٢) .

د — موضع للتعليم والتعلم يؤسسه عضد الدولة بداره في بغداد .

ان الموضع الذى سنتكلم عنه فيما يأتي لم يطلق عليه اسم "دار الكتب" . وقد اوردته هنا لقيامه بوظيفة تعليمية تشبه من بعض الوجوه ما كانت دور الكتب العامة تقوم به . قال مسكويه ، في معرض كلامه عن تشجيع عضد الدولة للعلوم ، وفي عهده "بسطت رسوم للفقراء والفقهاء ، والمفسرين ، والمتكلمين والمحدثين ، والنسابين والشعراء ، والنحويين ، والعروضيين ، والاطباء ، والمنجمين ، والحساب ، والمهندسين ، وافرد في

---

١. احسن التقاسيم ، ص ٤١٣ . و

Mez , A. , The Renaissance of the Islam , London , I937, P. I76 .

٢. ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج ١٠ ، ص ٦٨ .

دار عضد الدولة لاهل الخصوص والحكماء والفلاسفة موضع يقرب من مجلسه وهو الحجرة التي يختص بها الحجاب فكانوا يجتمعون فيها للمفاوضة امنين من السفهاء ورعاع العامة واقيمت لهم رسوم تصل اليهم وكرامات تتصل بهم فعاشت هذه العلوم وكانت مواتا وتراجع اهلها وكانوا اشتاتا "(١) . ويبدو ان الموضع المذكور لم يعمر طويلا بعد موت عضد الدولة ، اذ لم يرد له ذكر في المصادر فيما بعد ، وربما اصابه من التلف ما اصاب كثيرا من مؤسسات الامامية على ايدى السلاجقة بعد نهاية الحكم البويهي .

ثانيا — دور العلم .

لم اعثر بالمصادر التي اطلعت عليها على تعريف لدور العلم . وقد حاول ميتزان يميز بين دور الكتب ودور العلم بقوله لقد "ظهرت الى جانب دور الكتب مؤسسات علمية اخرى تزيد على دور الكتب بالتعليم ، او على الاقل باجراء الارزاق على من يلازمها ..."(٢) . فميتز يجعل التعليم واجراء الارزاق على الملازمين لدور العلم اهم الخصائص التي تميزها عن دور الكتب . ونتيجة لذلك يجعل "دارى كتب" ابن سوار بين دور العلم . ويضيف ادم ميتز الى الدارين المذكورتين "دار علم سابور" التي سأشير اليها بعد قليل .

واعتقد ان رأى ميتز الذى اورده حول الفرق بين دور الكتب ودور العلم كان ضعيف الاساس للاسباب الاتية :—

اولا — ان المقدسي اطلق اسم "دار الكتب" على كل من المؤسستين اللتين انشأهما ابن سوار في رام هرمز والبصرة ولم يسمهما بدارى العلم .

ثانيا — ان عنصر التعليم الذى جعله ميتز من بين ميزات دور العلم كان متوفرا في احدى دارى كتب ابن سوار لوجود معلم لعلم الكلام فيها .

ثالثا — ان دار علم سابور ، رغم تسميتها بالاسم المذكور في المصادر ، لا يوجد فيها من يقوم في التعليم كما لم توفر الارزاق لمن يرتادها طبقا لرأى ميتز . ومن اهم دور العلم عند الامامية :

---

١. تجارب الامم ، ج ٦ (القاهرة ، ١٩١٤) ص ٤٠٨ .
٢. الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجرى — ترجمة عبد الهادى ابو ريده — ج ١ (القاهرة ، ١٩٤٠) ص ٢٩٢ .

١— دار علم سابور بن اردشير .

تولى سابور الوزارة لبهاء الدولة البويهي ، وقد ابتاع " دارا بين السورين في سنة احدى وثمانين وثلثمائة ، وحمل اليها كتب العلم من كل فن وسماها دار العلم ، وكان فيها اكثر من عشرة الاف مجلد ، ووقف عليها الوقوف وبقيت سبعين سنة واحرقت عند مجيء طغرلبك في سنة خمسين واربعمائة "(١) .

وقد وردت اشارة في رسالة الغفران يستدل بها على ان ابا العلاء المعرى زار دار علم سابور في زيارته لبغداد سنة ٣٩٩ هـ حين اقام بها سنة وسبعة اشهر (٢) . وتتضمن اشارة ابي العلاء وجود امرأة اسمها "توفيق السوداء" كانت تخدم في "دار العلم" على زمان ابي منصور محمد بن علي الخازن ، حيث كانت تخرج الكتب الى النساخ (٣) .

وبالرغم من ان ابا العلاء لم يورد اسم سابور مقترنا بدار العلم التي كان يتردد اليها ، يظهر ان دار العلم التي اشار اليها كانت دار سابور لانها كانت موجودة ببغداد (٤) عند قدومه اليها ، ويضاف الى ذلك ان محمد بن علي الخازن كان من خزان الدار المذكورة (٥) . وربما بلغت الدار المذكورة من الشهرة بحيث لم يجد ابو العلاء ضرورة لذكرها مقرونة باسم صاحبها .

ويبدو ان دار سابور عرضت لاخطار منها النهب والحرق . روى ابن الجوزى في حوادث ٤٥٢ هـ ان ابا الحسن محمد بن هلال الصابي اوقف " دار كتب بشارع ابي عوف من غربي مدينة السلام ونقل اليها نحو الف كتاب . وكان السبب ان الدار التي اوقفها سابور الوزير بين السورين احترقت ونهب اكثر ما فيها ، فبعثه الخوف على

---

١. ابن الاثير ، الكامل ، ج ١٠ ، ص ٦٨ .
٢. ابن الجوزى ، المنتظم ، ٨ — ١٨٤ .
٣. المعرى ، ابو العلاء ، رسالة الغفران (القاهرة ، ١٩٥٠) ص ١٩٣ .
٤. ابو العلاء ، رسالة الغفران ، ص ١٩٣ .
٥. الخطيب ، تاريخ بغداد ، ج ٣ ، ص ٩٣ .

ذهاب العلم ان وقف هذه الكتب " (١) . ولا شك ان احراق الدار المذكورة كان لاسباب مذهبية لان الدار احرقت بعد خروج البساسيري من بغداد سنة ٤٥١ هـ (٢)، وان الشيعة الامامية كانوا من المؤيدين للبساسيري . ذكر ابن الجوزي ان باب البصرة نهب سنة ٤٥٠ هـ "بأيدي اهل الكرخ تشفيا لاجل المذهب ... وعاد اهل الكرخ الاذان بحي على خير العمل ، وظهر فيهم السرور الكثير وعملوا راية بيضاء ونصبوها وسط الكرخ وكتبوا عليهم اسم المستنصر بالله ..." (٣) .

ومن الجدير بالذكر ان المؤسسة التي انشأها سابور كانت اول مؤسسة شيعية اطلق عليها اسم "دار العلم" . ولم نعثر بالمصادر على مايشير بوضوح الى الوظيفة التعليمية لدار سابور ما عدا نص واحد يكتنفه شيء من الغموض . روى ياقوت عند كلامه عن علي بن فضال (ت ٤٧٩ هـ) ان ابا القاسم بن ناقيا قال "ودخلت دار العلم ببغداد وهو [علي بن فضال] يدرس شيئا من النحو في يوم بارد فقلت :

اليوم يوم قرس بارد ... كأنه نحو ابن فضال

لا تقرأوا النحو ولا شعره ... فيعترى الفالج في الحال" (٤) .

واعتقد ان دار العلم المقصودة هي دار علم سابور للاسباب الاتية :

اولا — كانت دار العلم التي انشأها سابور موجودة ببغداد حتى احرقت سنة ٤٥١ هـ بعد دخول السلاجقة كما اشرنا قبل قليل . ولما كانت وفاة ابن فضال هذا حصلت سنة ٤٧٩ هـ يكون تدريسه فيها من الامور المحتملة الوقوع .

ثانيا — لم تؤسس دار اخرى للعلم ببغداد بين تاريخ حرق دار علم سابور وموت ابن فضال ، اي بين ٤٥١ — ٤٧٩ هـ ، لصرف النص المذكور اليها ، لان ذلك لم يرد بالمصادر ، كما

---

١. ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٨ ، ص ٢١٦ .
٢. ايضا ، ج ٨ ، ص ٢٠٥ .
٣. ايضا ، ج ٨ ، ص ١٩٢ .
٤. ياقوت ، الحموي ، معجم الادباء ، ج ٥ (القاهرة ، ١٩١١) ص ٢٩٤ .

اعلم ، ولان فترة حكم السلاجقة تميزت بانشاء المدارس لا دور العلم اذ اسست المدرسة النظامية ببغداد سنة ٤٥٩ هـ كما هو معروف .

ثالثا — يبدو ان دار علم سابور كانت من الشهرة بمكان بحيث اذا اطلقت عبارة " دار العلم ببغداد " انصرفت اليها . وقد وضحنا ذلك في حالة زيارة ابي العلاء المعرى لتلك الدار .

ونستنتج مما سبق ان دار علم سابور مؤسسة علمية ذات صلة بالتعليم ، شأنها شأن مثيلاتها من دور العلم امثال دار علم الشريف الرضي وغيرها مما سنذكره . ويمكن ان نتخذ من القرائن التالية ، فضلا عما سبق ، دليلا يسند افتراضنا السابق .

كانت دار علم سابور ذات موارد كبيرة لكثرة الاوقاف التي حبست عليها . ومن المحتمل ان قسما من وارد الوقف المذكور يصرف لاغراض تعليمية لان الاصل في الوقف ان يكون لاغراض دينية وان تعليم علوم آل البيت وتعلمها يقعان في صميم الاغراض المذكورة . وفضلا عما سبق فأن الدار المذكورة عمرت طويلا اى حوالي سبعين عاما ، ونشأت في عصر اخذ التعليم فيه ينتقل من المساجد الى المؤسسات الجديدة امثال دور الكتب ودور العلم ، فيكون اسهامها بالتعليم من الامور المحتملة . وللاستاذ كوركيس عواد رأى يؤيد فيه وجود الوظيفة التعليمية لدار علم سابور يقول فيه ان تلك الدار كانت " موئلا للعلماء والباحثين ، يترددون اليها للدرس والمناظرة والمباحثة ... " (١) .

٢ — دار علم الشريف الرضي .

انشاء الشريف الرضي دارا للعلم بمدينة بغداد . وكانت دار علم الشريف الرضي ، كما يظهر ، موضعا لدراسة الطلاب وسكناهم في الوقت نفسه . فالشريف المذكور اسكن طلبة العلم الملازمين له " في عمارة قد اتخذها لهم سماها دار العلم وعين لهم ما يحتاجون اليه " . وحدث ان احدهم احتاج الى زيت للاضاءة ولم يكن الخازن حاضرا فاقترض الطالب زيتا من حانوت مجاور " فلما سمع الرضي ذلك امر في الحال بأن يتخذ

---

١ . خزائن الكتب القديمة في العراق ، (بغداد ، ١٩٤٨) ص ١٤١ .

للخزانة مفاتيح بعدد الطلبة ويدفع الى كل منهم مفتاح ليأخذ منها ما يحتاج اليه ولا ينتظر خازنا يعطيه "(١) .

ومن هذا يظهر ان دار علم الشريف الرضي كانت اقرب مؤسسة الى المدرسة التي كان الطلبة عادة يدرسون ويسكنون فيها . وكان في دار علم الشريف الرضي عدد من الطلبة كانت نفقتهم على صاحب (٢) الدار . ويسمي الاستاذ محفوظ دار علم الرضي "بدار العلوم" ولكن التسمية المذكورة لم ترد في النصوص التي عثرت عليها ، ويظهر انها تسمية حديثة . ويعتقد محفوظ ايضا ان في الدار المذكورة دار كتب كبيرة " وهي ثاني دار كتب ببغداد بعد دار كتب هارون الرشيد (٣) المسماة بـ " بيت الحكمة "(٤) . ولم اعثر على نص يشير الى عدد الكتب التي حوتها مكتبة دار علم الرضي كما هي الحال في دار علم سابور (٥) . لذا ارى ان في رأي الاستاذ محفوظ مبالغة . يضاف الى ذلك ان دار علم الشريف الرضي كانت مؤسسة شعبية ، وان مورد صاحبها محدود ، ولم يعرف عنه انه كان غنيا وانما كان اخوه المرتضى مشهورا بالثراء ، لذا نستبعد ان تكون دار العلم التي اسسها حوت مكتبة شبيهة او قريبة الشبه من مكتبة خزانة الحكمة التي اسسها الرشيد او دار العلم التي انشأها سابور وكلاهما كان ينفق على الدار التي اسسها من اموال الدولة .

ويظهر ان دورا للعلم شبيهة بالدور التي وصفناها قد انشأها افراد من اهل السنة . ذكر ياقوت ان لجعفر بن محمد الموصلي الشافعي "ببلده دار علم قد جعل فيها خزانة كتب من جميع العلوم ، وقفا على كل طالب للعلم ، لا يمنع احدا من دخولها اذا جاءها غريب يطلب الادب ، وان كان معسرا اعطاه ورقا وورقا . تفتح في كل يوم

---

١. الخونساري ، روضات الجنات (طهران ، ١٣٤٧) ص٥٤٨ .
٢. ميتز ، ادم ، الحضارة الاسلامية ، ج ١ ، ص ٤٥٠ .
٣. قال ابن النديم (الفهرست ، ص٣٩٦) كان ابو سهل الفضل بن نوبخت" في خزانة الحكمة لهارون الرشيد" .
٤. الشريف الرضي (بيروت ، ١٩٤٨) ص٦ .
٥. يقدر ابن الاثير (الكامل ، ١٠ ـ ٥) عدد كتب خزانة سابور بـ ١٠،٤٠٠ مجلد .

ويجلس فيها اذا عاد من ركوبه ، ويجتمع اليه الناس فيملي عليهم من شعره وشعر غيره ومصنفاته مثل "الباهر" وغيره من مصنفاته الحسان ، ثم يملي من حفظه من الحكايات المستطابة ، وشيئا من النوادر المؤلفة وطرفا من الفقه وما يتعلق به" (١) .

ولما كانت وفاة جعفر الموصلي سنة ٣٢٣ هـ تكون دار العلم التي انشأها اقدم تاريخا من دارى العلم اللتين اسسهما الشيعة الامامية وهما دار علم سابور ودار علم الشريف الرضي .

وبعد ان عرضت نماذج من دور العلم عند الامامية استنتج ما يأتي :

اولا — ان الدور المذكورة كانت معاهد علمية ذات صلة بالتعليم مستقلة عن المسجد اسسها افراد من اهل السنة ومن الشيعة الامامية . وقد اصبحت المؤسسات المذكورة تسهم بعملية التعليم بجانب الامكنة التقليدية امثال المساجد ومنازل العلماء . وكانت المؤسسات الجديدة هذه اصلح للتعليم من المساجد بالنسبة للامامية خاصة . فدور العلم اصلح للتعليم من المساجد العامة لوجود الكتب ووسائل المطالعة الاخرى وربما السكنى والعيش فيها من جهة ، ولان الامامية لم يكونوا ، في الغالب ، احرارا في تعليم قواعد مذهبهم في المساجد المذكورة من جهة اخرى . وحتى بعد توفر الحرية النسبية للامامية في العهد البويهي اصبحت المساجد لا تصلح للتعليم في القرن الرابع للهجرة لان التعليم اصبح معقدا وقد يكون مصحوبا بجدل ومناقشات تكون سببا في تكدير راحة المصلين في المسجد الذى لم ينشأ في الاصل لغرض تعليمي . اما كون المعاهد الجديدة اصلح للتعليم من المنزل فيظهر في ان التعليم في المنزل امر حادث اقتضته الضرورة كما اسلفنا .

ثانيا — ان ميزات المعهد التعليمي توفرت الى حد ما في معهدين من معاهد هذا العصر عند الامامية ، وهما "دار كتب" ابن سوار كاتب عضد الدولة في البصرة و "دار علم" الشريف الرضي . اما دار ابن سوار فأنها ، كما اسلفنا ، كانت تضم بين القائمين على ادارتها شيخا يقيم دائما فيها ويتولى تعليم علم الكلام من جهة ، وان ابن سوار كان ينفق على المحتاجين من روادها من جهة اخرى .

---

١ . ياقوت ، معجم الادباء ، ج ٧ ، ص ١٩٣ .

وتمتاز دار علم الشريف الرضي ، فضلا عن كون صاحبها ينفق على الطلبة الملازمين له ، في ان مؤسسها واخاه الشريف المرتضى كانا يمارسان تعليم العلوم بأنفسهما ، وفي انهما كانا اكثر اهتماما بأمور العلم والتعليم من الحكام الذين اسسوا كثيراً من دور العلم عند الامامية امثال عضد الدولة البويهي والوزير ابو منصور شاه مردان وسابور الذين سبقت الاشارة الى دور العلم التي اسسوها . يضاف الى ما سبق ان الغاية التي استهدفها الشريف الرضي من تأسيس دار العلم كانت تعليمية بحتة بينما لا تخلو الدور الاخرى التي اسسها الحكام المذكورون من غايات ذات صلة بابهة الملك والدعاوة .

وللاستاذ طيباوى رأى في دور الكتب ودور العلم يقول فيه اطلق اسم خزائن الحكمة او دور العلم على تلك المؤسسات " وكان القائمون عليها يقدمون ، احيانا منحا مالية للعلماء " Scholars " ، ويعدون محلات للعيش والسكن المجاني للطلبة الذين يأتون اليها من اماكن بعيدة . وكان يشرف على المعاهد المذكورة موظفون اجراء ، ويقوم بالتدريس فيها محاضرون بأجرة . وهي مفتحة الابواب لكل من يرغب بارتيادها من المعينين بالدرس والمناقشة "(١) .

٥ - المدرسة .

لقد دأب كثير ممن بحثوا في نشوء المدارس عند المسلمين على اعتبارها من منشآت القرن الخامس للهجرة . قال المقريزى " والمدارس مما حدث في الاسلام ولم تكن تعرف في زمن الصحابة ولا التابعين ، وانما حدث عملها بعد الاربعمائة من سني الهجرة ، اول من حفظ عنه انه بنى مدرسة في الاسلام اهل نيسابور فبنيت بها المدرسة البيهقية وبنى بها الامير نصر بن سبكتكين مدرسة " (٢) . اما الاستاذ غنيمة فيرى ان كلمة " مدرسة لم ترد في المصادر التاريخية حتى نهاية القرن الرابع تقريبا "(٣) .

---

١. Tibawi , Op. Cit , Vol. 28 , P. 435 .

٢. الخطط ، ج ٤ (القاهرة ، ١٢٧٠) ص ١٩٣ .

٣. تاريخ الجامعات الاسلامية (تطوان ، ١٩٥٣) ص ٦٩ .

ويرى شلبي ان المدرسة من مستحدثات نظام الملك (١) . ويقول مرغوليوث ان ريبرا Ribera " لفت " الانظار الى انه لم توجد منظمة عامة للتعليم الى عصر نظام الملك الوزير السلجوقي الذى بنى المدرسة النظامية ، وكان التعليم حتى ذلك الحين متروكا للجهد الخاص (٢) .

ولم يكن نظام الملك اول من اسس المدارس بل " كانت المدرسة البيهقية بنيسابور قبل ان يولد نظام الملك (٣) ..." وكان نظام الملك كما يقول السبكي " اول من قدر المعاليم للطلبة ..." (٤) .

ويعد تنظيم المدارس من قبل نظام الملك بداية عصر جديد اشرفت فيه الخلافة على النظام التربوى " بحيث اصبحت التربية منذ ذلك الحين من اعمال الحكومة السنية في حين ان السلطات الشيعة [يقصد الكاتب الاسماعيلية] اخذت توجه التربية عندما تبنت دار الحكمة او دار العلم " (٥) .

ويؤيد ترتون الرأى القائل بأن الخلافة السنية تبنت انشاء المدارس لغرض مقاومة الدعاوة الشيعية وخاصة دعاوة الاسماعيلية حين يقول " يرى البعض ان المدرسة اسست لمقاومة دعاوة الاسماعيلية التي كانت على درجة كبيرة من التنظيم " (٦) .

---

١. تاريخ التربية الاسلامية ، ص ٩٩ .
٢. دراسات عن المؤرخين العرب ـ ترجمة حسين نصار ـ (القاهرة ، لا ت) ص ٢٨ .
٣. ولد سنة ٤٠٨ هـ .
٤. طبقات الشافعية ، ج ٣ ، ص ١٣٧ .
٥. Tibawi , Op. Cit , Vol . 28 , I954 , P. 435 .
٦. Tritton , A.S. , " Muslim Education in the Middle Ages " , Muslim World , Vol. 43 , I953 , P. 90 .

ولمعرفة تاريخ ظهور اول مدرسة اقول ، يظهر ان المدارس كانت موجودة في النصف الثاني من القرن الرابع للهجرة وعلى هذا فهي من مستحدثات القرن الرابع لا الخامس كما يرى شلبي في رأيه السابق . قال المقدسي المتوفي في حدود ٣٧٨ هـ في معرض كلامه على تجواله في العالم الاسلامي " واممت في المساجد ، وذكرت في الجوامع ، واختلفت الى المدارس ..."(١) . ويقول ايضا " ايرانشهر هو مصر الجانب وقصبة نيسابور ... بلد الاجلة والراسخين من الائمة ... اسواق فسيحة ومجالس اليقة ومدارس رشيقة ... الغالب على عوامها غير الفريقين ، الشيعة والكرامية اصحاب شقين ، والفقهاء معهم في بلاء وشين ..."(٢) . ويقول المقدسي ايضا " الرى بلد جليل ... وبه مجالس ومدارس ..."(٣) . ويقول السبكي ان محمد بن عبدالله بن خمشاد (٣١٦ ــ ٣٨٨هـ) " كان الى ان خرج من دار الدنيا وهو ملازم لمسجده ومدرسته ..."(٤) . ثم ان السبكي نفسه يقول ان المدرسة البيهقية (٥) بنيسابور اسست قبل ان يولد نظام الملك اى قبل سنة ٤٠٨ كما اسلفنا . وميتز هو الاخر يؤيد ان المدرسة كانت من منشآت القرن الرابع حين يقول في معرض كلامه على المدارس " ان القرن الرابع الهجرى هو الذى اظهر هذه المعاهد الجديدة التي بقيت الى ايامنا "(٦) .

ويبدو مما سبق ان اعتقاد مرغوليوث وشلبي بان نظام الملك هو الذى اسس المدارس امر ينقصه الدليل . ونظام الملك كما يعتقد السبكي ليس اول من انشاء المدارس بل " اول من قدر المعاليم للطلبة ..."(٧) . واذا كان المقصود بالمعاليم هو ارزاق

---

١ . احسن التقاسيم ، ص ٤٤ .
٢ . ايضا ، ص ص ٣١٤ ــ ١٦ .
٣ . المقدسي ، المصدر السابق ، ص ٣٩٠ .
٤ . طبقات الشافعية ، ٢ ــ ١٦٧ .
٥ . ايضا ، ٣ ــ ١٣٧ .
٦ . الحضارة الاسلامية ، ج ١ ، ص ٢٩٩ .
٧ . الطبقات ، ج ٣ ، ص ١٣٧ .

الطلبة فليس نظام الملك اول من قدرها بل سبقه الى ذلك الشريفان الرضي والمرتضى . وربما سبق الجميع في ذلك ابن سوار الذى سبقت الاشارة اليه . فالشريف الرضي كان يجرى على طلبته بدار العلم التي انشاءها ارزاقا كما اسلفنا . اما المرتضى فكان "يعطي للشيخ ابي جعفر الطوسي ايام قرائته عليه كل شهر اثني عشر دينارا ، وللقاضي ابن البراج كل شهر ثمانية دنانير ..." (١) .

اما فيما يتعلق بمكان اول مدرسة ، فاقول ان المدرسة مؤسسة تطورت عن دور الكتب ودور العلم وربما تطورت عن المساجد ولذا يصعب تحديد تاريخ ومكان معينين لنشوء اول مدرسة . ثم ان مشاهدة المقدسي في تجواله لعدد من المدارس في مدينة "ايرانشهر" ومدينة "الرى" فضلا عن تصريحه في انه اختلف الى المدارس اثناء تجواله كما اسلفنا يدل على ان المؤسسة المذكورة لم تقتصر على قطر دون اخر او بلدة دون اخرى . ويظهر ان رغبة المقريزى في ان يجعل اول "من حفظ عنه انه بني مدرسة في الاسلام اهل نيسابور" هي تقليد لما تعارف عليه جماعة من المؤرخين المسلمين وهو رغبتهم في ذكر اول فرد او جماعة قاموا بعمل ما في الاسلام كأول شهيد واول شهيدة في الاسلام واول من صلى (٢) الخ ...

وبعد ما قررته عن زمان نشأة المدارس عند المسلمين سأحاول فيما يلي ان ابحث عن وجودها عند الشيعة قبل وفاة الشيخ الطوسي . لم تسعفني المصادر التي اطلعت عليها بأدلة قطعية على وجود مدرسة عند الامامية قبل وفاة الشيخ الطوسي سنة ٤٦٠ هـ . وسأورد هنا ما عثرت عليه في هذا الصدد . سبق ان اشرت الى ان المقدسي شاهد بمدينة "ايرانشهر" مجموعة من المدارس، وان جماعة من اهلها كانوا من الشيعة فمن المحتمل ان بعض تلك المدارس يعود لاولئك الشيعة في تلك المنطقة . وكتب بديع الزمان الهمذاني الامامي (ت — ٣٩٨ هـ) رسالة الى ابن اخته قال فيها — "انت ولدى ما دمت والعلم شأنك ، والمدرسة مكانك ، والمحبرة حليفك ،

---

١ . البحراني يوسف ، لؤلؤة البحرين (بمباى ، لا . ت) ص ٢٤٢ — ٣ .
٢ . الطبرى ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٢ ، ص ٥٥ .

والدفتر اليفك ، فان قصرت ولا اخالك فغيرى خالك والسلام »[١] . قال ابن خلكان في معرض ترجمته للشريف المرتضى — "كان هذا الشريف امام ائمة العراق بين الاختلاف والاتفاق ، اليه نزع علماؤهم ، وعنه اخذ عظماؤها ، صاحب مدارسها وجامع شاردها وانسها ، ممن سارت اخباره ...»[٢] . قال ابن شهراشوب — "املا الشيخ ابو الفتوح في مدرسة الناجية ان الحسن بن علي (ع) ...»[٣] . ولم تعرف سنة وفاة ابي الفتوح هذا ولكنه كان يروى [٤] عن ابي علي الحسن الطوسي نجل شيخ الطائفة الطوسي وتلميذه . وذكر الاميني ان محمد الروياني الطبرى (٤١٥ — ٥٠١ هـ) انشأ مدرسة بآمل بطبرستان [٥] .

ويمكن ان نستنتج بعد ما سبق ، ما يأتي —

اولا — ان طائفة من النصوص التي اوردتها يكتنفها الغموض ولا يمكن اتخاذها دليلا قاطعا على وجود المدرسة عند الامامية قبل وفاة الطوسي ، بمعناها الاصطلاحي المعروف . فالنص الذى اورده الهمداني ، وان تضمن كلمة مدرسة ، ولكن الكلمة المذكورة يمكن ان تنصرف الى ان المقصود بها المعهد الدراسي بصورة عامة لا المدرسة ذات المعنى المعروف .

اما نص ابن خلكان فهو الاخر يتصف بالغموض والتعميم وربما كانت كلمة "مدارس"

---

١ . الرسائل ، ص ٢٣١ .
٢ . وفيات الاعيان ، ج ٣ (القاهرة ، ١٩٤٨) ص ٣ .
٣ . ابن شهراشوب ، مناقب آل ابي طالب . ج ٣ ، ص ١٧٥ .
٤ . القمي ، عباس ، الكنى والالقاب ، ج ١ ، ص ١٣٣ .
٥ . الاميني ، عبد الحسين ، شهداء الفضيلة (النجف ، ١٩٣٦) ص ٣٦ .

الواردة فيه محرفة عن كلمة المدراس (١) وهو الموضع الذى يدرس فيه القرآن وغيره . وحتى بعد صرف كلمة "المدارس" الواردة في النص الى المدارس المعروفة ، لا ينتفي عنها الغموض لانه بأية صفة يوصف المرتضى بأنه صاحب المواضع التي يدرس فيها القرآن وغيره في العراق كله . وكان العراق ، كما هو معروف ، في عهد المرتضى مركز الخلافة السنية ومن مراكز اهل السنة والجماعة المهمة فكيف تنسب مواضع التعليم فيه الى المرتضى الامامي . وان صح وجود عدد كبير من المدارس او من مواضع التعليم ، حسب تفسيرنا ، فلماذا لم تتحدث عنها المصادر كما تحدثت بتفصيل عن معهد تعليمي واحد يقل اهمية عن المدرسة وهو "دار علم" الشريف الرضي اخي المرتضى الذى سبقت الاشارة اليه عند الحديث عن دور العلم عند الامامية .

اما النصوص الاخرى ، ما عدا نص المقدسي ، فهي وان كانت تشير الى المعنى الاصطلاحي للمدرسة ولكن امر معاصرتها للشيخ الطوسي لا يعدو الحدس والتخمين ، وهذا ما يجعل اتخاذها بمثابة دليل على وجود المدرسة عند الامامية قبل وفاة الطوسي لا يعدو الترجيح لا القطع .

---

١ . قال الفيروز آبادى تحت مادة "درس" (القاموس المحيط ، ١ — ٢٣٦) والمدارس موضع يدرس فيه القرآن ، ومنه مدارس اليهود . اما ابن منظور تحت مادة "درس" ، (لسان العرب ، ٦ — ٨٠) فيجعل المدراس والمدرس ، الموضع الذى يدرس فيه . ومن الملاحظ ان الفيروز آبادى وابن منظور اغفلا معا ذكر كلمة مدرسة بمعناها الاصطلاحي المعروف . وممن اشار الى المدرسة البستاني ، مادة "درس" (محيط المحيط ، ١ — ٦٤٢) حيث يقول المدارس الموضع يقرأ فيه القرآن ومنه مدراس اليهود ، وقد حول اهل الاسلام المدراس الى مدرسة . والمدرسة الموضع يدرس فيه القرآن وغيره وتتعلم فيه الطلبة ، سميت به لكثرة الدروس فيها وجمعها مدارس .

ثانيا — ان نص المقدسي السابق يدل على وجود المدرسة بمعناها الاصطلاحي في مواضع من البلدان الاسلامية قبل وفاة الطوسي . يضاف الى ذلك ان النص المذكور يشير الى وجود طائفة من الشيعة من بين سكان المنطقة التي وجدت بها تلك المدارس، ولكن الاشارة المذكورة رغم انها اوضح من سابقاتها ، لا يمكن ان تمكن الباحث من الوصول الى نتيجة حول وجود المدرسة عند الامامية قبل وفاة الشيخ الطوسي .

ويمكن ان نعزو ندرة وجود المدارس عند الامامية ، كما يظهر من صمت المصادر عن التحدث عنها ، في الفترة التي تبدأ باحتلال السلاجقة للعراق اى قبيل وفاة الطوسي ، الى الضعف العام الذى حل بحركة التشيع نتيجة للهجمات التي شنها السلاجقة على التشيع على الصعيدين الفكرى والسياسي معا . فمن الناحية السياسية اخذ السلاجقة يضيقون على الشيعة كثيرا . ففي سنة ٤٥٦ هـ طلب الوزير عبد الملك من السلطان طغرلبك ان يسمح "في لعن الرافضة على منابر خراسان فأذن في ذلك فأمر بلعنهم ..."(١) . وذات مرة قراء الشحنة على اهل الكرخ "مثالا من الخليفة يأمرهم بالكف ومعاودة السكون ، وحضور الجماعة والتدين بمذهب اهل السنة فاجابوا الى الطاعة ... وكتب اهل الكرخ على ابواب مساجدهم خير الناس بعد رسول الله (ص) ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ..."(٢) . وعندما اخبر السلطان الب ارسلان ان اهل حلب خطبوا له وللخليفة العباسي "فقال اى شيء تساوى خطبتهم وهم يؤذنون حي على خير العمل ..."(٣) .

اما مقاومة السلاجقة للتشيع على الصعيد الفكرى فتظهر في تأييدهم وتبنيهم لسياسة وزيرهم القدير نظام الملك حول انشاء المدارس النظامية في المدن الاسلامية الكبرى واتخاذها وسيلة لمقاومة التشيع على الصعيد الفكرى . وذات مرة قال نظام

---

١. ابن الاثير ، الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٢ .
٢. ابن الاثير ، ج ١٠ ، ص ٦٤ .
٣. ايضا ، ج ١٠ ، ص ٢٤ .

الملك مخاطبا الب ارسلان "جعلت لك من خراسان جندا ينصرونك ولا يخذلونك ، ويرمون دونك بسهام لا تخطي وهم العلماء والزهاد فقد جعلتهم بالاحسان اليهم من اعظم اعوانك (١) .

ويقول الغزالي في معرض كلامه عن الرد على التعليمية اى الذين يأخذون تعليمهم من الامام المعصوم — "ثم اتفق ان ورد علي امر جازم من حضرة الخلافة ، بتصنيف كتاب يكشف عن حقيقة مذهبهم . فلم يسعني مدافعته ، وصار ذلك مستحثا من خارج ، ضميمة للباعث الاصلي من الباطن "(٢) .

---

١ . ابن الاثير ، ج ١٠ — ١٣ .

٢ . المنقذ من الضلال (القاهرة ، ١٩٥٢) ص ٧٩ .

الفصل الثالث

المعلمون

توطئة —

يعد المعلم في جميع مراحل الدراسة من العوامل المهمة في عملية التعليم ، وما العملية المذكورة في الواقع الا نتيجة اتصال المعلم بالتلميذ . وقد اظهر النبي (ص) احترامه للمعلم فقال "انما بعثت معلما "(١) . وقال (ص) ايضا "بجلوا المشايخ فأن من اجلال الله تبجيل المشايخ "(٢) . كما اظهر النبي (ص) احترامه للتعليم ، فروى مالك بن الحويرث ان النبي (ص) قال له ولصحبه "ارجعوا الى اهليكم فعلموهم "(٣) وعندما كان الامام علي بن الحسين (ع) يحث احد اصحابه على التعليم قال له "فأن احسنت في تعليم الناس ولم تتجبر عليهم زادك الله من فضله ، وان انت منعت علمك واخرقت بهم عند طلبهم العلم منك كان حقا على الله عز وجل ان يسلبك العلم وبهاءه ويسقط من القلوب محلك "(٤) . وذات مرة كان الامام جعفر الصادق (ع) يحث اصحابه على التعليم ويضرب لهم الامثال الغابرة فقال لهم ان الحواريين قالوا "لعيسى بن مريم يا معلم الخير علمنا "(٥) . ذكر الصدوق ان رسول الله (ص) قال "المؤمن اذا مات وترك ورقة واحدة عليها علم تكون تلك الورقة يوم القيامة سترا فيما بينه وبين النار ، واعطاه الله تبارك وتعالى بكل حرف مكتوب عليها مدينة اوسع من الدنيا سبع مرات ، وما من مؤمن يقعد ساعة عند العالم الا ناداه ربه عز وجل جلست الى حبيبي وعزتي وجلالي لاسكنتك الجنة معه ولا ابالي "(٦) .

---

١. الغزالي ، احياء علوم الدين ، ج ١ (القاهرة ، ١٣١١) ص ١٠ .
٢. الطوسي ، الامالي ، ص ١٩٦ .
٣. العقلاني ، ابن حجر ، فتح الباري ، ج ١ (القاهرة ، ١٩٥٩) ص ١٣٣ .
٤. الطبرسي ، رضي الدين ، مكارم الاخلاق (القاهرة ، ١٣١١) ص ١٤٣ .
٥. القمي ، محمد بن علي ، الخصال ، ج ١ ، ص ١٧ .
٦. الامالي ، ص ٣٧ .

ولم يكن احترام التعليم والمعلمين مقتصرا على خاصة الامامية ، بل يظهر ان نظرة الخاصة من السنة للتعليم والمعلمين كانتتنطوى على الاحترام والتقدير ايضا . فيقول الزرنوجي ، وهو من اهل السنة ، ان "من توقير المعلم الا يمشي امامه ، ولا يجلس مكانه ، ولا يبتداء بالكلام عنده الا بأذنه ، ولا يكثر الكلام عنده الا بأذنه ، ولا يسأل شيئا عند ملالته ... ولا يدق الباب بل يصبر حتى يخرج "(١) .

ويظهر مما سبق ان مهنة التعليم كانت محترمة عند خاصة المسلمين . ولا تمثل الاشارات التي يستدل منها على احتقار المعلم الا وجهه نظر جماعة من العامة حول طائفة من معلمي الكتاتيب . وسنضرب امثلة على ذلك عند الكلام عن حالة المعلم الاجتماعية .

اصناف المعلمين .

اولا — معلمو الكتاتيب .

اسند تعليم الصبيان في الكتاب الى المعلم . وذات مرة قال احد زملاء زرارة بن اعين "ما كنا حول زرارة الا بمنزلة الصبيان في الكتاب حول المعلم"(٢) . وعندما اراد جابر الانصارى ان يزور الكتاب الذى كان يتعلم فيه محمد ابن الامام زين العابدين ذهب في طلبه "فقال للمعلم اين محمد ؟"(٣) . ورأى خلف الاحمر الكميت بن زيد يعلم الصبيان في مسجد الكوفة (٤) . وكان كل من محمد بن بلال ومحمد بن الفتح معلما (٥) . وذات مرة قال حسان المعلم "سألت ابا عبدالله عليه السلام عن التعليم فقال لا تأخذ على التعليم اجرا ، قلت الشعر والرسائل وما اشبه ذلك اشارط عليه ، قال نعم ، بعد ان يكون الصبيان عندك سواء في التعليم لا يفضل بعضهم على بعض"(٦)

---

١. تعليم المتعلم (القاهرة ، ١٩٣٥م) ص١٦ .
٢. الكشي ، الرجال ، ص٨٨ .
٣. الكليني ، الكافي ، ص١٩١ .
٤. الاصفهاني ، ابو الفرج ، الاغاني ، ج ١٥ ، ص ٢٦٠ .
٥. الطوسي ، الرجال ، ص٤٩٨ .
٦. الكليني ، فروع الكافي ، ص٣٦٢ .

وحكي عن الربيع بن خيثم انه مر على صبيان في المكتب يبكون فقال "ما بالكم يا معشر الصبيان قالوا ان هذا يوم الخميس يوم عرض الكتاب على المعلم فنخشى ان يضربنا "(١) .

وقد يسمى من يعلم الصبيان ، وخاصة صبيان الخاصة ، المؤدب . وكان لاولاد جعفر الصادق (ع) مؤدب (٢) . وذات مرة شاهد احدهم عليا ابن الامام محمد الجواد (ع) وعمره سبع سنين او اقل جالسا في الكتاب "وكان مؤدبه رجل كرخي من اهل بغداد يكنى ابا زكريا ..."(٣) . وكان ابو داود سهل بن محمد مؤدب سيف الدولة الحمداني (٤) . وكان كل من محمد بن عبد المؤمن القعي ومحمد بن جعفر النحوى وموسى بن محمد الاشعرى (٥) وابراهيم بن مجاهد مؤدبا (٦) .

ومن الجدير بالذكر انه ليس من الضرورى ان يسمى من يعلم ولد الخاصة مؤدبا . قال ابن شهراشوب ان عبد الرحمن السلمي "علم ولد الحسين (ع) الحمد فلما قراءها على ابيه اعطاه الف دينار والف حلة وحشا فاه درا ، فقيل له في ذلك قال - واين يقع هذا من عطائه يعني تعليمه "(٧) . وكان الزجاج محمد بن الليث معلم ولد ناصر الدولة الحمداني (٨) .

ويظهر ان المؤدب كان يقوم بتعليم صبيان الخاصة عند السنة ايضا . وكان الكسائي مؤدب الامين والمأمون (٩) . وكان عبيد الله بن محمد بن عبيد المعروف بابن ابي الدنيا "يؤدب المكتفي "(١٠) . وقال عبد الملك بن صالح لعبد الرحمن بن

---

١. البهائي ، المخلاة ، ص ١٥٤ .
٢. النعماني ، المصدر السابق ، ص ٥٢ .
٣. المسعودى ، الوصية ، ص ١٩١ .
٤. الخونسارى ، روضات الجنات ، ص ٣٢٥ .
٥. الحلي ، الرجال ، ص ص ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ .
٦. الطوسي ، الرجال ، ص ٤٣٩ .
٧. مناقب آل ابي طالب ، ج ٣ ، ص ٢٢٢ .
٨. ابن النديم ، الفهرست ، ص ١٢٧ .
٩. ايضا ، ص ٩٢ .
١٠. ايضا ، ص ٢٦٢ .

وهب مؤدب ولده — " يا عبد الرحمن لا تعني على قبيح ولا تردن علي في محفل ... واعلم انني قد جعلتك جليسا مقربا بعد ان كنت معلما مباعدا " (١) . وقال التنوخي ان اليزيدي الاكبر كان " مؤدب المأمون " (٢) .

ونستنتج مما سبق انه لم يكن هناك فصل تام بين عمل المعلم وعمل المؤدب . فمعلم محمد ابن الامام زين العابدين ومؤدب علي ابن الامام الجواد (ع) كلاهما كان يعلم الصبيان بالكتاب . يضاف الى ذلك ان الجاحظ عندما يورد امثلة من معلمي اولاد الملوك مرة يسميهم معلمين ومرة يسميهم المؤدبين امثال ابن سعيد المؤدب (٣) . والجاحظ في مكان اخر ، يسمي ابن سعيد نفسه بالمعلم (٤) . وينطبق ما سبق على عبد الصمد بن عبد الاعلى اذ دعاه الجاحظ مرة مؤدبا (٥) ومرة معلما (٦) وكان احمد بن الطيب معلما للمعتضد (٧) .

فالمعلم عندما ينتدب لتعليم اولاد الخاصة يسمى بالمؤدب ، ولذلك تبقى كلمة معلم اكثر شيوعا من غيرها كاسم اصطلاحي لمعلمي التعليم الاولي . واحسب ان الفرق الرئيسي بين المعلم والمؤدب هو ان المعلم رجل ممتهن للتعليم في الكتاتيب ، وان المؤدب قد يشترك معه احيانا في تعليم الصبيان في الكتاتيب ، ولكن المؤدب في الغالب هو المعلم الخصوصي لابناء الخاصة وينتدب لهذه المهمة انتدابا وان لم تكن من مقتضيات مهنته . فالشيخ المفيد كان منصرفا الى البحث في علم الكلام والفرق وغير ذلك عندما كلفته والدة محمد وعلي ، المعروفين بالشريفين الرضي والمرتضى فيما بعد ،

---

١. الصابي ، هلال بن المحسن ، رسوم دار الخلافة (بغداد ، ١٩٦٤) ص٤٧ .
٢. التنوخي ، نشوار المحاضرة ، ج ٨ ، ص١١٦ .
٣. البيان والتبيين ، ج ١ ، ص٢٥١ .
٤. البيان والتبيين ، ج ٢ ، ص٢٢١ .
٥. ايضا ، ج ٢ ، ص ٧٣ .
٦. ايضا ، ج ١ ، ص٢٥٢ .
٧. ابن النديم ، المصدر السابق ، ص٣٦٦ .

بتعليم ولديها (١) . وكان الكسائي منصرفا الى البحث في الادب والنحو ولكنه انتدب لتعليم الامين والمأمون . ويؤيد الاستاذ خليل طوطح وجهة النظر القائلة بأن المؤدب معلم خصوصي يذهب الى بيوت الخاصة لتعليم اولادهم (٢) ويقول كولدزيهر ان المؤدب كان ذا مكانة مرموقة في البلاط الاموى . وكان آباء الامراء يذللون جميع العقبات التي قد ينجم عنها عرقلة اعماله (٣) .

وسنرى عند الكلام عن معلمي العلوم ان المؤدب قد يقوم بتعليم العلوم للخاصة او لغيرهم كما هي الحال في تعليم محمد بن جعفر المؤدب للشيخ المفيد (٤) . ويقول ابن داود الحلي ان محمد بن جعفر بن احمد بن بطة المؤدب كان "كبير المنزلة بقم كثير الادب والفضل والعلم" (٥) . كما كان "محمد بن جعفر بن عبد الله النحوى ابو بكر المؤدب عالما بالعربية والحديث" (٦) . ويظهر من الامثلة الاخيرة ان المشار اليهم اعلاه ، رغم كونهم من علماء عصرهم كانوا قد امتهنوا تأديب الاولاد ، كما يظهر من تلقيب كل منهم بالمؤدب ، ثم امتهنوا تعليم العلوم في الوقت نفسه نظرا لاختصاصهم في تلك العلوم .

وقبل الانتهاء من الكلام عن معلمي التعليم الاولي اود ان اضيف بعض الاخبار عن المعلمين والكتاب رغم انها اخبار متفرقة ، ولا تمثل اتجاها عاما ، كما انها ليست خاصة بالامامية ولم اعثر الا على مثال واحد لكل منها . ومن الاخبار المذكورة .

---

١ . البحراني ، يوسف ، المصدر السابق ، ص ٢٤١ .
٢ . التربية عند العرب (القدس ، لا . ت) ص ٤٨ .
٣ . Goldziher, Op. Cit , V , P. I99 .
٤ . المفيد ، الاختصاص ، ص ٦٤ .
٥ . ابن داود الحلي ، الرجال ، ص ٣٠١ .
٦ . ايضا ، ص ٣٠٣ .

اولا — يبدو ان المعلم كان يسمى المكتب احيانا . روى الشيخ الطوسي ان بشر بن عمار الخشعمي الكوفي المكتب كان من بين رواة الحديث (١) . والمكتب في اللغة هو المعلم على رواية ابن منظور (٢) .

ثانيا — وردت اشارة الى ان المعلمين كانوا يستخدمون رجلا يتعهد الصبيان في غدوهم ورواحهم . وقد اوصى ابن الاخوة المعلمين بأن "يكون السائق لهم امينا ثقة متأهلا ، فانه يتسلم الصبيان بالغدو والرواح" (٣) .

ثالثا — ينصح البهائي ذوى الهمم بأن لا يتعلموا على يد امرأة ، فيقول "وينبغي للعالي الهمة ان لا يكون معلمه مؤنثا" (٤) .

رابعا — يبدو ان طائفة من المعلمين كان يستخدمهم السلطان لاغراض التجسس احيانا . قال ابو شجاع "وكان معلمو الصبيان موافقين على ان يسألوا اولاد الجند الذين في مكاتبهم عن امور ابائهم ومتصرفات احوالهم في منازلهم ويكتبون بذلك الى ديوان البريد ولهم على ذلك رزق دار" (٥) .

درجة تحصيل المعلمين :

لم يرد في المصادر التي اطلعنا عليها ما يدل على ان المعلمين في الفترة موضوع البحث كانوا يعدون اعدادا مهنيا كما هي الحال اليوم . اما فيما يتعلق بدرجة تحصيلهم فسنورد الاشارات التي عثرنا عليها في هذا الصدد . حدث مرة ان طلب الخليفة الواثق من ابي بكر المازني النحوى ، وهو من الامامية ، ان يمتحن طائفة من المعلمين تقدموا للعمل عند السلطان . قال الواثق للمازني "ان ههنا قوما يختلفون الى اولادنا فامتحنهم ، فمن كان عالما ينتفع به الزمناه اياهم ، ومن كان بغير هذه الصفة

---

١. الرجال ، ص ١٥٥ .
٢. لسان العرب ، مادة "كتب" ١٠ — ٦١١ .
٣. معالم القربة (كمبرج ، ١٩٣٧) .
٤. الكشكول ، ج ٣ (القاهرة ، ١٣٠٢) ص ٣١٨ .
٥. ابو شجاع ، محمد بن الحسين ، ذيل تجارب الامم (القاهرة ، ١٩١٦) ص ٥٩ .

قطعناهم عنه ". قال المازني "فامتحنتهم فما وجدت فيهم طائلا ، وحذروا ناحيتي . فقلت لا بأس على احد منكم ، فلما رجعت اليه قال . كيف رأيتهم ؟ فقلت يفضل بعضهم بعضا في علوم ، ويفضل الباقون في غيرها . وكل يحتاج اليه . فقال الواثق . اني خاطبت منهم رجلا فكان في نهاية الجهل في خطابه ونظره . فقلت . يا امير المؤمنين اكثر من تقدم منهم بهذه الصفة ، وقد انشدت فيهم .

ان المعلم لا يزال مضعفا ولو ابتنى فوق السماء سماء
من علم الصبيان اضنوا عقله مما يلاقي بكرة وعشاء (١)

ولا يمكن ان نستنتج من النص السابق وجود قاعدة عامة تقضي بامتحان المعلمين قبل توليهم مهمة تعليم الصبيان ، لان عدم تكرار امثال النص المذكور يدل على ان امتحان المعلمين لم يكن قاعدة عامة . ويظهر ان المعلمين كانوا يتلقون معلوماتهم ، التي يعتقدون انها ضرورية لممارستهم التعليم الاولي لا عن طريق الاعداد المهني بل عن طريق الاتصال الشخصي بالشيوخ .

اما درجة تحصيل المعلمين فيبدو ان بعضهم كانوا ذوي ثقافة واسعة . وعد الطوسي كلا من محمد بن بلال المعلم ومحمد بن الفتح المعلم من رواة الحديث (٢) . وكان بشر بن عمار الخثعمي الكوفي المكتب (٣) ممن رووا الحديث عن الامام الصادق (ع) (٤) . وقال احدهم "رأيت الطرماح مؤدبا بالرى ... ولقد رأيت الصبيان يخرجون من عنده وكأنهم جالسوا العلماء (٥) . وكان ابو سعيد المعلم "لا يلحن البتة "(٦) .

---

١. ياقوت ، معجم الادباء ، ج ٧ ، ص ١١٥ — ٦ .
٢. الرجال ، ص ٤٩٨ .
٣. المكتب هو المعلم (ابن منظور — لسان العرب ، مادة "كتب" ١ — ٦١١) .
٤. الطوسي ، الرجال ، ص ١٥٥ .
٥. الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج ٢ ، ص ٢١٢ .
٦. ايضا ، ج ٢ ، ص ١٧٥ .

ولا شك ان طائفة من المعلمين كانوا قليلي الثقافة كما يبدو من خبر المازني السابق . ولعل الجاحظ حين عد طائفة من معلمي الكتاتيب من حاشية القوم وشغلتهم قصد ان هؤلاء لم يكونوا ذوى ثقافة عالية (١) .

اما المؤدبون ، وهم المعلمون الخصوصيون لاولاد الخاصة ، فكانت اغلبيتهم العظمى من قادة الفكر في المجتمع في عصورهم ، فأبو الاسود الدؤلي كان يعلم اولاد زياد بن ابيه . وكان الشيخ المفيد يؤدب محمدا وعليا اللذين عرفا فيما بعد بالشريفين الرضي والمرتضى . وكان السيرافي النحوى المعروف يؤدب الشريف الرضي كما بينا سابقا . وكان قطرب يؤدب اولاد ابي دلف (٢) .

وكان مؤدبو اولاد الخاصة من السنة من مشاهير علماء عصرهم . فالكسائي كان مؤدب الامين والمأمون وعبدالله بن محمد المعروف بابن ابي الدنيا كان يؤدب المكتفي (٣) .

حالة معلمي التعليم الاولي الاجتماعية والمالية .

آ — الحالة الاجتماعية .

يبدو ان غالبية المجتمع الاسلامي ، بما فيهم الامامية ، كانوا ينظرون للغالبية العظمى من طبقة معلمي الصبيان نظرة لا تتسم بالتقدير والاجلال "فأبو العيناء ، وهو من خاصة الامامية ، يقول في ابراهيم بن سعدان النحوى مؤدب المكتفي على اثر خلاف حصل بينهما بحضرة المتوكل "ومن ابن سعدان ؟ والله ما يفرق ذلك بين الامام والمأموم ، والتابع والمتبوع ، انما ذاك حامل درة ومعلم صبية ، وآخذ على كتاب الله اجرة . . . "(٤) . وكان الجاحظ يروى ان العامة تقول "احمق من معلم كتاب"(٥) . كما روى قصة تفصح

---

١ . الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج ١ ، ص ١٧٤ — ٥ .
٢ . اليافعي ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٣١ .
٣ . ابن النديم ، الفهرست ، ص ٢٦٢ .
٤ . ياقوت ، معجم الادباء ، ج ١ ، ص ١٥٤ .
٥ . البيان والتبيين ، ج ١ ، ص ٢٤٨ — ٥٠ .

عن رأيه في بعض معلمي الكتاتيب . قال الجاحظ "عبرت يوما على معلم كتاب فوجدته في هيئة حسنة وقماش مليح فقام الي واجلسني معه ففاتحته في القرآن فاذا هو ماهر ، ففاتحته في شيء من النحو فوجدته ماهرا ثم اشعار العرب واللغة فاذا به كامل في جميع ما يراد منه فقلت قد وجب تقطيع دفتر المعلمين . فكنت كل قليل اتفقده وازوره قال فاتيت بعض الايام الى زيارته فوجدت الكتاب مغلقا فسألت جيرانه فقالوا مات عنده ميت . فقلت اروح اعزيه فجئت الى بابه فطرقته فخرجت الي جارية وقالت ما تريد . قلت مولاك فقالت مولاى جالس وحده في العزاء (فطلب الاذن ودخل وسأل المعلم عن المتوفي) قال حبيبتي . فقلت في نفسي هذا اول المناجس . وقلت له سبحان الله تجد غيرها ... فقال وكأني بك وقد ظننت اني رأيتها فقلت في نفسي هذه منجسة ثانية ثم قلت وكيف عشقت من لا رأيته فقال اعلم اني كنت جالسا واذا رجل عابر يغني وهو يقول —

يا ام عمر وجزاك الله مكرمة ردى علي فؤادى اينما كانا

فقلت في نفسي لولا ان ام عمر وهذه ما في الدنيا مثلها ما كان الشعراء يتغزلون فيها . فلما كان بعد يومين عبر علي ذلك الرجل وهو يغني ويقول —

اذا ذهب الحمار بام عمرو فلا عادت ولا عاد الحمار

فعلمت انها ماتت فحزنت عليها وقعدت في العزاء منذ ثلاثة ايام فقال الجاحظ فعادت عزيمتي وقويت على كتابة الدفتر لحكاية ام عمرو"(١) .

ويبدو من الحكاية السابقة ان سعة اطلاع معلم الكتاب المذكور جعلت الجاحظ يعزم على تمزيق "دفتر المعلمين" اى المذكرات التي قرر فيها انهم من صنف الحمقى ، ولكن حكاية "ام عمرو" غيرت رأيه وقوت عزيمته على الاستمرار بالكتابة عنهم .

واعتقد ان الحكاية السابقة لا تمثل نظرة الجاحظ عن صنف المعلمين باكمله ، ومن الادلة على ذلك — اولا — ان الجاحظ نسب القول بحماقة معلم الكتاب الى العامة

---

١ . الحموى ، ابن حجة ، الاوراق ، ص ١٨٠ .

ولم ينسبه للخاصة ، حين قال — " من امثال العامة احمق من معلم كتاب " (١) .
ثانيا — قال الجاحظ يقال " فلان احمق ... وهذا المأخذ يجرى في الصفات كلها من جود ، وبخل ... وما زلت اسمع هذا القول في المعلمين . والمعلمون عندى على ضربين فهم رجال ارتفعوا عن تعليم اولاد العامة الى تعليم اولاد الخاصة ، ومنهم رجال ارتفعوا من تعليم اولاد الخاصة الى تعليم اولاد الملوك ... فكيف تستطيع ان تزعم ان مثل علي بن حمزة الكسائي ، ومحمد بن المستنير الذى يقال له قطرب واشباه هؤلاء حمقى ؟ ولا يجوز هذا القول على هؤلاء ولا على الطبقة التي دونهم . فان ذهبوا الى معلمي كتاتيب القرى فأن لكل قوم حاشية وسفله ، فما هم في ذلك الا كغيرهم . وكيف تقول مثل ذلك في هؤلاء وفيهم الفقهاء والشعراء والخطباء مثل كميت بن زيد ، وعبد الحميد الكاتب ، وقيس بن سعد ، وعطاء بن ابي رباح ، ومثل عبد الكريم بن ابي امية ، وحسين المعلم ، وابي سعيد المعلم ... " (٢) .

ويظهر مما سبق ان الجاحظ صنف المعلمين تبعا لمراكز آباء الصبية الاجتماعي وتبعا لدرجة تحصيل اولئك المعلمين . ويقول طيباوى في هذا الصدد " وكان تصنيف الجاحظ للمعلمين مبنيا اما على على مركز آباء الصبيان الاجتماعي او على درجة تحصيل المعلمين . ويضع الجاحظ معلمي كتاتيب القرى في اسفل السلم تبعا للتصنيف الذى يقوم على درجة تحصيل المعلمين ويلي هؤلاء المعلمون الاعتياديون ثم المؤدبون " (٣) .

وبعد ان عرضت آراء الجاحظ عن معلمي الكتاتيب اقول ان الباحث لا يستطيع ان يخرج من تلك الاراء بنتيجة وهي ان نظرة غالبية المسلمين لمعلمي الصبيان في الفترة موضوع البحث ، كانت تنم عن التقدير وذلك للاسباب الاتية :

---

١ . البيان والتبيين ، ج ١ ، ص ١٧٣ .
٢ . المصدر ذاته ، ج ١ ، ص ١٧٤ — ٥ .
٣ . Tibawi , Op. Cit , Vol. 28 , I954 , P. 30 .

اولا — ان التقدير والاحترام الذى ناله اصحاب الاسماء التي وردت في قائمة الجاحظ لم يكن مبعثه امتهانهم لتعليم الصبيان ، بل ربما كان ناتجا عن اعتبارات اخرى . فعبد الحميد الكاتب ، مثلا ، اشتهر ونال تقدير المجتمع لانه امتهن الكتابة بديوان الخلافة . والكميت بن زيد الاسدى نال تقدير المجتمع ، لا بكونه معلم صبية ، بل لكونه اصبح شاعرا مشهورا . وكان الحجاج ، الذى لم يدخله الجاحظ بقائمته السابقة ، مثل هؤلاء .

ثانيا — ان التقدير والشهرة التي نالها جماعة من مؤدبي اولاد الخلفاء والامراء امثال الكسائي وقطرب لم يكن مبعثها تعليم صبية اولئك الخلفاء والامراء بل مبعثهما مركز آباء الصبية الاجتماعي وربما درجة تحصيل اولئك المؤدبين . وبالرغم مما سبق يبدو ان الاحتقار الذى يلازم مهنة تعليم الصبية يبقى ملازما لبعض اولئك المؤدبين رغم تأديبهم لاولاد الخلفاء . ومن اشهر الامثلة على ذلك المثال الذى اوردته في بداية هذا البحث عن ابراهيم بن سعدان النحوى وابي العيناء . فابراهيم هذا ، رغم كونه مؤدب المكتفي ، وصفه ابو العيناء بأنه معلم صبية ، حامل درة لا يفرق بين الامام والمأموم (١) .

ونختم كلامنا عن آراء الجاحظ بالمعلمين برأى الاستاذ طيباوى الذى يقول فيه " وربما كان الجاحظ ، برفضه الصفات المحطة للمعلمين بجميع اصنافهم ، مدفوعا بعامل الدفاع عن النفس وذلك لانه هو نفسه كان يعد من بين اعضاء الطبقة العليا للمعلمين وذلك بحكم كونه قد ادب اولاد المتوكل " (٢) .

ونخرج من كل ما سبق بنتيجة وهي ان نظرة غالبية المجتمع الاسلامي ، في الفترة التي تناولها بحثنا لمعلمي الصبيان لم تكن تتسم بالتقدير والاجلال . ويؤيد الاستنتاج السابق قول ابي العلاء المعرى الذى ضمنه الابيات التالية على لسان معلم كتاب :

---

١ . ياقوت ، معجم الادباء ، ج ١ ، ص ١٥٤ .

٢ .

Tibawi , Op. Cit , Vol. 28 , I954 , P. 430 .

ايا حرفة الزمن الم بك الردى　　امالي خلاص منك والشمل اجمع
لئن قنعت نفسي بتعليم صبية　　يد الدهر اني بالمذلة قانع
وهل يرضين حر بتعليم صبية　　وقد ظن ان الرزق في الارض واسع (١)

وفي رأى ابن خلدون ان المعلم كان محتقرا من اصحاب العصبية والملك . قال ابن خلدون " شمخت انوف المترفين واهل السلطان عن التصدى للتعليم واختص انتحاله بالمستضعفين وصار منتحله محتقرا عند اهل العصبية والملك "(٢) .

ويؤيد الاستاذ طوطح رأى ابن خلدون سالف الذكر ، ويعزو السبب الرئيسي في نشوء النظرة المذكورة الى ان العرب احتقروا المهن التي لا تظهر فيها اعمال الرجولة التي تتجلى في الحروب والغزو وركوب الخيل (٣) . واحسب ان رأى طوطح ينقصه الدليل لان الاسلام جعل التعليم والتعلم من اعمال التقوى . وقريش وفيهم كانت الخلافة والرئاسة ، لم تهمل الاشتغال بالتجارة مع انها لم تكن من فنون الحرب ، بعد اسلامها اذ كان يشغل مسلمي قريش الصفق في الاسواق عن سماع الحديث (٤) .

وحتى اهل العصبية والملك الذين اشار اليهم ابن خلدون قد اظهر بعضهم احتراما للتعليم والمعلمين . قال مالك ابن انس " دخلت على هارون الرشيد فقال لي يا ابا عبدالله ينبغي ان تختلف الينا حتى يسمع صبياننا منك الموطأ قال . فقلت اعز الله مولانا ان هذا العلم منكم خرج فان انتم اعززتموه عز وان انتم اذللتموه ذل ، والعلم يؤتى ولا يأتي . فقال صدقت اخرجوا الى المسجد حتى تسمعوا مع الناس "(٥) . وذات مرة قام الكسائي ليلبس نعليه لحاجة يريدها " فابتدرها المأمون والامين فوضعاها على يديه "(٦) .

---

١ . رسالة الغفران ، (القاهرة ، ١٩٥٠م) ص ٣٨٥ .
٢ . المقدمة (القاهرة ، لا ت) ص ٣٠ .
٣ . المصدر ذاته ، ص ٣٩ .
٤ . البخارى ، الصحيح ، كتاب العلم .
٥ . الغزالي ، الاحياء ، ج ١ ، ص ٣٤ .
٦ . ابن النديم ، الفهرست ، ص ٩٧ .

ان ما قررناه هنا لا ينافي ما قلناه سابقا من ان الغالبية من المسلمين كانت لا تنظر لمهنة التعليم الاولي نظرة تتسم بالتقدير والاجلال . ولكن النظرة المذكورة لا تبيح لابن خلدون لان يعمم ، كما فعل عند عرض رأيه السابق ، فيتناول جميع اصناف المعلمين بما فيهم من تصدوا لتعليم العلوم ، كما لا تبيح له ان يحشر جميع اصحاب العصبية والملك ضمن الفئة التي تحتقر مهنة التعليم وتعزف عنها . وقد يكون الرأى المتضمن احتقار مهنة التعليم الاولي الذى قالت به غالبية المجتمع الاسلامي ، وخاصة بين اوساط العامة منه ، ناتجا عن ربط تقدير تلك الغالبية للمهن بما تدره على اصحابها من ربح وما تكسبه اياهم من جاه .

وكان المعلم ، سواء كان من معلمي الكتاتيب او من معلمي العلوم ، محترما في الاوساط المتدينة من المسلمين على اختلاف طوائفهم لان الاوساط المذكورة كانت تعد عمل المعلمين على اختلاف مراحله اسهاما في نشر الرسالة الدينية التي نذرت نفسها لحمايتها وتبليغها للناس . وقال احدهم سمعت الامام الصادق (ع) يقول "من الله عز وجل على الناس برهم وفاجرهم بالكتاب والحساب ولولا ذلك لتغالطوا "(١) . ومن المعلوم ان مبادئ الحساب والخط من اهم المواضيع التي يعلمها المعلمون في الكتاتيب فكيف يحتقرون وهم يعملون على تنفيذ امر من الامور التي حث عليها الدين . يقول كولدزيهر ان المعلم "يقوم بتعليم العلوم الدينية قربى الى الله . ولم يفكر المعلم عند قيامه بانجاز المهمة المذكورة الا بكسب رضا الله "(٢) .

ب — حالة معلمي الكتاتيب المالية .

لقد عد المسلمون التعليم والتعلم ، وخاصة ما يتعلق منه بالعلوم الشرعية ، من اعمال العبادة . ونظر كثير من فقهاء السنة والشيعة للتعليم على انه من اوكد

---

١. الكليني ، المصدر السابق ، ص ٣٧٢ .

٢. Goldziher , Op. Cit , V , P. 202 .

فروض الكفايات (١) روى الجرجاني انه مكتوب في التوراة — "يا ابن ادم علم مجانا كما علمت مجانا "(٢) . ويقول كولد زيهر "ان المتدينين في الاسلام حبذوا ان يكون التعليم مجانا كما حبذه اهل سائر الديانات "(٣) .

وقد اختلف الفقهاء في جواز اخذ الاجرة على التعليم اوعدمه كما اختلفوا في قصر الحظر على تعليم القرآن دون غيره .

قال حسان المعلم "سألت ابا عبدالله عليه السلام عن التعليم فقال لا تأخذ على التعليم اجرا قلت الشعر والرسائل وما اشبه ذلك اشارط عليه قال نعم ، بعد ان يكون الصبيان عندك سواء في التعليم لا تفضل بعضهم على بعض" . وذات مرة اتى عليا (ع) رجل "فقال يا امير المؤمنين والله اني لاحبك لله . فقال له ولكني ابغضك لله . قال — ولم ؟ قال — لانك تبغي على الاذان وتأخذ على تعليم القرآن اجرا ". وقال احدهم "قلت لابي عبدالله عليه السلام ان هؤلاء يقولون ان كسب المعلم سحت. فقال كذبوا اعداء الله اذا ، ارادوا الا يعلموا القرآن ، ولو ان المعلم اعطاه رجل دية ولده كان للمعلم مباحا "(٤) .

يرى الطوسي ان الخبر الاخير لا ينافي الخبرين الاولين "لان الحظر انما توجه الى من لا يعلم القرآن الا باجرة معلومة وشارط عليها ، والثاني محمول على من يهدى له شيء من غير شرط فيكون ذلك مباحا له كائنا ما كان "(٥) . ويدعم الطوسي رأيه المذكور بأحاديث منها ان الصادق (ع) قال "المعلم لا يعلم بالاجر ويقبل الهدية اذا اهدى اليه (٦) .

---

١. الغزالي ، الاحياء ، ١ — ١٥ ، والشهيد الثاني ، منية المريد ، ص٥٩ .
٢. السهمي ، تاريخ جرجان ، ١ — ٣٧ .
٣. Goldziher, Op.Cit,P.202.
٤. الطوسي ، الاستبصار ، ج ٣ (النجف ، ١٣٧٦) ص٦٥ .
٥. ايضا ، ص٦٥ .
٦. ايضا ، ص٦٦ .

ويبدو من مناقشة الطوسي للاخبار المختلفة حول جواز اخذ الاجرة على تعليم القرآن اوعدمه ، ان اخذ الاجرة على تعليم القرآن كان من الامور المكروهة ولكنه غير محظور . يضاف الى ذلك ان اهداء الحسين (ع) مبالغ كبيرة من المال لمعلم ابنه الذى علمه سورة الحمد ، كما سبق ان بينا ، يجعل الاهداء لمعلم القرآن سنة مقبولة عند الامامية .

اما الاجرة على تعليم الخط والحساب والرسائل فيظهر انها كانت مباحة . ويدل ذلك جواب الصادق (ع) لحسان المعلم الذى اوردته فيما سبق . يضاف الى ذلك ان اسحاق ابن عمار قال للامام زين العابدين — "ان لنا جارا يكتب وقد سألني ان اسألك عن عمله فقال — مره اذا دفع اليه الغلام ان يقول لاهله اني انما اعلمه الكتاب والحساب واتجر [١] بتعليم القرآن حتى يطيب له كسبه" [٢] . ويظهر من الحديث المذكور ان المعلم يأخذ الاجرة من اهل الصبي لتعليمه اياه الكتاب والحساب ، وينال الجزاء من الله على تعليمه القرآن .

ونستنتج مما سبق ان المعلمين الشيعة ، تدفعهم الاعتبارات العملية ، عندما يمتهنون التعليم ليعتاشوا منه ، استعانوا بسنة الحسين (ع) حين اهدى لمن علم ابنه سورة الحمد ، وبأباحة الصادق قبول الهدية على تعليم القرآن على شرط الا تكون تلك الهدية مشروطة . اما الاجرة على تعليم غير القرآن فأن المعلمين كانوا احرارا في اخذها . قال الشيخ الصدوق القمي "ولا بأس بكسب المعلم اذا كان انما يأخذ على تعليم الشعر والرسائل والحقوق واشباهها وان شارط . فأما تعليم القرآن فلا" [٣] .

ولم اعثر على ما يعين المبلغ الذى يستوفيه المعلم عن تعليم الصبي الواحد سوى نص غامض للجاحظ يقول فيه ان المعلم البليغ لا يرضى دون الالف درهم حين ينتدب لتعليم الصبيان ، بينما غير البليغ يقبل بستين درهم فقط" [٤] .

---

١ . تصدق وطلب الاجر .
٢ . الطوسي ، الاستبصار ، ج ٣ ، ص ٦٦ .
٣ . من لا يحضره الفقيه ، ج ٣ (النجف ، ١٣٧٨) ص ٩٩ .
٤ . البيان والتبيين ، ١ — ٤٠٣ .

ويبدو ان طائفة من المعلمين كانوا يستوفون مواد عينية ، احيانا ، كهدايا او اجور . فمعلم ابن الحسين الذى سبقت الاشارة اليه استلم بالاضافة الى المبالغ النقدية ، كمية من الدرحشي فيها فاه والف حلة . روى المبرد ان الجاحظ قال —

اما رأيت بني بحر وقد حفلوا كانهم خبز بقال وكتاب

هذا طويل وهذا حنبل جحد يمشون خلف عمير صاحب الباب

وقيل في الحجاج الذى كان هو واخوه معلمين بالطائف وكان لقبه كليبا —

اينسى كليب زمان الهزال وتعليمه سورة الكوثر

رغيف له فلكة ما ترى واخر كالقمر الازهر

" يقول خبز المعلمين يأتي مختلف لانه من بيوت صبيان مختلفي الاحوال "(١) . ويظهر من النصين السابقين ان المعلمين كانوا احيانا يستلمون اجورا عينية من الخبز . وبالرغم من وضوح النصين السابقين لا يمكن استنتاج قاعدة عامة منهما لانهما لم يتكررا بالمصادر بكثرة .

لباس معلمي الكتاتيب .

لم نستطيع ان نعثر في المصادر التي اطلعنا عليها على معلومات كافية عن لباس معلمي الكتاتيب . قال الجاحظ "عبرت يوما على معلم كتاب فوجدته في هيئة حسنة وقماش مليح ..."(٢) . وقال الطبرسي ان وشيكة قال — "رايت عليا (ع) يتزر فوق سرته ويرفع ازاره الى انصاف ساقيه وبيده درة يدور في الاسواق يقول . اتقوا الله واوفوا الكيل كأنه معلم صبيان "(٣) . واحسب ان الازار الذى يرفع الى انصاف الساقين هو خير لباس للمعلم لانه يساعده على القيام بعمله دون مشقة .

---

١ . الكامل ، ص ٣٠٢ .

٢ . الحموى ابن حجة ، الاوراق ، ص ١٨٠ .

٣ . الطبرسي ، الحسن بن فضل ، مكارم الاخلاق (طهران ، ١٣١٦) ص ٥٩ .

ثانيا - معلمو العلوم .

توطئة .

وردت اشارات يستدل منها على ان المؤدب كان يدرس العلوم لطالبيها من الخاصة اوغيرهم . روى النجاشي ان ابا القاسم جعفر بن محمد الموسوى قال . "قرأت على مؤدبي ابي العباس عبيد الله بن احمد بن نهيك "كتاب الصلاة الكبير لحريز بن عبد الله السجتاني (١) وكان محمد بن النعمان المعروف بالمفيد يروى "عن محمد بن جعفر المؤدب" (٢) . وكان محمد بن عبد المومن المؤدب "من رواة الحديث الثقاة في قم (٣) . قال محمد بن نصير "حدثني محمد بن عيسى عن حفص مؤدب علي بن يقطين ..." (٤) .

وبالرغم من الاشارات المذكورة لا يمكن ان يعد لقب "مؤدب" من بين الالقاب الاصطلاحية التي يحملها معلمو العلوم . وقد سبق ان بينا ان المؤدب بالدرجة الاولى هو المعلم الخاص لابناء الخاصة ، وهو ليس ممتهنا للتعليم كمعلم الكتاب ، بل يكلف بمهمة التعليم تكليفا .

وقد يطلق لقب "استاذ" على معلمي العلوم ، ومن ذلك خطاب للامام علي زين العابدين (ع) وجهه للمتعلمين قال فيه "وحق استاذك في العلم التعظيم له والتوقير لمجلسه وحسن الاستماع اليه ..." (٥) . وقال النجاشي "اخبرنا استاذنا ابو عبد الله محمد بن محمد ابن النعمان ..." (٦) . وكان احمد بن اسماعيل بن سمكة القمي "استاذ ابن العميد" (٧) . قال الحلي ، عند ترجمته لعلي بن الحسين الطاطرى ، "وكان فقيها ثقة في حديثه ، من اصحاب الكاظم (ع) ... وهو استاذ الحسن بن محمد

---

١ . الرجال ، ص ١١١ .
٢ . المفيد ، الاختصاص ، ص ٦٤ .
٣ . الحلي ، ابن داود ، الرجال ، ص ٣٢٢ .
٤ . الكشي ، الرجال ، ص ١٣٢ .
٥ . الطبرسي ، مكارم الاخلاق ، ص ١٤٣ .
٦ . الرجال ، ص ١٠٨ .
٧ . الطوسي ، الرجال ، ص ٤٥٥ .

بن سماعة الحضرمي ومنه تعلم "(١) .

وكان "الاستاذ" معروفا عند السنة ايضا بمثابة معلم للعلوم . قال محمد بن احمد الروذباري (ت ٣٢٢ هـ) "استاذي في التصوف الجنبيذ وفي الحديث والفقه وابراهيم الحربي وفي النحو ثعلب "(٢) .

واحسب انه برغم وجود الاشارات المذكورة ، يظهر ان لقب "الاستاذ" لم يكن من الالقاب التعليمية الشائعة لمعلمي العلوم في الفترة التي هي مدار بحثنا . وان الاشارات التي وردت بشأن تولي الاستاذ مهمة تدريس العلوم نادرة وتغلب عليها الصفة الادبية واللغوية لا الاصطلاحية . وكانت كلمة "الاستاذ" تعني المتقدم في صناعة او فن . فكانت اجرة الاستاذ من البنائين الذين بنوا بغداد قيراط فضة في كل يوم (٣) . ويقول الحلي ان المفيد "من اجل مشايخ الشيعة ورئيسهم واستاذهم"(٤) . ومن الجائز ان الحلي (ت ٧٢٦ هـ) اطلق كلمة "استاذ" على المفيد لانها اصبحت في زمانه ترادف كلمة "الشيخ" التي كانت اللقب الاصطلاحي لمعلم العلوم في الفترة موضوع البحث .

وبعد هذه المقدمة نقول ان معلمي العلوم الذين تنطبق عليهم صفة تعليم تلك العلوم ، في الفترة موضوع البحث ، عند الامامية هم — الامام المعصوم ، والشيخ ، واحيانا المدرس .

اولا — الامام المعصوم .

استهدف الشيعة الامامية ، فيما استهدفوا ، من التعليم والتعلم معرفة القرآن الكريم وسنة الرسول (ص) وتوضيح كل ما يتصل باصول مذهبهم وفروعه . وقد عد الامامية

---

١ . الحلي ، الحسن بن يوسف ، الرجال ، ص ١١١ .
٢ . ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٦ ، ص ٢٧٣ .
٣ . الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٦ ، ص ٢٦٨ .
٤ . الرجال ، ص ٧٥ .

ائمتهم المصدر الرئيسي الذى يستقون منه تفسير كتاب الله وتأويله ، وسنة رسول الله وما يتبع ذلك من استنباط الاحكام الفقهية منها .قال مفضل بن قيس بن رمانة قلت لابي عبدالله (ع) — ان اصحابنا يختلفون في شيء فأقول — قولي فيها قول جعفر بن محمد .فقال — بهذا نزل جبرائيل. . . .(١) .

وقد وضح ائمة الامامية لمواليهم بأن معرفة الله والتمسك بأوامره ونواهيه ، لا طاعة الامام ، هي اساس الايمان . قال الامام الصادق مرة — " يا جابر بلغ شيعتي عني السلام واعلمهم ان لا قرابة بيننا وبين الله عز وجل ، ولا يتقرب اليه الا بالطاعة له يا جابر من اطاع الله واحبنا فهو ولينا ، ومن عصى الله لم ينفعه حبنا .(٢) .

وكانت الروح السائدة عند الامامية هي انهم يتلقون ، فضلا عن تفسير القرآن وتأويله ، السنة البنوية عن طريق الائمة المعصومين الذين لا يمكن ، حسب عقيدة الامامية ، ان يتطرق الخطأ الى اى قول تثبت روايته عنهم .وسبق ان بينا قبل قليل ان الامام الصادق (ع) اخبر احد شيعته بأن قوله هو المعول عليه لانه هو الذى نزل به جبرائيل ، اى انه مستمد من النبي (ص) الذى تلقى الوحي بدوره من الله عز وجل .

وقد وردت روايات عن الائمة (ع) يستفاد منها انهم كانوا يوصون شيعتهم بعدم قبول كل ما يتلقونه من احاديث دون البحث في مضامينها . ومما يعزز الاتجاه المذكور ان الامامية يعدون العقل من بين الادلة الشرعية (٣) التي يتمكن الفقهاء بواسطتها من معرفة الاحكام الفرعية (٤) .

ومن الروايات التي يظهر منها الاتجاه السابق وصية الصادق (ع) لابنه

---

١ . الكشي ، الرجال ، ص١٦٢ .
٢ . الطوسي ، الامالي ، ص١٨٦ .
٣ . الادلة الشرعية لتحصيل الاحكام الفرعية عند الامامية هي : ١ — القرآن ٢ . السنة . ٣ . الاجماع . ٤ . العقل .
٤ . المظفر ، المصدر السابق ، ص٩ .

" يا بني اعرف منازل الشيعة على قدر رواياتهم ومعرفتهم ، فأن المعرفة هي الدراية للرواية ، وبالدرايات للروايات يعلو المؤمن الى اقصى درجات الايمان ، اني نظرت في كتاب لعلي فوجدت في الكتاب ان قيمة كل امرئ وقدره معرفته ، ان الله يحاسب الناس على قدر ما اتاهم من العقول في دار الدنيا " . وقال الصادق ايضا " حديث تدريه خير من الف حديث ترويه "(١) .

ويظهر انه من الصعب التوفيق بين وجوب قبول الاحاديث الثابتة صحتها عن الائمة على انها بمثابة اقوال النبي (ص) اى منزلة من الله ، وبين محتوى الروايات المشار اليها اعلاه والتي تجعل للعقل والدراية في الحديث دورا كبيرا في قبول او رفض ما يرد عن الائمة من احاديث واقوال . ويظهر ان دور العقل هنا ينحصر ، غالبا ، في التأكد من صحة طريقة نقل الحديث بفحص سنده والتأكد من سلامة متنه من التصحيف حسب الطرق المعروفة في نقد الحديث دون ان يتعدى ذلك الى مناقشة محتوياته .

واستمر ائمة الشيعة يعلمون شيعتهم منذ عهد الامام علي امير المؤمنين حتى غيبة الامام محمد المهدى في النصف الثاني من القرن الثالث للهجرة . وكان الامامان محمد الباقر وابنه الصادق من مشاهير معلميهم كما يعدان من اهم المؤسسين للفقه الجعفرى . ومن الامثلة على نشاط الائمة في حقل التعليم ان جابر بن يزيد الجعفي قال "حدثني ابو جعفر (ع) سبعين الف حديث "(٢) . وقال جابر ايضا " قلت لابي جعفر (ع) جعلت فداك انك قد حملتني وقرا عظيما بما حدثتني به ..."(٣) .
قال ثوير بن فاخته " خرجت حاجا فصحبني عمرو بن ذر القاضي وابن قيس الماصر والصلت بن بهرام وكانوا اذا نزلوا قالوا — انظر الان فقد حررنا اربعة الاف مسألة نسأل ابا

---

١ . القمي ، معاني الاخبار (طهران ، ١٣٧٦) ص ١ — ٢ .
٢ . المفيد ، الاختصاص ، ص ٦٦ .
٣ . الكشي ، ص ١٧١ .

جعفر (ع) منها عن ثلاثين كل يوم وقد قلدناك ذلك ...»(١) . ويورد الشيخ الطوسي عددا من تلامذة الباقر والصادق (ع) ومن بين هؤلاء "اسماعيل بن زياد البزاز الكوفي الاسدى . روى عنه [اى الباقر] وعن ابي عبدالله(ع) " . "والحسن بن شهاب بن يزيد البارقي الازدى الكوفي . روى عنه (ع) وعن ابي عبدالله(ع) " . و "زهير المدائني روى عنه (ع) وعن ابي عبدالله (ع) " ."والحكم بن المختار بن ابي عبيدة ... روى عنه وعن ابي عبدالله(ع) "(٢) .

ويبدو مما سبق ان الامام الباقر كان من مشاهير علماء اهل البيت ومحدثيهم . وقال عنه المجلسي انه "لم يظهر عن احد من اولاد الحسن والحسين (ع) من العلوم ما ظهر منه (اى الباقر) من التفسير والكلام والفتيا والحلال والحرام ... وقد روى عنه معالم الدين بقايا الصحابة ووجوه التابعين ورؤساء فقهاء المسلمين . فمن الصحابة نحو جابر بن عبدالله الانصارى ، ومن التابعين نحو جابر بن يزيد الجعفي وكيسان السختياني صاحب الصوفية ، ومن الفقهاء نحو ابن المبارك ، والزهيرى ، والاوزاعي ، وابي حنيفة ، ومالك ، والشافعي ، وزياد بن المنذر ، والنهدى ، ومن المصنفين نحو الطبرى ، والبلاذرى ، والسلامي ، والخطيب في تواريخهم . وفي الموطاء ، وشرف المصطفى ، والابانة ، وحلية الاولياء ، وسنن ابي داود ، ... ومسند ابي حنيفة ، والمروزى ، وترغيب الاصفهاني ، وبسيط الواحدى وتفسير النقاشي ، والزمخشرى ، ومعرفة اصول السمعاني . [وكانوا] يقولون قال محمد بن علي وربما قالوا محمد الباقر "(٣) .

وبعد ما اوردته عن علم الباقر ونشاطه في حقل التعليم اقول .

يظهر ان الباقر اعار علوما غير العلوم الشرعية شيئا من اهتمامه مثل علم الكلام . وسبق ان اشرنا الى رواية المجلسي التي تبين اهتمام الباقر بعلم الكلام . وربما كان للجدل

---

١ . الكشي ، الرجال ، ص ١٩١ .
٢ . الطوسي ، الرجال ، ص ص ١٠٤ ، ١٠٨ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١٢٣ .
٣ . المجلسي ، بحار الانوار ، ج ١١ ، ص ٨٤ .

والتحدى اللذين تعرض اليهما الباقر اثر في اهتمامه بعلم الكلام . وكان طاوس اليماني والابرش الكلبي من بين الذين تحدوا الامام الباقر . وذات مرة قال الابرش الكلبي لهشام مشيرا الى الباقر "من هذا الذى احتوشه اهل العراق يسألونه ؟ قال هذا نبي الكوفة وهو يزعم انه ابن رسول الله وباقر العلم ومفسر القرآن ، فاسأله مسألة لا يعرفها . فاتاه وقال . يا ابن علي قرأت التوراة والانجيل والزبور والفرقان . قال نعم . قال فأني اسألك من مسائل . قال سل فأن كنت مسترشدا فسننتفع بما تسأل وان كنت متعنتا فتضل بما تسأل عنه ..."(١) . وكان الباقر يشجع الشيعة على نشر فضائل آل البيت . قال سعد الاسكاف "قلت لابي جعفر (ع) اني اجلس فاقص واذكر حقكم وفضلكم . قال ودد ت ان على كل ثلاثين ذراعا قاص مثلك"(٢) .

ويعد انتقال الامامة الى الصادق نقطة فاصلة في تاريخ الامامية ، وفي تركيز قواعد مذهبهم . وكان عصر الصادق مواتيا من الناحيتين السياسية والثقافية . فمن الناحية السياسية كان عصر الصادق عصر انتقال من الدور الاموى الى العباسي ، وفيه خفت الرقابة على الشيعة الامر الذى سهل عليهم نشر علومهم . اما من الناحية الثقافية فيعد عصر الصادق العصر الذى انتشر فيه تدوين معظم العلوم الاسلامية من فقه وحديث ، هذا فضلا عن ظهور علم الكلام الذى تأثر واضعوه بالعلوم اليونانية . وكان الصادق من اكثر ائمة الشيعة الامامية نشاطا وعملا على نشر علوم اهل البيت من جهة ، والدفاع عن مذهبهم في وجه ممثلي الجماعات الاخرى من مسلمين وغلاة وزنادقة من جهة اخرى . قال محمد بن عيسى ان بعض اصحابنا سأل يونس بن عبد الرحمن "وانا حاضر فقال له يا ابا محمد ما اشدك في الحديث واكثر انكارك لما يرويه اصحابنا ، فما الذى يحملك على رد الاحاديث فقال حدثني ؟ هشام بن الحكم انه سمع ابا عبد الله (ع) يقول — لا تقبلوا علينا حديثا الا ما وافق القرآن والسنة او تجدون معه شاهدا من احاديثنا المتقدمة ، فأن المغيرة بن سعيد لعنه الله دس في كتب اصحاب ابي احاديث لم يحدث بها ابي ..."

---

١ . المجلسي ، بحار الانوار ، ج ١١ ، ص ١٥٢ .
٢ . الكشي ، الرجال ، ص ١٨٧ .

قال يونس ـ وافيت العراق فوجدت بها قطعة من اصحاب ابي جعفر (ع) ووجدت اصحاب ابي عبد الله (ع) متوافرين ، فسمعت منهم واخذت كتبهم فعرضتها من بعد على ابي الحسن الرضا (ع) فانكر منها احاديث كثيرة ان يكون من احاديث ابي عبد الله (ع) ...(١) .

ويمكن ان نستنتج من النص السابق ما يأتي :

اولا ـ ان اصحاب الباقر والصادق (ع) كانوا يدونون الاحاديث التي يسمعونها عنهما في كتب دس فيها المغيرة احاديث لم يحدث بها والد الصادق (ع) . كما ان يونس بن عبد الرحمن ، المعاصر للرشيد والمأمون ، وجد طائفة من كتب اصحاب الصادق وعرضها على الرضا (ع) فانكر بعض محتوياتها .

ثانيا ـ ان يونس المذكور وجد اصحاب الصادق متوافرين في العراق وسمع منهم الحديث واقتنى طائفة من كتبهم .

وقد استمر الصادق على تعليم شيعته . وذات مرة اتى قوم من الامصار الى الامام الصادق " يسألونه الحديث "(٢) . وكان الصادق " يجلس للعامة والخاصة ويأتيه الناس من الاقطار يسألونه عن الحلال والحرام وعن تأويل القرآن وفصل الخطاب فلا يخرج احد منهم الا راضيا بالجواب "(٣) .

وسنورد امثلة عن اصحاب الصادق وتلامذته . روى مطلب بن زياد الزهرى "عن جعفر بن محمد نسخة "(٤) . وكان مسمع بن مالك وقيل ابن عبد الملك ممن رووا عن الصادق . واختص ابن مالك هذا بالامام . وقال له الصادق يوما " اني لاعدك لامر عظيم يا ابا اليسار "(٥) . وروى محمد بن ابي عمير الطيب " كتاب الديات عن ابي عبد الله (ع) "(٦) . وكان منهال بن عمرو الاسدى الكوفي يروى

---

١ . الكشي ، الرجال ، ص ١٩٥ .
٢ . ايضا ، ص ٢٤٩ .
٣ . المسعودى ، الوصية ، ص ١٥٤ .
٤ . الطوسي ، الرجال ، ص ٢٩٨ .
٥ . الحلي ، الرجال ، ص ٨٤ .
٦ . الطوسي ، الرجال ، ص ٣٠٦ .

"عن علي بن الحسين وابي جعفر وابي عبدالله عليهم السلام" (١) . روى محمد بن راشد عن جده قال "قصدت الى جعفر بن محمد اسأله عن مسألة فاستفيته فأفتاني" (٢) . روى النجاشي ان ابان بن تغلب لقي "علي بن الحسين وابا جعفر وابا عبدالله (ع) وروى عنهم" (٣) . قال حماد بن عيسى الجهني "سمعت من ابي عبدالله (ع) سبعين حديثا ..." (٤) . روى عبد الرحمان بن ميمون البصري عن ابي عبدالله (ع) سبعمائة مسألة (٥) . وكان "عمر بن محمد بن بريد ابو الاسود بياع السابري ... كوفي ثقة جليل احد من كان يفد في كل سنة . روى عن ابي عبدالله وابي الحسن (ع) واثنى عليه الصادق (ع) شفاها" (٦) . دخل ابو حنيفة المدينة ومعه عبدالله بن مسلم فقال له "يا ابا حنيفة ان ههنا جعفر بن محمد من علماء آل محمد فاذهب بنا اليه نقتبس منه علما فلما اتيا اذا هما بجماعة من علماء شيعته ينتظرون خروجه او دخولهم عليه ..." (٧) . قال احدهم - "دخلت على العبد الصالح (ع) وانا اريد ان اسأله عن مسائل كثيرة ..." (٨) . قال زرارة "امر ابو جعفر (ع) ابا عبدالله فاقراني صحيفة الفرائض فرأيت جل ما فيها على اربعة اسهم" (٩) . قال ابو بصير "قرأ علي ابو عبدالله (ع) فرائض علي (ع) فكان اكثرهن من خمسة او من اربعة واكثره من ستة اسهم" (١٠) . جاء عباد البصري لابي عبدالله (ع) ومعه اناس من اصحابه فسأله عن حديث فاخبره به "فكتب

---

١. الطوسي، الرجال، ص ٣١٣ .
٢. المجلسي، البحار، ج ١١، ص ١٣٩ .
٣. الرجال، ص ٨ .
٤. الحلي، الرجال، ص ٢٨ .
٥. ايضا، ص ٥٦ .
٦. ايضا، ص ٥٩ .
٧. الطبرسي، الاحتجاج، ص ٢١٠ .
٨. الكليني، الكافي، ج ٤، ص ٤١٢ .
٩ و ١٠. ايضا، ج ٧، ص ٨١ .

القوم الحضور عنه ذلك الحديث " (١) . قال مسعدة بن صدقة " سألت ابا عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام ان يعلمني دعاء ادعو به في المهمات فأخرج الي اوراقا من صحيفة عتيقة فقال انتسخ ما فيها فهو دعاء جدى علي بن الحسين ...." (٢) .

روى ابن داود الحلي ان "ابان بن تغلب ... روى عن الصادق (ع) ثلاثين الف حديث قال له ابو جعفر (ع) اجلس في مسجد الكوفة وافت الناس، اني احب ان يرى في شيعتي مثلك " . وكان اذا دخل على ابي عبد الله ثنى له الوسادة وصافحه ، وكان اذا قدم المدينة تقوضت اليه الحلق ، واخليت له سارية النبي (ص) . قال ابو عبد الله لسليم بن ابي حبة لما ودعه — (ائت ابان بن تغلب فانه سمع مني حديثا كثيرا ، فما روى لك عني فاروه عني) . مات سنة احدى واربعين ومائة ...." (٣) .

ومن الجدير بالذكر انه من الصعب تصديق الروايات التي نسبت الى محمد بن (٤) مسلم وابان سماع ذلك العدد الضخم من الاحاديث عن الامامين الباقر والصادق ، لا سيما ان الاثنين لم يكونا من اهل المدينة حيث سكن الباقر والصادق (ع) . وكانا يفدان على المدينة بين اونة واخرى للقاء اماميهما ، ومع ذلك فأن مدة الوفادة لا تكفي لسماع وحفظ العدد المذكور من الاحاديث .

وقد سبق ان اشرنا الى بعض جهود الصادق في حقل التعليم عند الامامية عند الكلام عن التعليم في المسجد ومنازل العلماء (٥) .

وبعد ما اوردته عن جهود الصادق التعليمية اقول —

اولا — يظهر ان الصادق (ع) كان مجدا في تعليمه ومثابرا على تعليم شيعته .

---

١ . الكليني ، الكافي ، ص ١٨٢ .
٢ . الطوسي ، الامالي ، ص ٩ .
٣ . الرجال ، ص ١٠ — ١١ .
٤ . كان محمد بن مسلم ، كما اسلفنا ، من اصحاب الباقر والصادق وقد نسب اليه انه روى سبعين الف حديث عن الباقر وثلاثين الفا عن الصادق .
٥ . ص ص ٥١ ، ٦١ .

وتقوم كثرة تلامذة الصادق ، وغزارة علمهم ، دليلا على ما ذهبت اليه . ويظهر ان طائفة من تلامذته كانت ممتازة فمن تلاميذه ابان بن عثمان الذى سبقت الاشارة اليه وهشام بن الحكم الذى يصفه ابن النديم بأنه "من متكلمي الشيعة الامامية ... وممن دعا له الصادق عليه السلام فقال اقول لك ما قال رسول الله (ص) التحيات — لا تزال مؤيدا بروح القدس ما نصرتنا بلسانك وهو الذى فتق الكلام في الامامة وهذب المذهب وسهل طريق الحجاج فيه "(١) . ومن تلامذته زرارة بن اعين الذى قال فيه الصادق (ع) "لولا زرارة لظننت ان احاديث ابي ستذهب" . وقال احد اصحابه "والله ما كنا حول زرارة بن اعين الا بمنزلة الصبيان في الكتاب حول المعلم "(٢) . وروى النجاشي ان الحسن بن علي الوشا قال "ادركت في هذا المسجد (٣) تسع مائة شيخ كل يقول حدثني جعفر بن محمد "(٤) . قال ابن شهراشوب ان العصابة (٥) اجمعت انه افقه الاولين ستة وهم اصحاب ابي جعفر وابي عبدالله (ع) وهم "زرارة بن اعين ، ومعروف الخربوذ المكي ، وابو بصير الاسدى ، والفضيل ابن يسار ، ومحمد بن مسلم الطائفي ، ويزيد بن معاوية العجلي "(٦) .

ثانيا — كان الامام الصادق يزود اصحابه ببعض النصائح التربوية . قال جابر الجعفي احد تلامذة الصادق "سمعت ابا عبدالله يقول ان عليا (ع) كان يقول اقتربوا ، اقتربوا واسألوا فان العلم يقبض قبضا "(٧) . وذات مرة ضرب لتلامذته مثالا اخر من سيرة

---

١ . ابن النديم ، الفهرست ، ص ٢٥٧ .
٢ . الكشي ، الرجال ، ص ١٢٢ — ٣ .
٣ . يقصد مسجد الكوفة .
٤ . الرجال ، ص ٣١ .
٥ . يقصد الشيعة .
٦ . مناقب آل ابي طالب ، ج ٣ ، ص ٣٤٠ .
٧ . المجلسي ، بحار الانوار ، ج ١١ ، ص ٦٣ .

الامام علي فقال — "ان امير المؤمنين (ع) كتب الى عماله ادقوا اقلامكم وقاربوا بين سطوركم ، واحذفوا من فضولكم ، واقصدوا قصد المعاني واياكم والاكثار "(١) . وكان الصادق (ع) يشجع طلبته على كتابة ما يسمعون عنه خوف النسيان . وذات مرة قال لتلميذه عبيد بن زرارة ان رسول الله (ص) قال قيدوا العلم ، وفسر له تقييد العلم بكتابته . ثم قال له — "احتفظوا بكتبكم فانكم سوف تحتاجون اليها "(٢) . وفي مرة قال لاصحابه "لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يكون كامل العقل ، ولا يكون كامل العقل حتى يكون فيه عشر خصال — الخير منه مأمول ، والشر منه مأمون ... ولا يسأم من طلب العلم عمره ..."(٣) .

ثالثا — كان الصادق يصحح مؤلفات تلامذته احيانا ويجيب على اسئلتهم خطا . روى الحلي ان لعبيد الله الحلبي كتابا "عرضه على الصادق (ع) وصححه وقال عند قرأته ليس لهؤلاء في الفقه مثله . وهو اول كتاب صنفه الشيعة "(٤) . وذات مرة قال للصادق احد طلابه — "اريد ان اسألك عن مسائل ، قال — اذهب فاكتبها وارسل بها الي "(٥) . روى احدهم انه كان عند الصادق حينما دخل عليه رجل ومعه صحيفة مسائل ..."(٦) . وعندما كتب النجاشي الى الصادق يسأله كتب الامام اليه "رسالة عبد الله النجاشي المعروفة "(٧) .

رابعا — يظهر ان طائفة من تلامذة الصادق كانوا يلازمونه مدة طويلة ليكملوا

---

١ . القمي ، الخصال ، ص١٤٩ .
٢ . الجزائري ، نعمة الله ، الانوار ، ص٢٧٢ .
٣ . الطوسي ، الامالي ، ص٩٥ .
٤ . الطوسي ، الرجال ، ص٥٦ .
٥ . الكشي ، الرجال ، ص٢٣١ .
٦ . الطوسي ، الرجال ، ص١١٢ .
٧ . النجاشي ، الرجال ، ص٧٩ .

دراستهم على يده . روى محمد بن مسلم الطائفي انه اقام بالمدينة اربع سنين (١) وسأل الصادق احد اصحابه عمن يأخذ الحديث قال له الامام "ما يمنعك من محمد بن مسلم ؟ فانه قد سمع من ابي وكان عنده وجيها "وكان مسلم هذا قد صحب الباقر والصادق "وروى عنهما وكان من اوثق الناس" (٢) . وذات مرة قال زرارة بن اعين للصادق "جعلني الله فداك اسألك في الحج منذ اربعين عاما فتفتيني . فقال يا زرارة بيت يحج قبل ادم بالفي عام تريد ان تفنى مسائله بأربعين عام" (٣) . كما يظهر ان طائفة من تلامذة الصادق كانوا يفدون على المدينة للقاء الامام في كل سنة . وكان من بين اولئك التلاميذ عمر بن محمد بياع السابري . وعمر هذا "احد من كان يفد في كل سنة" (٤) .

خامسا — يبدو ان الامام الصادق كان يدير المناقشات التي تحصل بين تلاميذه او بينهم وبين اتباع المذاهب الاخرى . روى الكشي ان رجلا من اهل الشام ورد على الصادق فقال — "بلغني انك عالم بكل ما تسأل عنه فصرت اليك لاناظرك . فقال ابو عبدالله (ع) فبماذا ؟ قال في القرآن وقطعه واسكانه وخفضه ونصبه ورفعه . فأمر الامام صاحبه حمران ان يناظره فافلجه . فقال الشامي عن حمران رأيته حاذقا ما سألته عن شيء الا اجابني فيه" . وتناظر الشامي المذكور في المجلس نفسه مع زرارة في الفقه فغلبه زرارة . ثم ناظر الشامي مؤمن الطاق في الكلام فتغلب مؤمن الطاق عليه . وناظره الطيار في الاستطاعة فافلجه . وناظره هشام بن الحكم في الامامة فتغلب عليه . وناظره هشام بن سالم في التوحيد فسجل الكلام بينهما (٥) وربما

---

١ . الكشي ، الرجال ، ص١٠٩ .
٢ . ابن داود الحلي ، الرجال ، ص٣٣٦ .
٣ . النجفي ، محمد حسن ، الجواهر ، ج ٣ ، (حجر) ص٢٧٣ .
٤ . الحلي ، الرجال ، ص١١٩ .
٥ . الكشي ، الرجال ، ص١٧٨ .

كان في الرواية المذكورة مبالغة لانه يندر ان يكون رجل كالشامي المذكور عالما بجميع العلوم التي ورد ذكرها فيها .

سادسا — كان الامام الصادق يحرض طلبته على تعلم الحديث ومعالم الدين الاخرى قبل فوات الفرصة . قال صالح بن الاسود " سمعت جعفر بن محمد يقول — سلوني قبل ان تفقدوني ، فانه لا يحدثكم احد بعدى بمثل حديثي "(١) . وقال الصادق مرة " من حفظ من احاديثنا اربعين حديثا بعثه الله يوم القيامة عالما فقيها "(٢) . وقال الصادق " ان اجلت في عمرك يومين فاجعل احدهما لادبك لتستعين به على يوم موتك ، فقيل له — وما تلك الاستعانة ؟ قال تحسن تدبير ما تخلف وتحكمه "(٣) .

ونختم كلامنا عن الامام الصادق برأى الشهرستاني عنه — " وهو ذو علم غزير في الدين وادب كامل في الحكمة ، وزهد بالغ في الدنيا ، وورع تام عن الشهوات . وقد اقام بالمدينة مدة يفيد الشيعة المنتمين اليه ، ويفيض على الموالين له اسرار العلوم ... ثم دخل العراق واقام بها مدة ما تعرض للامامة قط ، ولا نازع احدا في الخلافة قط . ومن غرق في بحر المعرفة لم يطمع في شط ، ومن تعلى الى ذروة الحقيقة لم يخف من حط "(٤) .

ودأب الائمة المعصومون من ابناء الصادق واحفاده على تعليم شيعتهم علوم اهل البيت ، ولكنهم لم يصلوا المرتبة التي وصلها الباقر والصادق من قبلهم ، كما ان دورهم لا يمكن ان يقارن بالدور الذى لحق دورهم والذى كان من رجاله العياشي الذى قيل " انه انفق في العلم تركة ابيه وهي ثلثمائة الف دينار ، وكانت داره كالمدرسة للمشتغلين ..."(٥) . ومن رجال الدور المذكور الشيخ الصدوق القمي

---

١ . المجلسي ، بحار الانوار ، ج ١١ ، ص ١١٣ .
٢ . الكليني ، الكافي ، ج ٨ ، ص ١٥٧ .
٣ . ايضا ، ج ٨ ، ص ١٥٧ .
٤ . الشهرستاني ، الملل والنحل ، ص ٣٣٤ — ٥ .
٥ . ابن داود الحلي ، الرجال ، ص ٣٣٥ .

(ت — ٣٨١ هـ) والشريف الرضي (ت — ٤٠٦ هـ) والشيخ المفيد (ت — ٤١٣ هـ) والشريف المرتضى (ت — ٤٣٦ هـ) واخيرا شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي الذى ينتهي بحثنا عند وفاته سنة ٤٦٠ هـ . ويمكن ان نجمل الاسباب التي دعت الى ذلك فيما يأتي —

اولا — كانت رقابة خلفاء بني العباس المعاصرين للامام موسى الكاظم ابن الامام الصادق شديدة على الشيعة وعلى امامهم موسى . قال هشام بن سالم " كنا بالمدينة بعد وفاة ابي عبدالله (ع) ... فقعدنا في بعض ازقة المدينة ... فنحن كذلك اذ رأيت شيخا يومي الي بيده فخفت ان يكون عينا من عيون ابي جعفر المنصور ، وذلك انه كان له بالمدينة جواسيس على من يجتمع ، بعد جعفر ، اليه الناس فيؤخذ ويضرب عنقه [١] . وذات مرة جاء احدهم يسأل الامام موسى ، كما كان يسأل اباه ، قال له الامام — " سل تخبر ولا تذع فأن اذعت فهو الذبح "[٢] . وسأل احدهم الامام موسى عن مسألة فقال — " اذا هدأت الرجل وانقطع الطريق فأقبل ..."[٣] . وسبق ان اشرنا الى ان احد الشيعة عاتب الامام الرضا لانه فتح بابه للافتاء ، خلافا لخطة ابيه موسى ، فقال انه ليس عليه من هارون الرشيد بأس .

ثانيا — انشغال الامام علي الرضا لفترة من حياته في السياسة وذلك حين ولاه المأمون ولاية العهد واستقدمه لخراسان حيث توفي هناك .

ثالثا — تجديد رقابة الخلفاء العباسيين ، وخاصة المتوكل ، على ائمة الشيعة المتأخرين . وحمل المتوكل الامام العاشر من المدينة الى سامراء واوكل شخصا من اهل الادب والقرآن بتعليمه وكان هدفه ان يمنع اتصال الشيعة به [٤] . وسبق ان اشرنا في الفصل الاول من هذه الرسالة الى الاجراءات التي اتخذها المتوكل ضد مؤسسات

---

١ . المفيد ، الارشاد ، ص ٢٦٦ .
٢ و ٣ . الكليني ، الكافي ، ج ١ ، ص ٢٧ .
٤ . المسعودى ، الوصية ، ص ١٩٣ .

الشيعة بما فيها قبر الحسين (ع) بكربلاء .

وبرغم من كل ما سبق قام الائمة بعد الصادق حتى غيبة الامام الثاني عشر في النصف الثاني من القرن الثالث للهجرة بدور مهم في تعليم الامامية . وسنورد امثلة على نشاطهم في حقل التعليم في تلك الفترة .

تولى الامامة بعد الصادق ابنه موسى الكاظم (ت — ١٨٣ هـ) . وقد ابدى الكاظم (ع) نشاطا في تعليم شيعته رغم ما تعرض له من مضايقة وسجن ايام الرشيد . ومن اشهر تلامذته ابراهيم المروزى مؤدب اولاد السندى بن شاهك الذى اوكلت له رقابة الامام موسى في السجن ببغداد . وكان ابراهيم يروى الحديث عن الكاظم ، والف كتابا ضمنه ما سمعه من احاديث الامام وهو في الحبس (١) . ومن تلامذته علي بن يقطين " وله كتاب مسائل موسى بن جعفر عليه السلام " (٢) . وكان علي بن جعفر من تلامذة اخيه الكاظم " وله مسائل مشهورة عنه وجوابات رواها سماعا منه " (٣) . وكان محمد بن عمير ممن " لقي ابا الحسن موسى عليه السلام وسمع منه احاديث ... " (٤) . ومن تلامذة الكاظم ابنه عبدالله . قال الطوسي ان "عبدالله بن موسى بن جعفر عليه السلام روى عن ابيه " (٥) . وكان الحسن بن بشار المدايني من تلامذته (ع) وقد " روى عن ابي الحسن موسى عليه السلام " (٦) . وممن درس على الامام موسى محمد بن ابي عمير الازدى فلقي "ابا الحسن موسى (ع) وسمع منه احاديث كثيرة في بعضها فقال يا ابا احمد ... " (٧) . وكان بكر ابن الاشعث من تلامذة الكاظم . وقال النجاشي انه

---

١ . النجاشي ، الرجال ، ص ٣١٩ .
٢ . الفهرست ، ص ٧٣ .
٣ . المفيد ، الارشاد ، ص ٢٦٦ .
٤ . الحلي ، الرجال ، ص ٦٨ .
٥ . الرجال ، ص ٣٥٣ .
٦ . الحلي ، الرجال ، ص ٤٩ .
٧ . النجاشي ، الرجال ، ص ٢٥٠ .

روى "عن موسى بن جعفر كتابا ."(١) . وممن درس على الامام موسى علي بن سويد .وقال علي مرة "كتبت الى ابي الحسن (ع) وهو في الحبس كتابا اسأله عن حاله وعن مسائل كثيرة فاحتبس الجواب علي اشهرا ثم اجابني بجواب هذه نسخته ...."(٢) .

روى ابو الضاح ان اباه قال "كان جماعة من خاصة ابي الحسن عليه السلام من اهل البيت والشيعة يحضرون ومعهم في اكمامهم الواح ابنوس لطاف واميال فأذا نطق ابو الحسن بكلمة او افتى في نازلة اثبت القوم ما سمعوا منه في ذلك "(٣) . ومن الصعب تقدير الدور الذى قامت به تلك الالواح من حيث هي وسيلة للتسجيل لان الالواح التي تحمل لابد ان يكون حجمها صغيرا فيصعب حينئذ على المسجل ان يسجل عليها مواد كثيرة ،لا سيما ان ما يملى من فقه وحديث يحتاج الى فراغ كبير . اما الاميال(٤) التي كانت تستعمل للتسجيل فيبدو انها مكونة من مادة تقوم مقام الطباشير اليوم .

اما الامام الرضا (ع) (ت — ٢٠٣هـ) فرغم انشغاله لفترة من حياته في السياسة ، اسهم هو الاخر بتبليغ علوم آل الرسول (ص) للامامية . وذات مرة قال الحسن بن موسى الوشاء البغدادى "كنت بخراسان مع علي بن موسى الرضا في مجلسه ... وابو الحسن مقبل على قوم يحدثهم ."(٥) . ويقول الحلي ان "يونس بن عبد الرحمن مولى علي بن يقطين ابو محمد ... روى عن ابي الحسن موسى وعن الرضا (ع) ...."(٦) . وقال

---

١. الرجال ،ص ٨٤ .
٢. الكليني ،الكافي ،ج ٨ ،ص ١٢٤ .
٣. المجلسي ،البحار ،ج ١٢ ،ص ٢٧٨ .
٤. يظهر ان الاميال المذكورة مكونة من مادة قابلة للكتابة على الواح الابنوس السود . ولعل تلك المادة شبيهة بالطباشير . ويبدو ان الطباشير كان معروفا في بداية القرن الخامس للهجرة . وعندما حدث غلاء ببغداد سنة ٤٣٩ هـ بيع الطباشير درهم بدرهم من فضة . (ابن الجوزى ،المنتظم ،ج ٨ ،ص ١٣٢ .
٥. المجلسي ،بحار الانوار ،ج ١١ ،ص ٦٥ .
٦. الحلي ،الرجال ،ص ٨٩ .

احدهم للرضا "اني لا القاك كل وقت فعن من آخذ معالم ديني فقال خذ من يونس بن عبد الرحمن "(١) . روى محمد بن ابي عمير مولى الازد "عن ابي الحسن الرضا عليه السلام "(٢) . ودخل محمد بن عيسى بن عبدالله الاشعرى شيخ القميين "على الرضا وسمع منه "(٣) . وكان عبدالله بن سعد بن حيان من بين من لقي الرضا (ع) "وروى عنه كتاب الديات "(٤) . روى الحلي ان الحسن بن الجهم الشيباني "روى عن ابي الحسن موسى والرضا عليهما السلام "(٥) . وكان "لعبدالله بن احمد بن عامر الطائي نسخة رواها عن الرضا (ع) "ويقول النجاشي انه قرأها على شيخه احمد بن موسى الجندى (٦) . قال الحلي ان الحسن بن محمد بن الفضل "روى عن الرضا عليه السلام نسخة "(٧) . روى الصدوق ان عبيد بن هلال قال — "سمعت ابا الحسن الرضا (ع) يقول — اني احب ان يكون المؤمن محدثا . قال قلت — واى شيء المحدث ؟ قال المفهم (٨) "(٩) . وروى الصدوق ايضا ان عبد السلام بن صالح الهروى قال — "سمعت ابا الحسن علي بن موسى الرضا (ع) يقول رحم الله عبدا احيا امرنا ، فقلت له — وكيف يحي امركم ؟ قال يتعلم علومنا ويعلمها الناس ، فان الناس لو علموا محاسن كلامنا لاتبعونا ، قال — قلت — يا بن رسول الله فقد روى لنا عن ابي عبدالله (ع) انه

---

١ . الحلي ، الرجال ، ص ١٤١ .
٢ . ايضا ، ص ١٥٤ .
٣ . ايضا ، ص ٥٥ .
٤ . ايضا ، ص ٤٣ .
٥ . النجاشي ، الرجال ، ص ٧٨ .
٦ . الرجال ، ص ٧٨ .
٧ . الرجال ، ص ٤٣ .
٨ . جاء في عيون اخبار الرضا للصدوق (ج ١ ٣٠٧ الحاشية) المفهم — الذى يتعلم ويدرك علومهم عليهم السلام ويعلمها للناس .
٩ . عيون اخبار الرضا ، ج ١ ، ص ٣٠٧ .

قال — من تعلم علما ليمارى به السفهاء او يباهي به العلماء او ليقبل بوجوه الناس اليه فهو في النار . فقال (ع) — صدق جدى (ع) افتدرى من السفهاء ؟ فقلت — لا ، يا بن رسول الله ، قال (ع) — هم قصاص مخالفينا ، اوتدرى من العلماء ؟ قلت — لا ، يا بن رسول الله (ص) فقال — هم علماء آل محمد عليهم السلام الذين فرض الله طاعتهم واوجب مودتهم ، ثم قال — اوتدرى ما معنى قوله — او ليقبل بوجوه الناس اليه ؟ فقلت لا — فقال (ع) يعني والله بذلك ادعاء لأمامة بغير حقها ، ومن فعل ذلك فهو في النار " (١) .

ويمكننا ان نستنتج من النصين السابقين اللذين رواهما الصدوق القمي ما يأتي :

اولا — ان الراوى استعمل في كلا النصين عبارة " سمعت " وهي ارفع الطرق الواقعة في التحمل عند جمهور المحدثين ، كما سنشرح ذلك . يضاف الى ذلك ان طريقة الاسئلة والاجوبة التي سنشير اليها في الفصل الخامس من هذه الرسالة قد استعملت في النص الثاني بوضوح .

ثانيا — ان الامام اوضح في النص الثاني لتلميذه ان الذى يحي امر الامام هو من يتعلم علوم آل البيت ويعلمها للناس . ومن هذا يظهر ان تعلم تلك العلوم وتعليمها ، كما سبق ان اشرنا الى ذلك في مواضعه من هذه الرسالة ، من الامور التي يثاب عليها المؤمنون .

ثالثا — لقد وصف الامام قصاص المخالفين للشيعة بانهم السفهاء . كما فسر عبارة "العلماء" الواردة بحديث جده الصادق والذى ذكره به تلميذه ، بانها تعني " علماء آل محمد " اى علماء شيعتهم .

وقد وردت اشارة يستفاد منها ان الامام الرضا (ع) كان يشير على بعض

---

١ . عيون اخبار الرضا ، ج ١ ، ص ٣٠٧ — ٨ .

تلامذته بتلقي العلم عن بعض النابهين من تلامذته . وكان تلميذه زكريا ابن آدم الذى روى عنه الحديث من بين هؤلاء . "وقال الرضا عليه السلام انه [اى زكريا] المأمون على الدين والدنيا ... وقال ابن المسيب الهمداني ... قلت للرضا عليه السلام — شقتي بعيدة ولست اصل اليك في كل وقت فممن آخذ معالم ديني ؟ قال من زكريا بن آدم ...»(١) .

وقد وردت اشارتان شبيهتان بالاشارة المذكورة قال في احدهما " ابو عبدالله (ع) لسليم بن ابي حية لما ودعه — "ائت ابان بن تغلب فأنه سمع مني حديثا كثيرا ، فما روى لك عني فاروه عني "(٢) . وقال في الثانية ، اجابة لعبدالله بن يعفور حين قال له — "انه ليس كل ساعة القاك ويمكن القدوم ويجيء الرجل من اصحابنا فيسألني وليس عندى كلما يسألني عنه . قال الصادق — "فما يمنعك من محمد بن مسلم الثقفي فانه قد سمع من ابي وكان عنده وجيها ؟ »(٣) .

ولما كانت الاشارات التي اوكل فيها الائمة تعليم الشيعة للنابهين من تلاميذهم قليلة ، وتكاد تنحصر ، كما اعلم ، بالاشارات التي اوردتها هنا ، لا يمكن ان يستنتج منها الكاتب قاعدة عامة .

ونختم ما قلناه عن جهود الرضا (ع) في حقل التعليم بالاشارة الى كتاب الشيخ الصدوق القمي الموسوم بـ "عيون اخبار الرضا "الذى سبقت الاشارة اليه والذى حوى تفصيلات عن جهود الرضا في حقلي الوعظ والتعليم يحسن بالقارئ ان يطلع عليها .

وكان الامام محمد الجواد من بين الائمة الذين نقلوا علوم آل محمد الى الشيعة الامامية . قال الحلي ان محمد بن عيسى بن عبيد بن يقطين " روى عن ابي جعفر الثاني (ع) مكاتبة ومشافهة »(٤) . وكان يعقوب بن اسحق بن السكيت " متقدما

---

١. الحلي ، الرجال ، ص ٧٥ .
٢. الحلي ، ابن داود ، الرجال ، ص ١١ .
٣. الكشي ، الرجال ، ص ١٤٥ .
٤. الحلي ، الرجال ، ص ٦٩ .

عند ابي جعفر الثاني (ع) وابي الحسن (ع) وكانا يختصان به ، وله عن ابي جعفر رواية ومسائل . قتله المتوكل لتشيعه ...[١] . قال الحلي ان احمد بن اسحاق القمي "روى عن ابي جعفر الثاني (ع) وابي الحسن (ع) ...[٢] .قال النجاشي ان "الحسن بن العباس ... روى عن ابي جعفر الثاني ...[٣] . وكان لاحمد بن عبدالله بن مصقلة الاشعرى "نسخة عن ابي جعفر الثاني (ع) "[٤] . قال النجاشي ان بكر بن احمد بن ابراهيم الاشبح "روى عن ابي جعفر الثاني (ع) "[٥] .

وتولى الامامة بعد الجواد ابنه علي الهادى (ت ـ ٢٥٤ هـ) . وكان الامام الهادى قد اسهم في تعليم شيعته علوم آل البيت . وكان احمد بن ابراهيم بن اسماعيل "الذى كان شيخ اهل اللغة واستاذ ثعلب ممن رووا عن ابي محمد الحسن بن علي وابي الحسن علي الهادى قبله "[٦] . ويعد محمد بن عبدالله الاشعرى من الثقات وكان قد "روى عن ابي الحسن الثالث (ع) "[٧] . وكان محمد بن احمد بن عبيد الله ابن المنصور "اسند "عن الامام الهادى[٨] . روى النجاشي ان لدواد الصرمي "مسائل "الى ابي الحسن صاحب العسكر (ع) "[٩] .

وكان الامام الهادى يحتفظ ، شأنه شأن الائمة المعصومين ، بصحيفة علي (ع) التي سبقت الاشارة اليها[١٠] . قال احدهم انه اتى علي بن محمد عائدا من مرضه الذى توفي فيه فحدثه حديثا استحسنه فقال "يا ابن رسول الله ، ما ادرى ايهما احسن

---

١. الحلي ، الرجال ، ص ٩٠ .
٢. ايضا ، ص ٩ .
٣. الرجال ، ص ٤٨ .
٤. ايضا ، ص ٧٩ .
٥. ايضا ، ص ٨٥ .
٦. الحلي ، الرجال ، ص ٩ .
٧. ايضا ، ص ١١ .
٨. الطوسي ، الرجال ، ص ٤٢٢ .
٩. الرجال ، ص ١٢٣ .
١٠. ص ٥٢ .

الحديث ام الاسناد ؟ فقال · انها لصحيفة بخط علي بن ابي طالب باملاء رسول الله (ص) نتوارثها صاغرا عن كابر "(١) .

وكان الامام الحسن العسكرى (ت — ٢٥٥هـ) ممن عمل على تبليغ علوم آل البيت للشيعة الامامية · وكان محمد بن الحسن الصفار من اصحاب العسكرى وله الى الامام مسائل (٢) · روى ابراهيم بن ابي حفص الكاتب عن ابي محمد العسكرى (٣) . وكان محمد بن سليمان بن الحسن الرازى حسن الطريقة "وله الى مولانا ابي محمد (ع) مسائل وجوابات "(٤) · وكان لعبدالله بن جعفر الحميرى القمي كتاب "مسائل لابي محمد الحسن (ع) ..."(٥) .

وقد وردت تفصيلات عن اصحاب الائمة في كتب الرجال والحديث امثال رجال الكشي ، والنجاشي ، والطوسي ، والحلي ، وابن داود الحلي · والكافي للكليني والاستبصار للطوسي وغيرهم ·

وبعد ان استعرضنا الدور الذى مثله الائمة المعصومون في حقل التعليم عند الامامية نقول ان دور الائمة المعصومين في تبليغ علوم آل البيت للشيعة ونشرها بينهم ، رغم اهمية وخطر شأنه ، لا يبلغ الدور الذى قام به مشايخ الشيعة في التبليغ المذكور · ويمكن ان نجمل آسباب ذلك فيما يأتي :

آ — يظهر ان الضغط الذى مارسته السلطات المتعاقبة خلال عهد الائمة جعل اولئك الائمة في وضع لا يستطيعون معه القيام برسالتهم التعليمية على الوجه المطلوب · وقد ضربنا امثلة من ضروب الضغط المذكور في مواضعه من هذه الرسالة ·

---

١ · المسعودى ، مروج الذهب ، ج ٤ ، ص ١٧١ ·
٢ · الطوسي ، الرجال ، ص ٤٣٦ ·
٣ · الحلي ، الرجال ، ص ٤ ·
٤ · ايضا ، ص ٧٦ ·
٥ · النجاشي ، الرجال ، ص ١٦٣ ·

ب — ان سكنى الائمة كلهم في الحجاز ما عدا فترات قصيرة استقدمهم فيها الخلفاء للعراق لتشديد المراقبة عليهم ، شل من نشاطهم في تبليغ علوم آل البيت ونشرها وذلك لتركز علماء اهل الحديث والسنة هناك . وكان اولئك العلماء يتعاونون مع السلطان لمقاومة انتشار العلوم المذكورة لانها كانت في نظرهم من "البدع" التي يجب مقاومتها .

ج — ان وجود الائمة في الحجاز ، ايضا ، جعلهم بعيدين عن المراكز التي ينتشر فيها مواليهم او شيعتهم كالعراق ومنطقة قم في ايران ، لذا كان تعليمهم مقتصرا في الغالب على الجماعة المحدودة التي تيسر لها لقاؤهم في الحجاز .

ومن الجدير بالذكر ان نشاط مشايخ الشيعة في تعليم علوم آل البيت ونشرها بلغ ذروته خلال القرن الرابع للهجرة والنصف الاول من القرن الخامس . ولعل انشغال الخلفاء العباسيين وعلماء اهل السنة في المشكلات التي نشأت عن ظهور مذهب المعتزلة في النصف الاول من القرن الثالث ، وضعف الخلفاء العباسيين نتيجة لسيطرة الطبقة العسكرية من الاتراك في النصف الثاني من القرن المذكور واوائل القرن الرابع ، كانا من العوامل المساعدة على تسهيل مهمة اولئك الشيوخ الرامية لنشر قواعد المذهب الجعفرى وتعاليمه . وبعد قيام الحكم البويهي في العراق وايران اصبح عمل شيوخ الشيعة اكثر سهولة وذلك لتوفر الحرية النسبية للشيعة الامامية خلال العصر البويهي . وقد عمل اولئك الشيوخ تحت زعامة الشيخ الصدوق القمي والمفيد والشريفين الرضي والمرتضى ثم شيخ الطائفة الشيخ الطوسي على نشر قواعد المذهب الجعفرى بتعليمه والتشجيع على تعلمه . ويبدو ان مشايخ الشيعة استغلوا الحرية التي وفرها لهم العهد البويهي احسن استغلال . فكان الشيخ المفيد يستميل امراء الاطراف لمذهبه . ووضع الشريفان الرضي والمرتضى امكاناتهما الفكرية والمالية لتشجيع دراسة المذهب الجعفرى ونشره .

وسنورد تفصيلات عن ضروب نشاط مشايخ الشيعة الامامية بعد قليل .

ثانيا — الشيخ .

الشيخ في اللغة هو الذى استبانت فيه السن وظهر عليه الشيب [١] . واطلاق الشيخ على الاستاذ والعالم وكبير القوم ورئيس الصناعة انما هو باعتبار الكبر في العلم والفضيلة والمقام ونحو ذلك [٢] .

ويعني الشيخ في الاصطلاح الكبير او المتقدم في فن او صناعة . فالنجاشي ، مثلا ، يسمي المؤرخ ابا مخنف " شيخ اصحاب الاخبار بالكوفة ووجههم "[٣] . ويسمي الطوسي عبد الله بن الحسن ابن الحسن بن علي بن ابي طالب بـ " شيخ الطالبيين " كما يسمي احمد بن ابراهيم الكاتب النديم بـ " شيخ اهل اللغة "[٤] . وكان محمد بن احمد بن داود " شيخ القميين في وقته وفقيههم "[٥] .

ان البحث بالاستعمالات السابقة لا يهمنا هنا ، بل الذى يهمنا هو لقب " الشيخ " باعتباره لقبا تعليميا . وهو بهذا المعنى كثير الاستعمال عند طوائف المسلمين كافة ومن بينهم الشيعة الامامية . ومن امثلة استعمالاته عند الامامية قول النجاشي ان الحسن بن علي بن سفين البزوفرى الف كتاب احكام العبيد ، و " قرأت هذا الكتاب على شيخنا ابي عبد الله (ر) "[٦] . قال الشيخ الطوسي عند ذكره لسند كتابه الموسوم بـ " الاستبصار " ، " فما ذكرته عن محمد بن يعقوب الكليني فقد اخبرنا به الشيخ المفيد ... وما ذكرته عن احمد بن ادريس فقد رويته بهذه الاسانيد ... واخبرني بجميع

---

١ . ابن منظور ، مادة "شاخ " لسان العرب ، ج ٣ ، ص ٣١ . والزبيدى ، مادة " شاخ " تاج العروس ، ج ٢ ، ص ٢٦٥ .
٢ . الشرتوني ، الخورى سعيد " شاخ " اقرب الموارد ، ج ١ ، ص ٦٢٥ .
٣ . الرجال ، ص ٢٤٥ .
٤ . ايضا ، ص ص ١٢١ ، ٤٢٧ — ٨ .
٥ . الحلي ، الرجال ، ص ٧٩ .
٦ . الرجال ، ص ٥٤ .

رواياته ايضا الشيخ ابو عبدالله ...". ويقول الطوسي ايضا "اخبرني الشيخ المفيد عن شيخه الفقيه عماد الدين ابي جعفر ..."[١] . قال جعفر بن محمد بن قولويه "حدثنا ابي وسائر شيوخي "[٢].

وعندما يتكلم الصدوق في اماليه الذى اشرنا اليه في الفصل الثاني من هذه الرسالة "يقول حدثنا الشيخ الفقيه ابو جعفر محمد بن علي بن الحسن بن موسى بن بابويه"[٣] . كان "جعفر بن محمد ... بن قولويه ... شيخ المفيد ... مات سنة ثمان وستين وثلثمائة "[٤] .

وكان لقب "الشيخ "معروفا عند اهل السنة بالمعنى السابق اى انه من القاب معلمي العلوم . روى احدهم انه حضر يوم الجمعة "مجلس محمد بن القاسم الانبارى (ت ٣٢٨ هـ) فصحف الشيخ محمد اسما ورد في اسناد حديث ، فاعظم المستمع ان يحمل عن مثل الشيخ الانبارى في فضله وجلالته وهم"[٥] . وقد حدث ابن الجوزى جماعة من مشايخه عن جابر بن ياسين الجباني (ت ٤٦٤ هـ) الذى كان ثقة من اهل السنة ، كما روى اشياخه عن محمد بن احمد الاصبهاني الشافعي المتوفي سنة ٤٦٤ هـ [٦] .

وسنضرب امثلة يرد فيها لقب "الشيخ "في المصادر مقرونا مع التعليم بكثرة مما يدل على ان اللقب المذكور كان اكثر شيوعا عند الامامية من غيره من القاب معلمي العلوم ~~الحلية~~ في الفترة موضوع البحث . قال النجاشي كان لاسماعيل بن علي بن نوبخت "كتاب التنبيه في الامامة قرأته على شيخنا ابي عبدالله"[٧] . قال الشيخ الصدوق عند ذكره لمصادر كتابه الموسوم بـ "من لا يحضره الفقيه —" ...وغيرها من

---

١. الاستبصار ، ج ٣ ، ص ص ٣٥٣ ، ٣٥٦ .
٢. النجاشي ، الرجال ، ص ٦ .
٣. الصدوق القمي ، الامالي ، ص ٩٩ .
٤. ابن داود ، الحلي ، الرجال ، ص ٨٨ .
٥. ابن الجوزى ، المنتظم ، ج ٦ ، ص ٣١٢ .
٦. ايضا ، ج ٨ ، ص ٢٧٤ .
٧. الرجال ، ص ٢٥ .

الاصول والمصنفات التي طرقي اليها معروفة في فهرست الكتب التي رويتها عن مشايخي واسلافي رضي الله عنهم "(١) . قال النجاشي كان "صالح بن محمد الصراى شيخ شيخنا ابي الحسن الجندى "(٢) . وقال ايضا "كان ابراهيم بن عمر اليماني شيخ من اصحابنا ... له كتاب يرويه عنه حماد بن دبيس وغيره "(٣) . روى احمد بن الحسين بن سعيد مولى علي بن الحسين "عن جميع شيوخ ابيه الاحماد بن عيسى "(٤) . قال النجاشي كان "احمد بن عبد الواحد ... البزاز شيخنا المعروف بابن عبدون ... قويا في الادب قد قرأ كتب الادب على شيوخ اهل الادب ..."(٥) . قال النجاشي كان "احمد بن محمد بن عمران ... استاذنا رحمه الله الحقنا بالشيوخ في زمانه ..."(٦) . وعندما يترجم الطوسي للمرتضى يقول "هو علي بن الحسين الموسوى ... اكثرا اهل زمانه ادبا وفضلا ، متكلم فقيه ، جامع للعلوم كلها ... يروى عن التلعكبرى والحسين بن علي بابويه وغيرهم من شيوخنا ... وسمعنا منه اكثر كتبه وقرأناها عليه "(٧) . وعندما يترجم النجاشي لجعفر بن محمد بن جعفر بن موسى بن قولويه يقول "وعليه قرأ شيخنا ابو عبد الله الفقه ومنه حمل ، وكل ما يوصف به الناس من جميل وفقه فهو فوقه "(٨) . وقال احدهم "اخبرنا الشيخ المفيد ابو علي الحسن ابن محمد الطوسي قراءة عليه "(٩) .

---

١ . من لا يحضره الفقيه ، ج ١ ، ص ٥ .
٢ . الرجال ، ص ١٤٩ .
٣ . ايضا ، ص ١٦ .
٤ . النجاشي ، الرجال ، ص ٦٠ .
٥ . ايضا ، ص ٦٨ .
٦ . ايضا ، ص ٦٧ .
٧ . الطوسي ، الرجال ، ص ٤٨٥ .
٨ . الرجال ، ص ٩٥ .
٩ . الطوسي ، الامالي ، ص ٢٢٣ .

ونستنتج من كل ما سبق ، اولا — ان لقب "الشيخ" كان من الالقاب التعليمية الاكثر شيوعا عند الامامية في الفترة موضوع البحث . وربما كان اكثر القاب معلمي العلوم بما فيهم الامام ، شيوعا . اذ كان لقب الامام لا يطلق عند الامامية في تلك الفترة ، الا على الائمة الاثني عشر المعصومين (ع) يضاف الى ذلك ان لقب الامام كان بالدرجة الاولى لقبا دينيا مصدره الهي لا بشرى . ومما يؤيد ما ذهبت اليه عن الشيخ ما رواه مسكويه ، في معرض كلامه عن تشجيع عضد الدولة البويهي للعلم ، "فعاشت هذه العلوم وكانت مواتا وتراجع اهلها وكانوا اشتاتا ، ورغب الاحداث في التأدب والشيوخ في التأديب وانبعثت القرائح ونفقت اسواق الفضل وكانت كاسدة ، واخرج من بيت المال اموال عظيمة صرفت في هذه الابواب وفي غيرها ..."(١) .

ثانيا — قد يكون حمل العالم للقب "شيخ" من بين الادلة التي يستدل بها على تحقق اهليته العلمية . كما ان حامله يكون من العلماء المتقدمين في السن على الاغلب . وقد وردت اشارة تؤيد ما ذهبت اليه بهذا الخصوص . قال النجاشي عند ترجمته لابن بابويه القمي "ابو جعفر نزيل الرى شيخنا وفقيهنا ووجه الطائفة بخراسان . وكان ورد بغداد سنة خمس وخمسين وثلثمائة وسمع منه شيوخ الطائفة وهو حدث السن ..."(٢) .

ولترتون رأى يؤيد فيه ضرورة التقدم في السن لمن يتصدى لتعليم العلوم ، يقول فيه يندر ان يتصدى المعلم (يقصد معلم العلوم) للتدريس وهو حدث السن . ويضرب ترتون امثلة على ذلك منها ان شابا في سن الثامنة عشر رفض ان يدرس العلوم في المدينة لصغر سنه وذهب مع طلبته ليدرس في حديقة تقع خارج المدينة (٣) . ويقول ترتون ايضا ينبغي ان يكون عمر المعلم ، حين يتصدى لتدريس العلوم ، خمسين او اربعين سنة على الاقل ، وينقطع عن التدريس عادة بعد ان يتجاوز سنه الثمانين سنة (٤) .

---

١ . مسكويه ، المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ٤٠٨ .
٢ . الرجال ، ص ٣٠٢ .
٣ . Tritton,A.S.,Materials on Muslim Education in the Middle Ages,London, I957 ,P. I23 .
٤ . Ibid , P. I59 .

واعتقد ان الاراء السابقة التي اوردها ترتون عن معلمي العلوم عند المسلمين تنطبق على الامامية منهم ، لان النظام التربوي عند الامامية فرع من التربية الاسلامية عامة ، ولان النص الذي اورده عن النجاشي قبل قليل يسند شطرا من المعلومات المذكورة .

ثالثا — يبدو ان لقب "شيخ" عند الامامية يفوق من حيث الاهمية نظيره عند اهل السنة لانه كان ، فضلا عن انه لقب لمعلم العلوم الاعتيادي ، يمنح للمبرزين في العلوم امثال الشيخ الصدوق والمفيد والاسكافي ، شيخ الامامية في عهده ، واخيرا شيخ الطائفة الطوسي . وكان اللقب المذكور عندما يحمله الامامي المبرز في العلوم ، يقترب من الناحية التعليمية من لقب "الامام" عند اهل السنة الذي حمله سهل بن محمد الصعلوكي (ت — ٣٨٧هـ) [١] وامام الحرمين استاذ الغزالي [٢] . ومما يبرر الاستنتاج المذكور ان الامامية كانوا ، وربما لا يزالون ، لا يستسيغون تلقيب احد بلقب الامام غير الائمة المعصومين (ع) .

ونختم الكلام عن الشيخ برأي لكاتب امامي متأخر وهو الشيخ الشهيد الثاني (ت — ٩٦٥ هـ) يقول فيه "واما الشيخ فانه وان اريد به المتقدم في العلم ورياسة الحديث لكن لا يدل على التوثيق" [٣] .

اما لقب استاذ ، فيظهر انه هو الاخر نادر الاستعمال لمعلمي العلوم في تلك الفترة . ومن الادلة على ذلك ان الشيخ الطوسي كان لا يستعمله ، الا نادرا ، للرجال الذين ترجم لهم في كتابه الموسوم بـ "الرجال" . ولم اعثر على استعماله بمثابة لقب لمعلمي العلوم الا مرة في الكتاب المذكور وذلك حين وصف احمد بن اسماعيل بانه استاذ ابن العميد [٤] . ويبدو ان لقب "استاذ" اصبح مستعملا كاحد القاب معلمي

---

١. ابن خلكان ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٥ .
٢. السبكي ، عبد الوهاب ، طبقات الشافعية ، ج ٤ ، (القاهرة ، لا ت) ص ١٠٣ .
٣. الدراية في علم مصطلح الحديث (النجف ، لا ت) ص ٧٨ .
٤. الطوسي ، الرجال ، ص ٤٥٥ .

العلوم الشائعة في الفترة اللاحقة للفترة التي تناولها بحثنا . ومن الادلة على ذلك ورود اللقب المذكور مرات عديدة في رجال الحلي (١) . مع انه لم يرد ، كما اشرت سابقا الا مرة واحدة في رجال الطوسي .

ثالثا — المدرس

يظهر ان لقب المدرس من حيث هو لقب تعليمي كان متأخرا في الاستعمال عن لقب الشيخ . ومع هذا فقد اطلق لقب مدرس على احد العلويين في وقت مبكر . روى المسعودي انه لما ظهر يحي بن عمر العلوي بالكوفة سنة ثمان واربعين ومائتين وقتله جيش الخليفة العباسي بقيادة الحسن بن اسماعيل جاء الناس للسلام عليه ما عدا علي بن محمد بن جعفر العلوي المعروف بالحماني الذي كان "مفتيهم وشاعرهم ومدرسهم ولسانهم" (٢) .

ويبدو ان كلمة "مدرس" هنا لا تعني الشخص الذي يقوم بالتدريس في المدرسة لان المدرسة لم تكن قد ظهرت اولا ، وان الحماني ، كما يبدو ، لم يكن محترفا للتعليم .

ثانيا — ويظهر ان لقب مدرس شاع بعد ظهور المدرسة في اواخر القرن الرابع الهجري كما بينا في الفصل الثاني من هذه الرسالة .

واليك الاشارات التي عثرت عليها والتي كانت تحوي كلمة "مدرس" بمعناها الاصطلاحي . قال المقدسي عند كلامه عن جزيرة العرب التي بها بيت الله الحرام ومدينة الرسول (ص) التي منها "انتشر دين الاسلام ... ثم هي عشرية قد ذكرها الائمة في دواوينهم ، ولا بد للمدرسين من معرفتها في شروحهم ..." (٣) . روى البهائي ان احمد بن علي بن الحسين المؤدب (ت ٤٤٨ هـ) قال —

---

١ . الرجال ، ص ص ٩١ ، ١٢ ، ١٠ ، ١٧ ، ٧٢ ، ٩ ، ١١١ .
٢ . مروج الذهب ، ج ٤ (القاهرة ، ١٣٥٧) ص ٩٦ .
٣ . احسن التقاسيم ، ص ٦٧ .

تصدر للتدريس كل مهوس　　بليد تسمى بالفقيه المدرس
فحق لاهل العلم ان يتمثلوا　　ببيت قديم شاع في كل مجلس
لقد هزلت حتى بدا من هزالها　　كلاها وحتى سامها كل مفلس (١)

ولما كان شيوع المدارس وما صحبه من ظهور لقب "مدرس" بمثابة لقب تعليمي تم بعد الفترة التي هي مجال بحثنا فلا نرى ضرورة لخوض هذا الموضوع ·

مجلس الدرس وآدابه ·

سبق ان بينا عند كلامنا على التدريس في المسجد (٢) ان الطلبة كانوا يجتمعون حول الشيخ (٣) على شكل حلق · وكان الطلبة يحرصون على الاقتراب من الشيخ لان ذلك الاجراء سنة اولا ، ولان الفائدة تتحقق لمن يكونون قريبا من الشيخ ثانيا · روى المجلسي ان جابر الجعفي كان يقول "سمعت ابا عبدالله يقول ان عليا (ع) كان يقول اقتربوا ، اقتربوا ، واسألوا فان العلم يقبض قبضا" (٤) .

وكان الشيخ يستعين في مجلس الدرس ، احيانا ، خاصة اذا كان عدد الطلبة كبيرا ، برجل يعرف بالمستملي · وعندما قعد الصاحب بن عباد للاملاء "وحضر الخلق الكثير وكان المستملي الواحد ينضاف اليه ستة كل يبلغ صاحبه فكتب الناس" (٥) .

وكان المستملي معروفا عند اهل السنة ايضا · قال السبكي ان ابا عمرو "احمد بن المبارك المستملي ..." (٦) .

ويورد ترتون تفصيلات عن وظيفة المستملي في النظام التربوي الاسلامي · يقول ترتون كانت وظيفة المستملي في الحلقات الكبرى اعادة ما يقوله معلم العلوم لكي يسمع

١· الكشكول ، ج ٣ ، ص ٣٥٧ ·
٢· ص ٥٤ .
٣· يقصد بالشيخ هنا معلم العلوم سواء كان اماما او شيخا او مدرسا ·
٤· بحار الانوار ، ج ١ ، ص ٦٣ ·
٥· ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٧ ، ص ١٨٠ ·
٦· طبقات الشافعية ، ج ٢ ، ص ٤٣ ·

الطلبة الذين لم يستطيعوا سماع الشيخ . وهناك حالات رفض فيها الطلبة الاكتفاء بالسماع من المستملي . وذات مرة تخطى احد الطلبة رقاب اصحابه ليصل الى مكان الشيخ ليسمع منه كلمة رغم انه سمعها من المستملي . ويقوم المثال المذكور دليلا على حرص الطلبة لان يسمعوا من الشيخ مباشرة دون واسطة .

ويظهر ان طائفة من المستملين كانوا يقومون بوظائف مهمة في مجلس الدرس فمستملي الجبائي مثلا ، كان يجيب على اسئلة الطلبة . وحدث ان احد المستملين صحح كلمة من القرآن كان الشيخ قد حرفها .

وقد اصبحت وظيفة المستملي ما بين القرنين الثالث والخامس للهجرة معترفا بها . ولم يكن عمل المستملي مقتصرا على معاونة الشيوخ المحدثين بل ان المبرد كان يستعين بأحد المستملين (١) .

اما عدد الطلبة في الحلقة فيظهر انه كان غير محدود ، ويصعب الوقوف على ارقام تبين عدد الطلبة في الحلقة الواحدة . ويعود ذلك الى عدم توفر الشكليات الموجودة في مؤسسات التعليم الحديثة اولا ، ولان التعليم كان من الاعمال التي لها صبغة دينية ، في الغالب ، لذا كان يصعب على معلم العلوم دفع من شاء التعلم ثانيا .

وكان نظام الحلق معروفا عند اهل السنة ايضا . قال وكيع " ادركت الناس والحلقة لعلي بن عاسم بواسط " (٢) .

ويظهر ان عدد الطلبة في مجلس الشيخ في الفترة التي سبقت ظهور المدارس المعروفة غير محدود . وقد يتناسب العدد المذكور تناسبا طرديا مع شهرة الشيخ ورغبة الطلبة في السماع منه . ومع هذا فقد حذر الشهيد الثاني " الطلبة من التقييد

---

١ . Tritton , Op. Cit , P. 35 - 6 .

٢ . اليافعي ، المصدر السابق ، ص ٣ .

بالمشهورين وترك الاخذ عن الخاملين فأن ذلك من الكبر على العلم وهو عين الحماقة لان الحكمة ضالة المؤمن يلتقطها حيث وجدها ويغتنمها حيث ظفر بها ".(١) .

آداب الشيخ .

للشيخ آداب في نفسه ، وآداب مع طلبته ، وآداب في مجلس درسه .

آ — آدابه في نفسه .

١ — ان لا ينتصب للتدريس حتى يظهر استحقاقه لذلك ، ويشهد له به صلحاء شيوخه . قال الامام علي "انما هلك قبلكم بالتكلف ، فلا يتكلف رجل منكم ان يتكلم في دين الله بما لا يعرف ، فأن الله عز وجل يعذر على الخطأ ان اجهدت رأيك ".(٢) .

٢ — صيانة العلم . على الشيخ ان يصون العلم ، كما صانه علماء السلف ، وان لا يذله فيبذله لغير اهله ، والا يذهب الى مكان المتعلم مهما كبر قدره الا ان تدعو اليه ضرورة وتقتضيه مصلحة دينية (٣) . روى الطوسي ان رسول الله قال "تناصحوا في العلم فأن خيانة احدكم في علمه اشد من خيانته في ماله وان الله سائلكم يوم القيامة ".(٤) . قال الامام علي كانت الحكماء فيما مضى تقول يحسن بالانسان ان يسعى الى "ابواب العلماء الذين يستفاد منهم علم الدين والدنيا ".(٥) .

٣ — ان يكون الشيخ عاملا بعلمه . قال الصادق "العلم مقرون الى العمل فمن علم عمل ومن عمل علم ، والعلم يهتف بالعمل فأن اجابه والا ارتحل عنه ".(٦) .

٤ — بذل العلم عند وجود المستحق وعدم البخل به ، وذلك ان الله اخذ على العلماء من العهود ما اخذه على الانبياء ليبيننه للناس ولا يكتموه . قال الصادق "قرأت في كتاب علي (ع) ان الله لم يأخذ على الجهال عهدا بطلب العلماء حتى اخذ عهدا على العلماء

---

١. منية المريد ، ص ٩٥ — ٦ .
٢. اليعقوبي ، التاريخ ، ج ٣ (النجف ، ١٣٥١) ص ١٨٤ .
٣. الشهيد الثاني ، منية المريد ، ص ٥٩ .
٤. الامالي ، ص ٧٩ .
٥. القمي ، الخصال ، ج ٢ ، ص ٤٨ .
٦. ابن جماعة ، محمد بن ابراهيم ، تذكرة السامع والمتكلم (حيدرآباد الدكن ، ١٣٥٣) ص ١٦ .

ببذل العلم للجهال ، لان العلم كان قبل الجهل " . قال الجعفي ان الباقر (ع) قال " زكاة العلم ان تعلمه عباد الله "(١) .

ومن الجدير بالذكر ان ما اوردناه عن آداب الشيخ في نفسه لا يعدو توصيات وردت عن الائمة والشيوخ ، ولا يعني ذلك ان معلمي العلوم التزموا بالتوصيات المذكورة وطبقوها . يضاف الى ذلك ان كثيرا من تلك التوصيات مقتبس من آراء الشهيد الثاني وهو من علماء القرن العاشر للهجرة ، لذا ليس من الضروري ان يكون ما اقترحه هنا قد طبقه معلمو العلوم في الفترة التي تناولها بحثنا .

ومما دعانا للاستفادة من توصيات الشهيد الثاني المذكورة هو انه كان يشير احيانا الى ان بعض توصياته كانت تقليدا سبق للعلماء الماضين ان اتبعوه ومن ذلك ما اشار اليه في رقم (٢) الذي اوردناه قبل قليل .

ب — آداب الشيخ مع طلبته .

لقد اقتبست كثيرا مما اوردته في هذا الباب من توصيات الشهيد الثاني (ت — ٩٦٥ هـ) من كبار شيوخ الامامية ومن القلائل الذين كتبوا في حقل التربية عند الامامية كما سبق ان اشرت في مقدمة هذه الرسالة . واغلب الظن ان التوصيات المذكورة تمثل تقاليد تعليمية درج عليها الامامية على مر الزمن .

١ — ان يؤدبهم على التدريج بالادب السنية والشيم المرضية ، ورياضة النفس بالاداب الدينية ، واول ذلك ان يحرص الطالب على الاخلاص لله تعالى في عمله وسعيه ويعرفه الشيخ ان بذلك تنفتح عليه ابواب المعارف وينشرح صدره .

٢ — ان يرغبهم في العلم ويذكر لهم فضائله وفضائل العلماء وانهم ورثة الانبياء(٢)

---

١ . الشهيد الثاني ، منية المريد ، ص ٦١ .

٢ . ايضا ، ص ٦٤ .

٣ - ان يحب لهم ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لها . قال ابن عباس اكرم الناس علي جليسي الذى يتخطى الناس حتى يجلس الي لو استطعت الا يقع الذباب عليه لفعلت[١].

٤ - ان يزجرهم من سوء الاخلاق وارتكاب المحرمات والمكروهات او ما يؤدى الى فساد حال او ترك اشتغال ، بطريق التعريض ما امكن لا بطريق التصريح ، فان التصريح يهتك حجاب الهيبة ويورث الجراءة[٢] .

٥ - ان لا يتعاظم على المتعلمين بل يلين لهم ويتواضع قال النبي (ص) علموا ولا تعنفوا فان المعلم خير من المعنف .

٦ - ان يكون حريصا على تعليمهم باذلا وسعه في تفقيههم وتقريب الفائدة الى افهامهم واذهانهم ، ويفهم كل واحد منهم بحسب فهمه وحفظه ، ولا يعطيه ما لا يحتمله ذهنه ، ولا يبسط الكلام بسطا ، ويخاطب كل واحد على قدر درجته وحسب فهمه[٣]

٧ - اذا تكمل الطالب وتأهل للاستقلال بالتعليم واستغنى عن التعلم فينبغي ان يقوم المعلم بنظام امره في ذلك ويأمر الناس بالاشتغال عليه والاخذ عنه . وسبق ان بينا ان الامام (الباقر (ع)) اذن لابان بن تغلب ان يفتي في مسجد المدينة ، وان الرضا (ع) اشار الى تلميذه يونس بن عبد الرحمن "في العلم والفتيا"[٤] . وقال الامام موسى بن جعفر (ع) الى علي بن حمزة يلقاك غدا رجل من المغرب اسمه يعقوب "واذا سألك عن الحلال والحرام فاجبه عني ..."[٥] . وكانت الاجازات التي يمنحها الشيوخ لمن درسوا عليهم من بين الوسائل التي يعبر فيها اولئك الشيوخ عن رأيهم في مقدرة طلبتهم العلمية . وسنوضح ذلك في الفصل الخامس من هذه الرسالة .

---

١ و ٢ . الشهيد الثاني ، منية المريد ، ص ٦٥ .
٣ . ايضا ، ص ٦٦ .
٤ . النجاشي ، الرجال ، ص ٣٤٨ .
٥ . المفيد ، الاختصاص ، ص ٨٩ .

ج — آداب الشيخ في مجلس درسه ٠

ان اكثر ما سنذكره في هذا الباب ، شأنه شأن ما ذكر في الفقرة السابقة ، لا يعدو توصيات اقتبس اكثرها من كتاب الشهيد الثاني سالف الذكر لذا ليس من الضرورى ان المعلمين تقيدوا بها وطبقوها ٠ وتلخص آداب الشيخ في درسه بما يأتي :

١ — ان لا يخرج الى الدرس الا كامل الاهبة وما يوجب له الوقار والهيبة والنظافة في الثوب والبدن ، ويختار له البياض فأنه افضل لباس ٠ وليتطيب ويسرح لحيته ويزل كل ما يشينه ٠ روى الشهيد الثاني ان بعض السلف اذا جاء الناس لطلب الحديث يغتسل ويتطيب ويلبس ثيابا جددا ويضع رداء ، على رأسه ثم يجلس على منصة ولا يزال يبخر بالعود حتى يفرغ ويقول احب ان اعظم حديث رسول الله (ص) (١) ٠

اما الموضع الذى يجلس عليه الشيخ فيظهر انه متعدد التسمية ٠ وكان الكرسي احد المواضع المذكورة ٠ وذات مرة جاء رجل يسأل النبي (ص) عن دينه فأتى النبي (ص) "بكرسي فقعد عليه فجعل يعلمه ٠٠٠"(٢) ٠ وعندما كبست دار ابي جعفر الطوسي متكلم الشيعة بالكرخ سنة ٤٤٩ اخذ "ما وجد من دفاتر وكرسي كان يجلس عليه للكلام ٠٠٠"(٣) ٠ وفي سنة ٣٨٥ هـ جلس القاضي محمد بن النعمان "على كرسي بالقصر لقراءة علوم آل البيت على الرسم المعتاد المتقدم له ولاخيه بمصر ولابيه بالمغرب"(٤) ٠ وقد وردت اشارة الى ان الشيخ قد يجلس على سرير ٠ وذات مرة قال ابو العالية الرياحي كان ابن عباس يرفعني على سريره وقريش اسفل منه ٠٠٠"(٥) ٠ ان ورود الاشارة المذكورة لا يدل على ان السرير ، كموضع لجلوس الشيخ ، كان شائعا ٠ كما ان السرير من الناحية العملية لا يصلح للتدريس ثم انه صعب النقل عند الحاجة ٠

---

١٠ الشهيد الثاني ، منية المريد ، ص ٧٥ ٠
٢٠ العسقلاني ، ابن حجر ، فتح الباري ، ج ١ ، ص ١٠٦ ٠
٣٠ ابن الجوزى ، المنتظم ، ٨ — ١٧٩ ٠
٤٠ المقريزى ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٢٢٦ ٠
٥٠ ابن جماعة ، التذكرة ، ص ٣٣ (الهامش) ٠

وكان المنبر من المواضع التي يجلس عليها الوعاظ ، والشيوخ في المساجد ، ولكن المنبر ، كما يبدو ، لم يكن مخصصا للشيوخ الذين يمتهنون التعليم . وكان الخلفاء والحكام يستعملون المنبر لاغراض مدنية ودينية معا . وتستعمل المنابر عادة لاغراض خطبة الجمعة التي لا صلة لها بالتدريس غالبا . ومن الامثلة على استعمال المنبر لغرض الوعظ حين خطب امير المؤمنين علي (ع) على المنبر فقال — " يا ايها الناس اذا علمتم فاعملوا بما علمتم لعلكم تهتدون ، ان العالم العامل ...(١) . وصعد امير المؤمنين على المنبر بالكوفة فحمد الله وقال ...(٢) .

وقد وردت اشارة الى ان الشيوخ من اهل السنة يستعملون الدكة عندما يجلسون للتعليم . وفي مرة اجتاز عبد الله بن محمد البغوى (ت — ٣١٧هـ) فسمع صوت مستمل فسأل عنه فقيل ابن صاعد فقال — " والله لا ابرح من موضعي حتى املي من هاهنا . فصعد الدكة (٣) وجلس وراءه اصحاب الحديث ، فأملى ستة عشر حديثا من ستة عشر شيخا ...(٤) وقد ورد ذكر السدة (٥) كموضع لجلوس الشيخ (٦) .

٢ — السلام على الحاضرين والصلاة عند وصول مجلس التدريس . وقد اورد الشهيد الثاني تفصيلات عن الصلاة وكيفية الجلوس والدعاء (٧) .

٣ — ان يحسن خلقه مع جلسائه ويوقر فاضلهم ، ويرفع مجالسهم على حسب تقديمهم في الامامة . قال ابان بن محمد بن ابان بن تغلب " سمعت ابي يقول دخلت مع ابي

---

١ . الكليني ، الكافي ، ص ١٧ .
٢ . ايضا ، ص ٣٨٦ .
٣ . يقول الفيروزآبادى (القاموس المحيط ، مادة " دك ") والدكة بالفتح والدكان بالضم بناء يسطح اعلاه للمقعد .
٤ . المنتظم ، ٦ — ٢٢٨ .
٥ . يقول الفيروزآبادى (مادة " سدد ") السدة بالضم باب الدار . سدة مسجد الكوفة وهي ما يبقى من الطاق المسدود .
٦ . بن الطقطقي ، الفخرى ، ص ٢٣ .
٧ . منية المريد ، ص ٧٥ .

الى ابي عبد الله فلما بصر به امر له بوسادة فالقيت له وصافحه واعتنقه وسأله ورحب به ...»(١) .

٤ — اذا سئل عن شيء لا يعرفه او عرض في درسه مالا يعرفه فليقل لا اعرفه او اتحققه او لا ادري حتى اراجع النظر في ذلك ، ولا يستنكف من ذلك فمن علم العالم ان يقول فيما لا يعلم لا اعلم (٢) . وروى عن الامام علي انه قال "ولا يستحي من لا يعلم ان يتعلم ولا يستحي من يعلم ان يعلم »(٣)

اعداد معلمي العلوم انفسهم للتعليم ودرجة تحصيلهم .

سبق ان صنفنا طبقة معلمي العلوم الى اصناف ، كان صنف الائمة الاثني عشر من بينهم . والبحث بدراسة هذا الصنف من المعلمين او بدرجة تحصيلهم من الامور المتعذرة ، لان مصدر علم الائمة المعصومين (ع) ، كما يعتقد الامامية ، كان الهيا لا بشريا . قال ابن شهراشوب (ت ٥٨٨هـ) "وائمتنا عليهم السلام خصوا بالعلوم ، لانهم لم يدخلوا مكتبا ، ولا تعلموا من معلم ولا تلمذوا لفقيه ، ولا تلقنوا من راو»(٤) . وقال ابن طاووس (ت ٦٤٤هـ) مخاطبا ابنه ، اعلم "ان علوم ائمتك صلوات الله عليهم كانت آية الله جل جلاله فيهم ، ومعجزة دالة على امامتهم ، لانهم لم يعرف لهم استاذ يترددون اليه ولا يشتغلون عليه ، ولا رآهم شيعتهم ولا اعداؤهم انهم يقرأون تلك العلوم على آبائهم على عادة المتعلمين ولا على صفات المدرسين ، ولا عرف لهم كتاب مصنف اشتغلوا فيه ولا تأليف دروا حفظ معانيه»(٥) .

---

١ . النجاشي ، الرجال ، ص١ .
٢ . الشهيد الثاني ، منية المريد ، ص٧٩ .
٣ . اليعقوبي ، التاريخ ، ج ٢ ، ص١٨٢ .
٤ . المصدر السابق ج ١ ص٢١٨ .
٥ . كشف المحجة ، ص٤١ .

ويبدو ان التاريخ لا يؤيد العقيدة في هذه النقطة اذ وردت اشارات اوردناها في مواضعها من هذه الرسالة ، يستدل منها على ان جماعة من الائمة المعصومين وجدوا في صغرهم في الكتاتيب مع غيرهم من صبيان المسلمين ، وان بعضهم درس على مؤدبين خاصين . وربما يفسر الامامية وجود الروايات المتعلقة بتلقي بعض الائمة (ع) علومهم بالطرق الاعتيادية انه نتيجة لوضع الرواة . وارى ان يترك حل هذه القضية للمختصين من العلماء .

اما فيما يتعلق باعداد الشيوخ فيبدو انه لم يكن ، في الفترة موضوع البحث ، نظام خاص لاعداد المعلمين بما فيهم الشيوخ . وكان الاعداد العلمي للفرد يقع على مسؤوليته الخاصة ويتأثر بميوله ورغباته . وللاستاذ طيباوى رأى بهذا الخصوص يقول فيه " كان النظام التربوى الاسلامي حرا ، يقوم على مجهود الافراد لفترة تتعدى القرون الاسلامية الاربعة الاولى . ولم تكن هناك ، في الفترة المذكورة ، مؤسسات تربوية رسمية تسيطر على النظام المذكور "(١) .

وبالرغم من وجود المؤسسات العلمية ذات الصلة بالتعليم (٢) التي بحثناها في الفصل الثاني من هذه الرسالة ، يظهر ان اعداد الشيوخ ، في الفترة التي تناولها بحثنا ، كان يتم عند الامامية ، في الغالب ، عن طريق الاتصال الشخصي بين طالب العلوم ومعلمه .

ومما يؤيد هذا الرأى ان الاجازات التي يمنحها الشيوخ لطلبتهم كانت شخصية ولم تكن صادرة من معهد علمي مخصص لتعليم العلوم . ثم ان تعدد تلك الاجازات وصدورها من شيوخ مختلفين يعيشون في امكنة متعددة ، يدل على ان الطلبة كانوا يتصلون بعدد من الشيوخ في امكنة وازمنة مختلفة تقررها ظروف كل من الشيخ

---

١ . Tibawi, A.L., " Philosophy of Muslim Education " , The Islamic Quarterly , IV , I957 , P.8I .

٢ . ص ٧٢ .

وتلميذه . وسنبين في الفصل الخامس من هذه الرسالة ان التلعكبرى (ت ٣٨٥ هـ) نال حوالي عشرين اجازة من شيوخ مختلفين (١) .

ولم نعثر الا على مثالين عن اعداد معلمي العلوم . وكان احد المثالين المذكورين خارجا عن الفترة التي تناولها بحثنا . واليك هذين المثالين :

قال ابو عبيد الجوزجاني "حدثني استاذى ابو علي الحسين بن عبدالله بن سينا قال — فلما بلغت سن التمييز سلمني ابي الى معلم القرآن ، ثم الى معلم الاداب ، فكان كل شيء قرأه الصبيان على الاديب احفظه ، والذين كلفني استاذى كتاب الصفات ، وكتاب غريب المصنف ، ثم ادب الكتاب ، ثم اصلاح المنطق ، ثم كتاب العين ، ثم شعر الحماسة ، ثم ديوان ابن الرومي ، ثم تصريف المازني ، ثم نحو سيبويه ... ثم شرعت في الفقه ... ثم شرعت في علم الطب ...»(٢) .

واخبر السيد علي بن طاووس (ت ٦٦٤ هـ) ابنه عن دراسته فقال : "وهيأ الله ... ما كنت اشرت اليه من الفقه المروى عن جدك سيد المرسلين وابيك امير المؤمنين وعترتهما المعصومين (ص) تصنيفا من شيعتهم واخبارا كبارا من الكتب وصغارا فاشتغل بالقرأة في الفقه ... على رجل صالح ورع من اهل هذا العلم ... وانا اريد في وصف الاشتغال بما يسهل عليك طلب هذه الامور فانني اشتغلت بعلم الفقه وقد سبقني جماعة الى التعليم بعدة سنين فحفظت في نحو سنة ما كان عندهم ... وكنت قد ابتدأت بحفظ الجمل والعقود ... وكان الذين قد سبقوني ما لاحدهم الا الكتاب الذى يشتغل فيه وكان لي عدة كتب في الفقه ... فصرت اطالع بالليل كل شيء يقرأ فيه الجماعة الذين تقدموني بالسنين وانظر كلما قاله مصنف عندى واعرف ما بينهم من الخلاف على عادة المصنفين ، واذا حضرت مع التلامذة بالنهار اعرف ما لا يعرفون ... وفرغت من الجمل والعقود وقرأت (النهاية) فلما فرغت من

---

١ . ص ٠٧٠ .

٢ . القزويني ، اثار البلاد واخبار العباد (بيروت ، ١٩٦٠) ص ٢٩٩ — ٣٠٠ .

الجزء الاول منها استظهرت على العلم بالفقه حتى كتب شيخي (محمد بن نما) (ت ٦٤٥هـ) خطه لي على الجزء الاول وهو عندى الان بما جرت عادته يكتبه على كتابي من شهادته في اجازته ... فقرأت الجزء الثاني من النهاية ايضا ومن كتاب (المبسوط) . وقد استغنيت من القراءة بالكلية وقرأت بعد ذلك كتبا لجماعة بغير شرح بل للرواية المرضية . وسمعت ما يطول ذكر تفصيله وخط من سمعت منه وقرأت عليه في اجازات وعلى مجلدات ...»(١) .

ونستنتج مما جاء في النصين السابقين :

اولا — ان علاقة الطالب الامامي بشيخه كانت شخصية ، فابن سينا وابن طاووس درسا على شيوخ ولم يدرسا في معهد معين .

ثانيا — ان الطالب الامامي كان يدرس كتبا لا مواضيع ، كالفقه ، والكلام وغيرهما ، وسنوضح ذلك عند كلامنا عن المناهج في الفصل الخامس من هذه الرسالة .

ثالثا — يظهر ان الطالب كان يدرس على شيوخ متعددين ولعل كثرة الاجازات التي ينالها الطالب تقوم دليلا على ذلك ، لا سيما ان الاجازات كانت تمنح من شيوخ مختلفين لطالب واحد . ومما يؤيد هذا الرأى ان ابن طاووس في النص المشار اليه اعلاه ، يرى من التفصيل الممل ان يذكر اسماء من سمع منهم ، اى درس العلوم عليهم ، وان يذكر الخطوط او الاجازات التي نالها من اولئك الشيوخ .

رابعا — يبدو من الاشارة التي اوردها ابن طاووس ان الكتب لم تكن متوفرة لدى جميع الطلبة بصورة كافية لان الذين سبقوه «ما لاحد هم الا الكتاب الذى يشتغل فيه ، «وان له عدة كتب في الفقه» على حد قوله .

اما درجة تحصيل الشيوخ فيظهر انها كانت جيدة على الاغلب . ومن الادلة على ذلك :

---

١ . ابن طاووس، كشف المحجة ، ص ١٢٩ — ٣٠ .

١ — ظهور طائفة من مشاهير معلمي العلوم عند الامامية امثال ابان بن تغلب الذى كان اذا قدم المدينة تقوضت اليه الحلق واخليت له سارية النبي (ص) • ومحمد بن مسلم التقفي الذى سمع من الامامين الباقر والصادق (ع) ثلاثين الف حديث • وهشام بن الحكم (ت١٩٩ هـ) الذى فتق الكلام في الامامية • وابو علي النحوى المعروف بقطرب (ت٢٠٦ هـ) • والعياشي (من علماء القرن الثالث) صاحب الدار التي كانت كالمدرسة ، على قول ابن داود الحلي ، او كالمسجد على قول النجاشي ، وابن الجندى واحمد بن محمد بن عمران من شيوخ النجاشي (ت ٤٥٠هـ) • والصدوق القمي صاحب الامالي الذى كان من المعلمين الكفاة • وقد اوردت تفصيلات وافية عن جهوده التعليمية عند الكلام على مجالس الدرس • والصاحب بن عباد (ت ٣٨٥ هـ) الذى كان يستعين بستة من المستملين ليبلغوا صوته الى الحضور • والشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ) شيخ الشريف المرتضى والطوسي • والشريفان المرتضى والرضي ، واخيرا شيخ الطائفة الطوسي •

٢ — ان هؤلاء المعلمين وغيرهم تركوا عددا كبيرا من المؤلفات المهمة وردت اسماؤها في كتب الفهارس كفهرست الطوسي ، وفهرست ابن النديم ، ورجال النجاشي وغيرها • ومن الجدير بالذكر انه من الصعب ان نعمم على اساس ما ذكرنا لان الامثلة السابقة تناولت في الغالب مشاهير الشيوخ •

وقبل الانتهاء من البحث في درجة تحصيل المعلمين اود ان اشير الى نقطة مهمة في النظام التربوى الاسلامي عامة وهي ان معلمي العلوم حين يعلمون والطلبة حين يتعلمون كانوا ، في الفترة التي تناولها بحثنا يعتقدون بأنهم يقومون بعمل من شأنه كسب رضا الله ، لان تعليم العلوم الدينية وتعلمها كانا من فروض الكفاية • واذا تحقق الشعور المذكور لدى المعلم والمتعلم يكون من شأنه ان يحفز كلا منهما للقيام بواجبه على الوجه الاكمل • ويقول طيباوى في هذا الصدد "ليس هناك من دليل على ان اولئك الذين يعلمون العلوم الدينية او الذين يتعلمونها ، في الفترة الاسلامية الاولى ،

كانوا يهتمون في الاوقات التي ينفقونها في عملهم ، او للامكنة التي يستخدمونها للقيام بالعمل المذكور ، وذلك لكونهم يشعرون بانهم يعملون لكسب رضا الله .(١) .

وان صح ما قلناه عن النظام التربوى الاسلامي عامة فهو اكثر انطباقا على النظام التربوى عند الامامية لانهم ، نظرا للظروف السياسية السيئة التي عاشوا فيها خلال معظم فترات تاريخهم ، كانوا لا يجنون ، في الغالب ، مكاسب دنيوية عندما يعملون على تعليم علوم آل البيت (ع) وتعلمها ، لذا علموها وتعلموها لوجه الله .

الحالة الاجتماعية والمالية لمعلمي العلوم .

آ — الحالة الاجتماعية .

قد يكون من الصعوبة بمكان ان تقدر المركزين الديني والاجتماعي اللذين كانا يحتلهما الائمة المعصومون (ع) . وكان لاولئك الائمة مركز خطير في نظر شيعتهم وفي نظر معاصريهم من غير الشيعة احيانا . قال خزيمة بن ثابت في حق الامام علي (ع) —

وجدناه اولى الناس بالناس انه اطب قريش بالكتاب وبالسنن

وقال الفضل بن العباس مخاطبا احد الامويين .

وكان ولي العهد بعد محمد علي وفي كل المواطن صاحبه
علي ولي الله اظهر دينه وانت مع الاشقين فيما تحاربه(٢)

ووصف الحسن البصرى عليا بأنه " رباني هذه الامة .(٣)

وقال الكميت الشاعر العلوى المعروف .

الى النفر البيض الذين بحبهم الى الله فيما نابني اتقرب(٤)

قال الشريف المرتضى حدثني غير واحد من اهل الادب ان علي بن الحسين (ع) حج فاستجهر الناس جماله وتشوفوا اليه ، وجعلوا يقولون من هذا . فقال الفرزدق —

---

١. Tibawi, Op. Cit , Vol. 4 , I957 , P, 80 .
٢. المسعودى ، مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٢٣٥ .
٣. المرتضى ، الامالي ، ج ١ ، ص ٥٢ .
٤. ايضا ، ج ١ ، ص ٦٧ .

هذا ابن خير عباد الله كلهم ... هذا التقي النقي الطاهر العلم
هذا الذي تعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفه والحل والحرم
اذا رأته قريش قال قائلها ... الى مكارم هذا ينتهي الكرم
يكاد يمسكه عرفان راحته ... ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
يغضي حياء ويغضي عن مهابته ... فما يكلم الا حين يبتسم
اى القبائل ليست في رقابهم ... لاولية هذا اوله نعم
من يعرف الله يعرف اولية ذا ... فالدين من بيت هذا ناله الامم (١)

وكان القراء لا يخرجون الى مكة حتى يخرج علي بن الحسين . قال سعيد بن المسيب انه خرج مرة للحج "وخرجنا معه الف راكب ..."(٢) . قال الامام الباقر (ع) "نحن ولاة امر الله ، وخزان علم الله ، وورثة وحي الله ، وحملة كتاب الله ، طاعتنا فريضة ، وحبنا ايمان ، وبغضنا كفر ، محبنا في الجنة ، ومبغضنا في النار"(٣) .

وذات مرة قال الصادق (ع) لابي بصير "يا ابا بصير نحن شجرة العلم ، ونحن اهل بيت النبي ، وفي دارنا هبط جبرائيل ، ونحن خزان علم الله ، ونحن معادن وحي الله من تبعنا نجا ومن تخلف عنا هلك حقا على الله"(٤) . وقال الجاحظ ان ائمة الشيعة اشتهروا بـ "الفقه والعلم والتفسير والتأويل"(٥) .

ويقول دونالدسن — "ويمكننا القول لو ان الامامة النظرية عند الشيعة تم لها الحصول على السلطتين الزمنية والروحية لفاقت بذلك البابوية حتى في المع عصورها الذهبية"(٦) .

هذه لمحة موجزة عن مركز الائمة الديني والاجتماعي اوردها هنا ، ونحيل

---

١. المرتضى ، الامالي ، ج ١ ، ص ٦٧ — ٨ .
٢. المجلسي ، بحار الانوار ، ج ١١ ، ص ٤٣ .
٣. ابن شهراشوب ، مناقب ال ابي طالب ، ج ٢ ، ص ٣٣٦ .
٤. القمي ، الامالي ، ص ١٨٤ .
٥. الرسائل ، ص ١٠٦ .
٦. عقيدة الشيعة ، ص ٥٠ .

القارئ الى الفصل الاول من هذه الرسالة للوقوف على التفصيلات ، وخاصة ما يتعلق بنظرة الشيعة للائمة بكونهم مبلغين عن النبي (ص) وانهم معصومون عن الخطأ والخطيئة والنسيان .

اما مركز الشيخ الاجتماعي فكان كبيرا يحوطه الاجلال والاحترام . كان الخليل بن احمد يزور تلامذته . ولما عاد احد تلامذته قال له تلميذه "ان زرتنا فبفضلك ، وان زرناك فلفضلك ، فلك الفضل زائرا ومزورا "(١) . وكان ابو عبدالله الحسن بن خالويه ممن استوطن حلب "وصار بها احد افراد الدهر في كل قسم من اقسام الادب والعلم ، وكانت اليه الرحلة في الافاق ، وال حمدان يكرمونه ، ويدرسون عليه ، ويقتبسون منه "(٢) . روى الطوسي ان يوم وفاة المفيد كان "يوما لم ير اعظم منه من كثرة الناس للصلاة عليه وكثرة البكاء من المخالف والموافق "(٣) . ووصف الشريف المرتضى احد تلاميذه فقال — قال سيدنا الشريف الاجل المرتضى ذو المجدين ادام الله علوه (٤) . ويبدأ احد تلامذة الشيخ الصدوق القمي المجلس الاول من اماليه ، الذى سبقت الاشارة اليه ، بقوله "اخبرني سيدنا الشيخ الجليل العالم ابو الحسن علي بن محمد بن الحسين القمي ادام الله تأييده ..."(٥) .

واوصى الشهيد الثاني طالب العلم بان يعترف بعظيم النعمة بالتعليم لانه طلب منه ان يعامله بمثل ما عامله الله تعالى به اى يكون انعامك علي كانعام الله عليك ، ولهذا المعنى قيل انا عبد من تعلمت منه ، ومن علم انسانا مسألة ملك رقه (٦) .

ب — الحالة المالية لمعلمي العلوم .

كان الائمة المعصومون (ع) يعلمون ، كما يعتقد الامامية ، على سبيل التبليغ لرسالة اوكل اليهم تبليغها النبي (ص) بأمر من الله . ويترتب على ذلك انه لا مجال للبحث

---

١ . التوحيدى ، البصائر والذخائر ، ج ١ ، ص ٧١ .
٢ . الثعالبي ، عبد الملك ، يتيمة الدهر ، ج ١ ، ص ٧٦ .
٣ . الفهرست ، ص ١٨٧ .
٤ . الامالي ، ج ١ ، ص ١٢٧ .
٥ . الامالي ، ص ١ .
٦ . منية المريد ، ص ٩٢ .

عن اخذ الائمة اجرة على التعليم ·ولم ترد اية اشارة في المصادر التي اطلعت عليها ، عن اخذ احد من الائمة اجرة على تعليم علم من العلوم · اما حالة الائمة المالية فيظهر انها كانت جيدة لان الائمة كانوا يستوفون الحقوق الشرعية من شيعتهم (١) ·ويستوفون ، فضلا عن ذلك ، مبالغ من موارد مختلفة كالوقف والايصاء كما سنبين عند بحثنا في تمويل التعليم عند الامامية ·

اما الشيوخ الامامية فليس هناك دليل على انهم كانوا يأخذون اجرة على تعليم العلوم الدينية · وسبق ان بينا ان الصادق (ع) اباح قبول الهدية على تعليم القرآن في الكتاتيب ، وان الحسين (ع) قدم هدية للمعلم الذى علم احد اولاده سورة الحمد ، ولكن المصادر لم تشر الى ان معلمي العلوم كانوا يقبلون هدايا على تعليم القرآن ·ومثل القرآن في ذلك بقية العلوم الدينية كالفقه والحديث ·

اما اخذ الاجرة على العلوم الاخرى غير الدينية ، فأمر يكتنفه الغموض ايضا · فالاجرة على تعليم الحساب والرسائل في الكتاتيب كانت مباحة ، ولكننا لم نعثر في المصادر الا على مثالين اخذ فيهما معلمان للعلوم ، اجرة على تعليم تلك العلوم · وكان احد هذين المعلمين المبرد الذى اخذ اجرة على تعليم النحو · روى ياقوت ان ابن درستويه النحوى قال حدثني الزجاج قال " كنت اخرط الزجاج فاشتهيت النحو ، فلزمت المبرد لتعلمه ، وكان لا يعلم مجانا ولا يعلم باجرة الا على قدرها ...»(٢) . اما الثاني فهو الشيخ احمد بن طاهر النحوى (ت ٤٦٩هـ) الذى كان له راتب من الخزانة يتناوله في كل شهر (٣) .

ومن الادلة التي تؤيد عدم اخذ معلمي العلوم الدينية اجرة على تعليمها :

اولا — قول مؤلف امامي مجهول " وكان في الزمان الاول يتعلمون الحرفة ثم يتعلمون العلم حتى لا يطمع في اموال الناس ...»(٤) .

---

١ · ص ٢٢ ، ٢٨ ·
٢ · معجم الادباء ، ج ١ ، ص ١٣١ ·
٣ · الخونساري ، روضات الجنات ، ص ٣٣٩ ·
٤ · اداب المتعلم ، مخطوط ، ورقة ٤ ·

ثانيا — لقد امتهن عدد كبير من الشيوخ الامامية مهنا مختلفة بالاضافة الى اشتغالهم بالعلم والتعليم . وكان ميثم التمار ، احد تلامذة الامام علي (ع) يبيع التمر في الكوفة (١) وكان الفقيه علي بن الحسين الطاطرى يبيع ثيابا يقال لها الطاطرية (٢) . وان نصر بن مزاحم مؤلف كتاب " صفين " كان عطارا (٣) . وكان خالد بن سدير الذى روى عن ابي عبدالله وابي الحسن (ع) صيرفيا بالكوفة (٤) . واشتهر الشيخ ادم ببيع اللؤلؤ (٥) . وان خيبرى بن علي الكوفي ، الذى كان له كتاب يرويه عنه محمد بن اسماعيل بن يزيع ، كان طحانا بالكوفة (٦) . وكان داود بن ابي يزيد الكوفي ، الذى روى عن ابي عبدالله وابي الحسن عليهما السلام عطارا في الكوفة (٧) . وان داود بن سرخان كان عطارا في الكوفة ايضا . وهو ممن رووا عن ابي عبدالله وابي الحسن عليهما السلام (٨) . وكان محمد بن غالب الذى حدث حميد بن زياد صيرفيا (٩) . وان ربيع بن زكريا كان وراقا في الكوفة (١٠) وكان رفاعة بن موسى الاسدى الذى روى عن ابي عبدالله (ع) نحاسا في الكوفة (١١) . وكان زياد بن عيسى الحذاء ممن رووا عن ابي جعفر وابي عبدالله (ع) (١٢) . وان سليمان

---

١ . الكشي ، الرجال ، ص ٧٤ .
٢ . الطوسي ، الفهرست ، ص ١١٨ .
٣ . ابن النديم ، الفهرست ، ص ١٣٧ .
٤ . النجاشي ، الرجال ، ص ١١٥ .
٥ . الطوسي ، الفهرست ، ص ٣٩ .
٦ . النجاشي ، ص ١١٨ .
٧ . ايضا ، ص ١٢١ .
٨ . ايضا ، ص ١٢٢ .
٩ . ايضا ، ص ١٢٤ .
١٠ . ايضا ، ص ١٢٥ .
١١ . ايضا ، ص ١٢٦ .
١٢ . ايضا ، ص ١٢٩ .

بن عبدالله الديلمي كان " يتجر الى خراسان ويكثر شرى سبي الديلم ويحملهم الى الكوفة وغيرها " والف كتاب يوم وليلة يرويه عنه ابنه محمد بن سليمان (١) . وكان صفوان بن يحي البجلي بياع السابرى ممن رووا عن الرضا (ع) (٢) . وكان صبيح بن ابو الصباح الصيرفي قد حدث جماعة منهم صفوان بن يحي بكتابه (٣) . وان صابر مولى بسام بن عبدالله الصيرفي مولى بني اسد كان ممن رووا عن ابي عبدالله (ع) (٤) . وكان عبدالله بن ميمون القداح الذى يبرى القداح ممن رووا عن ابي عبدالله (ع) (٥) .

ويظهر ايضا ان طائفة من المشتغلين بتعليم العلوم وتعلمها من اهل السنة كانوا يتعلمون مهنة ليعتاشوا منها . فمحمد بن يوسف البناء (ت ٢٨٦هـ) الذى لقي ستمائة شيخ وكتب الحديث الكثير، كان يبني للناس بالاجرة فياخذ منها دانقا لنفقته ويتصدق بالباقي (٦) وكانت صناعة محمد بن عبد الواحد المعروف بغلام ثعلب " التطريز ، وكان اشتغاله بالعلم قد منعه من التكسب فلم يزل مضيقا عليه" (٧) . وكان محمد بن صالح الوراق النيسابورى (ت ٣٤٠هـ) لا ياكل الا من كسب يده (٨) . وان الامام الفقيه المحدث محمد بن عبدالله الصبغي (ت ٣٤٤هـ) كان يبيع الصبغ بنفسه او يعمله بنفسه في الحانوت على عادة العلماء المتقدمين من الذين كانوا يتسببون في المعاش (٩) . وكان الفقيه عبد الصمد بن اسحاق (ت٣٩٧هـ) " يدق السعد للعطارين بالاجرة ويقتات من ذلك ..." (١٠) .

وبعد ما اوردنا من اخذ الاجرة على التعليم او عدم اخذها نستنتج ما يأتي :

اولا — يظهر ان معلمي الكتاتيب ، سواء كانوا من الشيعة او السنة ، كانوا على العموم يأخذون الاجرة على التعليم الاولي باستثناء تعليم القرآن الذى تردد ت طائفة من المعلمين من اخذ

---

١. النجاشي ، ص١٣٨ .
٢. ايضا ، ص١٤٨ .
٣. ايضا ، ص١٥٢ .
٤. ايضا ، ص١٥٣ .
٥. ايضا ، ص١٥٣ .
٦. ابن الجوزى ، المنتظم ، ٦ — ٢٤ .
٧. السبكي ، طبقات الشافعية ، ٢ — ١٧١ .
٨. السبكي ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص١٦٤ .
٩. ايضا ، ج ٢ ، ص١٦٨ .
١٠. ايضا ، ج ٢ ، ص٢٤ .

الاجرة عليه . وسبق ان بينا الحلول التي اوجدها الطوسي والصدوق [١] لقضية اخذ الاجرة على تعليم القرآن واهمها قبول الهدية . وكانت الهدية ، كما يبدو ، اجبارية لذا كانت بمثابة اجرة وان اتخذت اسما اخر . وذات مرة سأل احدهم الامام الصادق (ع) عن الاجرة على تعليم القرآن فقال . "المعلم لا يعلم بالاجر ويقبل الهدية اذا اهدى اليه" [٢] .

ثانيا — يظهر ان اخذ الاجرة على تعليم العلوم كان اكثر شيوعا بين المعلمين السنة منه عند الامامية [٣] ويعود ذلك لاسباب :

اولا — قام ائمة الشيعة بقسط وافر من عملية تعليم شيعتهم حتى منتصف القرن الثالث للهجرة . وكانوا (ع) يعلمون كتاب الله وسنة نبيه على معنى التبليغ الخبرى لا على وجه التعليم الصناعي . وقد استهدفوا من وراء التعليم رضا الله . ولم يؤثر عنهم انهم اخذوا اجرة على تعليمهم . يضاف الى ذلك انهم كانوا مستقلين اقتصاديا فلاحاجة فيهم لاخذ الاجرة .

اما الشيوخ فيبدو انهم كانوا يسدون معظم نفقاتهم من المهن الحرة التي يمتهنوها كما اشرنا الى ذلك قبل قليل . وربما تلقى بعض الشيوخ من الائمة او من وكلائهم بعد نهاية عصرهم معونات مالية من الحقوق الشرعية التي كان يستوفيها الائمة في حياتهم ووكلاؤهم او المجتهدون ، كما يسمون اليوم ، من بعدهم .

ولا شك ان الاشارات التي ظهر منها ان الائمة ساعدوا طائفة من طلبة علوم آل البيت تعد سنة واجبة الاتباع من قبل وكلاء الائمة الذين تعد رعاية المشتغلين بتلك العلوم من اهم واجباتهم . يضاف الى ذلك ان بعض المتمكنين اقتصاديا قدموا مبالغ محترمة لتمويل التعليم عند الامامية ، امثال العياشي الذى انفق (٣٠٠) الف دينار

---

١. ص ١٠٢ .
٢. الجزائرى ، نعمة الله ، الانوار النعمانية (حجر ، ايران) ص ١٩٨ .
٣. ص ٢٥ .

للغرض المذكور . واوقف المرتضى قرية على كاغد الفقهاء ، واسس الرضي دار العلم ، كما اسلفنا ، وانفق على طلبتها . اما ابن سوار فكان ينفق على مرتادى دار الكتب التي اسسها في البصرة بما فيهم الشيخ المقيم هناك دائما لتعليم علم الكلام . وقد شرحنا ذلك في الفصل الثاني من هذه الرسالة (١) . اما الهبات السخية التي قدمها البويهيون للمشتغلين بعلوم آل البيت فقد سبق ذكرها في مواضعها من هذه الرسالة . يضاف الى ما سبق ان اسماعيل بن عباد ، المعروف بالصاحب ، " كانت ايامه للعلوية والعلماء والادباء ، وحضرته محط رحالهم ، وموسم فضائلهم ومترع آمالهم واملاكه مصروفة اليهم وصنائعه مقصورة عليهم "(٢) .

ثانيا — كان الخلفاء الامويون والعباسيون ، كما بينا في فصول سابقة ، ينظرون الى تعاليم الشيعة بأنها مهددة لكيانهم السياسي . وعد معظم فقهاء السنة عقائد الشيعة بانها تخالف ما اتفقوا عليه من تقاليد مذهبية ، لذا لم يقلدوا شيوخ الشيعة وظائف التدريس والافتاء ، ولم يبيحوا تدريس فقههم في المساجد وفي المدارس بعد ظهورها . ولعل النص التالي يلقي ضوءا على وجهة نظر اكثرية فقهاء العامة او اهل السنة عن الشيعة . روى الخونسارى انه عرضت ذات مرة مسألة فقهية للشاه خدابنده فسأل فيها من حضره من فقهاء العامة فلم يعجبه ما قالوا في الموضوع . ولما ذكر له العلامة الحلي (ت ٧٢٦هـ) ارسل عليه ليستفتيه " فلما بعث اليه قال علماء العامة ان له مذهبا باطلا ولا عقل للروافض ..."(٣) . وكان الموقف الرسمي السابق جزءا من سياسة الدول السنية ، ما عدا فترة الحكم البويهي في ايران والعراق . وحتى في العهد البويهي امتنع الخلفاء ، كما بينا سابقا ، عن اسناد منصب قاضي القضاة لرجل شيعي .

---

١. ص ٧٤ .
٢. الثعالبي ، يتيمة الدهر ، ج ٣ ، ص ٣٢ .
٣. الخونسارى ، روضات الجنات ، ص ١٧٥ .

وكان الخلفاء يحتفظون ، في معظم فترات العهد البويهي ، بنفوذهم الديني لذا عملوا على ابعاد الشيعة ، كما كان جاريا من قبل ، عن المناصب الدينية بما فيها التدريس. ونتج عن موقف الخلفاء المذكور ، سواء كان ذلك في العهد الاموي او العباسي ، ان حرم المعلمون الشيعة من اشغال الوظائف التدريسية في مؤسسات الدولة من مساجد وغيرها ، ومن ثم حرموا الدخول المالية التي كانت تدرها تلك الوظائف (١) . ولما كانت الاجور التي تدفعها الدولة ، بكونها اكبر مؤسسة تنفق على التعليم ، يذهب معظمها او كلها تقريبا للمعلمين السنة لم يبق للمعلمين الشيعة نصيب من ذلك المورد الكبير .

ولعل في الاخبار التالية ما يشير الى ان عناية الخلفاء ، في الفترة موضوع البحث ، كانت موجهة ، في الغالب ، لعلماء اهل السنة بما فيهم من تصدوا للتعليم دون علماء الامامية ومعلميهم . قال علي بن المبارك اللحياني اردت ان ادرس النوادر على الكسائي "فدخلت عليه وهو جالس على كرسي ملوكي وعليه مقدارية مشهرة ، وعلى رأسه بطيخية ...". قال ثعلب " وكان السلطان قد افسده ..."(٢) . قال السبكي عند كلامه عن امتحان المأمون للناس بخلق القرآن وممن "امتحن فيها من العلماء عفان بن مسلم الحافظ ، ولما دعي وعرض عليه القول بخلق القرآن فامتنع قيل قد رسمنا بقطع عطائك وكان يعطى الف درهم في كل شهر" (٣) .

وقد وردت اشارة يظهر منها ان بعض الخلفاء كانوا يعزفون عن تقريب من عرف عنه الميل الى التشيع من العلماء . روى ياقوت ان ابا العيناء محمد بن القسم البصرى (ت — ٢٨٣هـ) قال "قال لي المتوكل — بلغني انك رافضي ، فقلت يا امير المؤمنين وكيف اكون رافضيا وبلدى البصرة ، ومنشئي مسجد جامعها ، واستاذى الاصمعي ..."(٤) .

---

١. ص ٢٥ .
٢. ياقوت ، معجم الادباء ، ج ٥ ، ص ٢٩٩ .
٣. طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ٢٠٩ .
٤. ياقوت ، معجم الادباء ، ج ١ ، ص ١٥٣ .

ولترتون رأى في اخذ المعلمين الاجرة على تعليم العلوم اوعدم اخذها في العصور الاسلامية الاولى يقول فيه "كان المسلمون في العصور الاسلامية الاولى يعدون اخذ الاجرة على التعليم ، وخاصة تعليم القرآن والعلوم الدينية الاخرى ، من الامور المحظورة "٠ ويرى ان طائفة من معلمي العلوم غالت في الامتناع عن اخذ الاجرة على التعليم ٠ ويورد قصصا طريفة في هذا الباب منها ان احد الشيوخ كان يسير مع احد طلبته فزلت رجل الشيخ فوقع في بئر قريبة ، فبادر تلميذه لانقاذه من البئر ، فامتنع الشيخ قائلا ان انقاذ تلميذه له قد يعد بمثابة اجرة له عن تعليمه اياه وحينئذ يفقد الثواب الاخروى الذى كان يرجوه من وراء التعليم المذكور ٠

ويرجح ترتون ان النظامية كانت اول معهد تقاضى معلموه اجرة على تعليم العلوم (١)

لباس معلمي العلوم ٠

لقد اتخذ الشيعة البياض شعارا لهم ، في الفترة موضوع البحث ، واعتدوا ذلك سنة لان النبي (ص) قال — "البسوا البياض فانه اطيب واطهر "(٢) ٠ وعندما قدم الصادق (ع) لمقابلة المنصور في الهاشمية "لبس ثياب بياض وكمة (٣) بيضاء ، فلما دخل عليه قال له ابو جعفر لقد تشبهت بالانبياء ٠ فقال ابو عبدالله (ع) واني يبعدني عن ابناء الانبياء ٠٠٠"(٤) وكان ائمة الشيعة يكرهون لبس السواد ٠ وذات مرة كان الصادق بالحيرة فأتاه رسول ابي جعفر المنصور يدعوه "فدعا بمطر احد وجهيه اسود والاخر ابيض فلبسه ثم قال ابو عبدالله (ع) اما اني البسه وانا اعلم انه لباس اهل النار" ٠ وقال "ان النبي (ص) يكره السواد الا في ثلاث الخف والعمامة والكساء "(٥) ٠ روى الطوسي

---

١٠ Tritton , Op. Cit, Vol. 43 , I953 ,P. 90 .

٢٠ الكليني ، الفروع (تبويز ، ١٣١٣) ص ٢٠٤٠

٣٠ الكمة بالضم — القاء نسوة المدورة ٠

٤٠ الكليني ، ص ٢٠٤ ٠

٥٠ ايضا ، ص ٢٠٥ ٠

ان الصادق سئل عن الصلاة في القلنسوة السوداء فقال " لا تصل فيها فانها لباس اهل النار " (١) .

ولما ثار ابراهيم بن عبدالله العلوى اتخذ البياض شعارا له وتبعه اهل البصرة في ذلك (٢) . وعندما ثار احد العلويين في الكوفة سنة ٢٠٢ هـ اتخاذ البياض شعارا له برغم ان انصار المأمون وولي عهده الامام الرضا كانوا يلبسون الخضرة (٣) . ولم تصبح الخضرة شعار العلويين الا في اواخر القرن الثامن للهجرة (٤) . ويعتقد ميتز بوجود علاقة بين لباس الشيعة وبين اللباس الابيض الذى اتخذته الفرق الغنوسطية (٥) . ويظهر ان التعليل المذكور بعيد الاحتمال ، وان اتخاذ الامامية لباس البياض شعارا لهم لاسباب تعبدية لانه من السنة ، او سياسية وذلك رغبة في مقاومة الشعار العباسي وهو السواد . ومما يؤيد ذلك ان الشيعة استبدلوا بالبياض السواد والخضرة ، وهما شعار العلويين اليوم ، بعد ان زالت الضرورات السياسية .

ورغم ما عرف عن ائمة الشيعة من عزوف عن مباهيج الدنيا ، فانهم كانوا يراعون تطورات الزمن في لباسهم . وذات مرة سأل احدهم الامام الصادق فقال — " ذكرت ان طي بن ابي طالب كان يلبس الخشن ، يلبس القميص باربعة دراهم وما اشبه ذلك ونرى عليك اللباس الجديد . فقال له ان علي بن ابي طالب كان يلبس ذلك في زمان لا ينكر ولو لبس ذلك اليوم شهر به فخير لباس كل زمان لباس اهله ... " (٦) .

وقد وردت اشارات متفرقة عن لباس الائمة وشيوخ الشيعة لا يمكن ان نستنتج منها قاعدة عامة . واليك اهم الاشارات المذكورة . لبس الائمة الطيلسان والدراعة . روى الكليني ان سليمان بن راشد روى عن ابيه قال — " رأيت علي بن الحسين (ع) وعليه

---

١ . الطوسي ، محمد بن الحسن ، الخلاف ، ج ١ (النجف ، لا ت) ص ١٧٥ .
٢ . الطبرى ، ج ٩ ، ص ٢٥٠ — ٥١ .
٣ . اليعقوبي ، التاريخ ، ج ٣ ، ص ١٧٦ .
٤ . ميتز ، الحضارة الاسلامية ، ج ١ ، ص ١٠٥ .
٥ . ايضا ، ج ١ ، ص ١٠٤ .
٦ . الكليني ، الكافي ، ص ١٦٣ .

دراعة سوداء وطيلسان ازرق "(١) . وقد سمع احدهم الصادق يقول — "لبس رسول الله (ص) الطاق والساج والخمايص "(٢) . ولبس الصادق (ع) ملحفة وردية . دخل احد تلامذة الصادق عليه فوجده "في بيت منجد وعليه ملحفة وردية واكتحل "ثم يقول "فسألناه عن مسائل "(٣) . وكان الامام الصادق (ع) يلبس الجبة . قال احدهم "رأيت ابا عبد الله (ع) وعليه قميص غليظ خشن تحت ثيابه وفوقها جبة صوف وفوقها قميص غليظ "(٤) .

وشوهد الامام محمد الجواد (ع) يلبس الرداء والقميص . قال علي بن ابراهيم بن هاشم حدثني ابي قال "لما مات ابو الحسن الرضا (ع) حججنا فدخلنا على ابي جعفر (ع) وقد حضر خلق من الشيعة لينظروا الى ابي جعفر (ع) ... وخرج ابو جعفر من الحجرة وعليه قميص قصب ، ورداء قصب ... وقام الشيعة وقعد ابو جعفر على كرسي ... (فقال الناس) يا سيدنا اتأذن لنا ان نسألك ؟ قال نعم . فسألوه في مجلس عن ثلاثين الف مسألة فاجابهم فيها ..."(٥) . ورغم ظهور المبالغة في عدد الاسئلة التي اجاب عليها الامام ، فان ما يهمنا من ايراد النص وصف ملابس الامام الذى ورد فيه .

وقد وردت اشارة الى ان الشيوخ الامامية كانوا يلبسون القميص والرداء . قال الفضل بن شاذان كنت مع ابي رحمه الله " اذ جاء شيخ حلو الوجه حسن الشمائل عليه قميص نرسي ورداء نرسي وفي رجله نعل مخصر فسلم على ابي ... فلما ان مضى ... قلت من هذا الشيخ ؟ فقال هذا الحسن بن علي بن فضال ... فكان بعد ذلك يختلف الى ابي ، ثم خرجت اليه بعد الى الكوفة فسمعت منه كتاب ابي بكير وغيره ..."(٦) .

اما لباس الرأس عند الامامية فهو العمامة . قال رسول الله (ص) العمائم تيجان

---

١ . الكليني ، ج ٦ ، ص ٤٤٩ .
٢ . الساج الطيلسان الاخضر او الاسود ، والطاق ضرب من الثياب او الطيلسان ، الخميصة كساء اسود مربع له علمان (الكليني ، الفروع ، ص ٢٠٢) .
٣ . الكليني ، ج ٦ ، ص ٤٤٨ .
٤ . ايضا ، ج ١ ، ص ٤٥٠ .
٥ . المفيد ، الاختصاص ، ص ١٠٢ .
٦ . النجاشي ، الرجال ، ص ٢٧ .

العرب . روى الصادق ان رسول الله (ص) عمم عليا (ع) بيده فسدلها من بين يديه وقصرها من خلفه قدر اربع اصابع ثم قال ادبر فادبر ثم اقبل فأقبل ثم قال هكذا تيجان الملائكة "(١) . وعندما زار الشيعة الامام الجواد عند توليه الامامة خرج عليهم "ابو جعفر وعليه قميصان وازار عدني وعمامة بذؤابتين ، احدهما من قدام والاخرى من خلفه ..."(٢) . وشوهد الشريف الرضي يلبس العمامة (٣) .

ويبدو ان القلانس كانت تستعمل لباسا للرأس ايضا . قال الامام الصادق ان رسول الله (ص) كان يلبس القلانس اليمنية والبيضاء والمضرية ذات الاذنين في الحرب . وقال الصادق مرة لاحدهم "اعمل لي قلانس بيضا ولا تكسرها فان السيد مثلي لا يلبس المكسر"(٤) .

اما الاحتذاء فقد اكد الائمة الوصية بضرورته . قال الامام علي (ع) "استجادة الحذاء وقاية للبدن وعون على الصلاة والطهارة" . وقد اهدى الصادق (ع) لاحد اصحابه نعلا معقبة مخصرة من وسطها لها قبالان ولها رؤوس . وقال "هذا حذو النبي (ص)"(٥) وكان الائمة لا يلبسون النعال السود لانها تضر "بالبصر ..."(٦) . واوصوا مواليهم بلبس الخف لانها "امان من السل"(٧) .

ان جميع الاشارات السابقة لا تساعد الباحث ، كما بينت ، على استنتاج قاعدة عامة وقد عثرت على الاشارة التالية وهي من الوضوح بحيث تساعد القارئ ، بالاستعانة بالاشارات المتفرقة التي اوردتها قبل قليل ، ان يتصور اللباس الذى يلبسه الشيخ الامامي عند تدريسه للحديث .

سمع الصاحب بن عباد الحديث واملى "وروى ابو الحسن علي بن محمد الطبرى

---

١ . الكليني ، الكافي ، ص ٢٠٥ .
٢ . المسعودى ، الوصية ، ص ١٨٤ .
٣ . الخونسارى ، روضات ، ص ٥٤٩ .
٤ . الكليني ، الفروع ، ص ٢٠٨ .
٥ . الكليني ، الكافي ، ص ٢٠٩ .
٦ . الكليني ، الفروع ، ص ٢٠٩ .
٧ . ايضا ، ص ٢١٠ .

المعروف بكيا . قال سمعت ابا الفضل زيد بن صالح الحنفي يقول لما عزم الصاحب اسماعيل بن عباد على الاملاء ، وكان حينئذ في الوزارة خرج يوما متطلسا متحنكا بزى اهل العلم ... فقعد للاملاء " وحضر الخلق الكثير وكان المستملي الواحد ينضاف اليه ستة كل يبلغ صاحبه فكتب الناس ...»(١) . ويظهر من هذا ان الطيلسان كان زى العلماء .

ومما يؤيد ان الطيلسان هو زى العلماء رواية المقدسي التي جاء فيها " اما الفقهاء والكبراء فيتطيلسون ولا يتحنكون الا من يستحمق ... ولا يتطيلس بما وراء النهر الا كبير انما هي الاقبية المفتوحة ، وبمرو انصاف العلماء يجعلون الطيالسة على احد اكتافهم مجتمعة فاذا ارادوا ان يرفعوا فقيها امروه بالتطيلس»(٢) .

ويظهر ان شيوخ اهل السنة كانوا يستعملون الطيلسان . والدليل على ذلك نص المقدسي السابق . وذلك لان اهل خراسان وعاصمتها مرو كانت عند زيارة المقدسي اليها حوالي ٣٧٨ هـ ، خاضعة للسامانيين " وميلهم الى مذهب ابي حنيفة »(٣) . يضاف الى ذلك ان ابن جبير وجد خطيب مكة وعليه طيلسان شرب رقيق (٤) . وكان الشيخ عثمان بن عيسى البلطي يتطيلس ولا يدير الطيلسان على عنقه بل يرسله(٥) . وبلغت شهرة داود بن علي (ت٢٧٠هـ) حدا كبيرا وقيل " كان في مجلسه اربعمائة صاحب طيلسان اخضر»(٦) . ويقول ترتون " كان الطيلسان في معظم البلدان الاسلامية لباس العلماء »(٧) .

---

١ . ابن الجوزى ، المنتظم ، ج ٧ ، ص ١٨٠ .
٢ . المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ٣٢٨ .
٣ . ايضا ، ص ٣٣٨ — ٩ .
٤ . الرحلة ، ص ٦٧ .
٥ . الخونسارى ، روضات ، ص ٤٤٨ .
٦ . السبكي ، المصدر ذاته ، ج ٢ ، ص ٤٣ .
٧ . Tritton , Op. Cit , Vol. 43 , I954 , P. 90 .

الفصل الرابع

الطلبة

اولا — صبيان الكتاتيب ·

روى ان الامام علي (ع) قال "قلب الحدث كالارض الخالية ما القي فيها من شيء قبلته ، وانما كان ذلك لان الصغير افرغ قلبا ، واقل شغلا ، وايسر تبدلا ، واكثر تواضعا "·

ومن المحتمل ان الامامية اتخذوا من قول علي (ع) سنة وارسلوا صبيانهم للكتاتيب في سن مبكرة ·

وقد وردت توصية على لسان كاتب من اهل السنة وهو الماوردى قال فيها "التعلم في الصغر احمد "[١] · ويصح ما قلناه عن الحديث السابق للامام علي على قول الماوردى وذلك فيما يخص مراعاة اهل السنة لصغر السن عند ارسال صبيانهم للكتاتيب او عدم مراعاتهم لذلك ·

يتراوح سن الدخول الى الكتاب عند الامامية بين السادسة والسابعة من عمر الصبي · قال الامام علي (ع) "يرخى الصبي سبعا ويؤدب سبعا ..."[٢] · وقال الصادق "اكرم صبيك حتى يأتي عليه ست سنين ، ثم ادبه في الكتاب ست سنين ثم ضمه اليك سبع سنين فأدبه فان قبل وصلح والا فخل عنه "[٣] · وقال ابن سينا (ت ٤٢٨ هـ) "اذا اتى على الصبي من احواله ست سنين فيجب ان يقدم الى المؤدب والمعلم ويدرج ايضا في ذلك ولا يحكم عليه بملازمة الكتاب كرة واحدة "[٤] · وقد رأى احدهم علي بن محمد الجواد (ع) وعمره سبع سنين او اقل يقرأ اللوح في كتابه [٥] ·

١· الماوردى ، ادب الدين والدنيا (القاهرة ، ١٣٧١) ص٢٨ ·
٢· الطبرسي ، الحسن بن الفضل ، مكارم الاخلاق (القاهرة ، ١٣١١) ص٧٤ — ٥ ·
٣· ايضا ، ص٧٤ — ٥ ·
٤· ابن سينا ، القانون ، ج ١ (القاهرة ، لا ت) ص١٥٧ ·
٥· المسعودى ، الوصية ، ص١٩١ — ٢ ·

وهناك حالات نادرة بدأ فيها الصبيان الكتابة في سن مبكرة . فالسيد عبد الكريم بن احمد بن طاووس" استقل بالكتابة واستغنى عن المعلم في اربعين يوما وعمره اذ ذاك اربع سنين ". كما ان عبد الكريم نفسه "حفظ القرآن في مدة يسيرة وله احدى عشر سنة " (١) .

وقد وردت حالات قدرت فيها بداية مرحلة التعليم الاولي لدى جماعة من الصبيان دون ذكر ارقام تبين عمر الصبي عند بداية المرحلة المذكورة . فعلي بن الحسين الذى عرف بالمرتضى فيما بعد كان "يقرأ مع اخيه الرضي على ابن بناته صاحب الخطب وهما طفلان "(٢) . قال ابو عبيد الجوزجاني حدثني استاذى ابن سينا قال " فلما بلغت سن التمييز سلمني ابي الى معلم القرآن ، ثم الى معلم الادب ، فكان كل شيء اقرأه الصبيان على الاديب احفظه ..."(٣) .

ونرجح من كل ما سبق ان السنة السادسة او السابعة هي التي يبدأ بها الصبي تعليمه الاولي .

ويرى ترتون ان السن التي يبدأ فيها الصبي المسلم دراسته الاولية كانت تتراوح بين السنة الخامسة والسابعة من عمره (٤) .

وعندما يرسل الصبي للكتاب في السن المذكورة يأخذ في تعلم القرأة والخط وهما من اهم المواضيع التي تدرس بالكتاب كما سنفصل ذلك عند البحث في منهج الكتاب في فصل قادم .

---

١ . ابن داود الحلي ، الرجال ، ص٢٢٧ ـ ٨ .
٢ . الافندى ، عبدالله بن عيسى ، رياض العلماء (مخطوط) ورقة ٤٧٢ .
٣ . القزويني ، المصدر السابق ، ص٢٢٩ ـ ٣٠٠ .
٤ . Tritton, Op. Cit , P.I7 .

وقد وردت اشارات يستدل منها ان طائفة من قادة الفكر الامامية ، نصحوا اباء الصبيان بوجوب العناية بصحة ابنائهم الجسمية بالاضافة الى العناية بتعليمهم . قال الامام علي (ع) مخاطبا اباء الصبيان " اغسلوا صبيانكم من الغمر فان الشيطان يشم الغمر فيفزغ الصبي من رقاده ، ويتأذى به الكاتبان "(١) . وقال الامام الصادق لمؤدب اولاده "اذا زكم احد اولادى فأعلمني "(٢) . روى البهائي ان احدهم قال "لمعلم ابنه علمه السباحة قبل الكتابة ، فانه يجد من يكتب له ولا يجد من يسبح عنه ..."(٣) .

ورسم ابن سينا قواعد لحياة طفل منظمة بقوله — "واذا انتبه الصبي من نومه فالاحرى ان يستحم ثم يخلى بينه وبين اللعب ساعة ، ثم يطعم شيئا يسيرا ، ثم يطلق له اللعب الاطول ثم يستحم ثم يغذى ، ويجنبونه ما امكن شرب الماء على الطعام لئلا ينفذه فيهم نيا قبل الهضم ، واذا اتى عليه من احواله ست سنين فيجب ان يقدم الى المؤدب والمعلم ويدرج ايضا في ذلك ولا يحكم عليه بملازمة الكتاب كرة واحدة ، واذا بلغ سنهم هذا السن نقص من احمامهم وزيد من تعبهم قبل الطعام ... وليطلق لهم من الماء البارد العذب النقي شهوتهم ويكون هذا النهج في تدبيرهم الى ان يوافوا الرابع عشر من سنيهم ..."(٤) .

ومن الجدير بالذكر اننا لا يمكن ان نستنتج قواعد عامة من الاشارات السابقة ، وان معظم الاشارات المذكورة لا تعدو كونها نصائح لا نستطيع الجزم بانها طبقت في الواقع .

لقد اعار الامامية تربية اولادهم اهتماما كبيرا كما تنص القواعد التالية .

روى علي بن ابي طالب (ع) ان الرسول (ص) قال — "حق الولد على والده ان يحسن اسمه وادبه ، ويضعه موضعا صالحا ، وحق الوالد على ولده ان لا يسميه باسمه ،

---

١. القمي ، علل الشرائع ، ص ٥٥٧ .
٢. العاملي ، الفصول ، ص ٤٤١ .
٣. الكشكول ، ج ٣ ، ص ٣٦٥ .
٤. ابن سينا ، القانون ، ج ١ ، ص ١٥٧ .

ولا يمشي بين يديه ، ولا يجلس امامه ، ولا يدخل معه الحمام "(١) . وقال الطبرسي "ان رسول الله (ص) قبل الحسن والحسين فقال الاقرع بن حابس ان لي عشرة من الاولاد ما قبلت واحدا منهم ، فقال ما علي ان نزع الله الرحمة منك " . وقال (ص) "سموا اولادكم اسماء الانبياء واحسن الاسماء عبدالله وعبدالرحمن " . وقال ايضا من حق الولد على والده ثلاثة يحسن اسمه ويعلمه الكتابة ويزوجه اذا بلغ " . وقال (ص) "لئن يؤدب احدكم ولده خير له من ان يتصدق بنصف صاع كل يوم " . وقال (ص) "اكرموا اولادكم واحسنوا ادبهم "(٢) . وروى الكشي ان علي بن الحسين كان يقول لبنيه "جالسوا اهل الدين والمعرفة ، فان لم تقدروا عليهم فالوحدة آنس واسلم ، فان ابيتم الا مجالسة الناس فجالسوا اهل المروات فانهم لا يرفثون في مجالسهم "(٣) . وقال الصادق "بر الرجل بولده بره بوالديه " . وقال الصادق ايضا — "من نعم الله عز وجل على الرجل ان يشبهه ولده "(٤) .

وقد يستنتج من الحديث التالي ان الامامية جعلوا تربية الاولاد من الامور الملزمة شرعا . روى الكليني ان الفضل بن شاذان قال ان الصادق (ع) قال "لو ان رجلا ضرب ابنه غير مسرف في ذلك يريد تأديبه فقتل الابن من ذلك الضرب ورثه الاب ولم تلزمه الكفارة لان ذلك للاب لانه مأمور بتأديب ولده . لانه في ذلك بمنزلة الامام يقيم حدا على رجل فمات فلا دية عليه ولا يسمى الامام قاتلا "(٥) . واكد ابن سينا على العناية باخلاق الصبي فقال "يجب ان يكون وكد العناية مصروفا الى مراعاة اخلاق الصبي فيعدل ، وذلك بان يحفظ كيلا يعرض له غضب شديد او خوف شديد اوغم او سهر ، وذلك بأن يتأمل

---

١ . القمي ، من لا يحضره الفقيه ، ج ٤ ، ص ٢٦٩ .
٢ . مكارم الاخلاق ، ص ٧٤ .
٣ . الرجال ، ص ٤١٩ .
٤ . الطبرسي ، مكارم الاخلاق ، ص ٧٤ .
٥ . الكافي ، ج ٧ ، ص ١٤٢ .

كل وقت ما الذى يشتهيه ويحن اليه ، فيقرب اليه واما الذى يكرهه فينحى عن وجهه ، وفي ذلك منفعتان احدهما في نفسه بان ينشأ من الطفولة حسن الاخلاق ، ويصير ذلك له ملكة لازمة ، والثانية لبدنه ، فانه كما ان الاخلاق الرديئة تابعة لانواع سوء المزاج فكذلك اذا حدثت عن العادة استتبعت سوء المزاج المناسب لها ...»(١) .

وقد وردت اشارات تتضمن قواعد تربوية منها :

آ - ضرورة وجود فترات بين الدروس ، فنصح الجزائرى المعلم بان " يخرج عن الصبيان احيانا ويتركهم وانفسهم لئلا تموت قلوبهم من كثرة جلوسه معهم ، ولا شيء في الدنيا احب الى الطفل من مرض معلمه او غيبته»(٢) .

ب - تجنب الارهاق في التعليم . روى عن الامام علي (ع) انه قال - "القلب اذا اكره عمي»(٣) .

جـ - انجاز الوعد للصبيان ورحمتهم من العوامل المفيدة في تربيتهم . قال الطبرسي ان النبي (ص) قال - "اكرموا اولادكم واحسنوا ادبهم يغفر لكم»(٤) . وذات مرة قال الصادق (ع) "احبوا الصبيان وارحموهم واذا وعدتموهم ففوا لهم فانهم لا يرون الا انكم ترزقونهم»(٥) .

وقد اورد مؤلف امامي مجهول نصائح تربوية للصبيان منها ان "الكذب يورث الفقر ... وكذا كثرة النوم ، ثم النوم عريانا ، والبول عريانا ... والتهاون بسقاط المائدة وحرق قشر البصل والثوم وكنس البيت في الليل ... ونداء الابوين باسمهما ... والابتكار (كذا) في الذهاب الى السوق والابطاء في الرجوع منه ، وشراء كسرات الخبز من الفقراء والسائلين ، ودعاء الشر على الوالدين ، وترك تطهير الاواني ...»(٦) .

---

١. القانون ، ج ١ ، ص ١٥٧ .
٢. الجزائرى ، نعمة الله ، الانوار النعمانية ، ص ١٩٦ .
٣. المبرد ، الكامل ، ج ٢ ، ص ٢ .
٤. مكارم الاخلاق ، ص ٧٤ .
٥. القمي ، من لا يحضره الفقيه ، ج ٣ ، ص ٣١١ .
٦. اداب المعلمين (ضمن مجموعة جامع المقدمات) ص ٢٠٠ .

واستنتج من كل ما اوردته اعلاه عن التعليم الاولي عند الامامية ، —

اولا — ان معظم ما عثرت عليه في المصادر لا يعدو احاديث عن النبي (ص) او الائمة (ع) وتوصيات لطائفة من قادة الفكر الامامي . ولا استطيع الجزم ، نظرا لصمت المصادر ، بأن جميع الاحاديث والتوصيات المذكورة كانت قد طبقت في الحياة العملية .

ثانيا — ان الاستدلال بالاحاديث والتوصيات السابقة لا يعني الاعتراف بصدورها جميعا عن قائليها ، ولكن ذلك لا ينقص من اتخاذها بمثابة وسيلة لشرح وجهة نظر الامامية ، في الفترة التي تناولها بحثنا ، فيما يتعلق بالقضايا التي تضمنتها تلك الاحاديث . فالاحاديث ، كما اعتقد ، ان عجزت احيانا ، عن وصف ما كان ، فهي ، دون شك ، تصف ما يجب ان يكون في نظر ذوى العلاقة والمربين على السواء ، لا سيما انها تتمتع بسلطة دينية ، بحكم كونها من السنة الشريفة ، تجعل المؤمنين يلتزمون بالعمل بها او يستحسنون العمل بها على الاقل .

وقد استخلص ترتون قواعد واراء عن حياة الصبيان المسلمين في الكتاتيب نورد بعضها هنا لاعتقادنا ان قسما منها ينطبق على مرحلة التعليم الاولي عند الامامية وذلك لان التربية عندهم ، كما اشرنا في مقدمة هذه الرسالة ، كانت فرعا من التربية الاسلامية .

اولا — يكون يوم السبت اول الاسبوع في الكتاب . ويخصص يوم الاربعاء بعد الظهر ويوم الخميس للاعادة والفحص ، ثم يكون مساء الخميس والجمعة عطلة الاسبوع . ويبدو ان العرف المدرسي المتضمن تخصيص يوم الخميس لفحص الصبيان في مادة الخط كان معروفا عند الامامية . وقد اشار كاتب امامي الى التقليد المذكور . وسنشير الى ذلك عند الكلام عن الامتحانات في فصل قادم (١) .

ثانيا — تعطى للصبيان عطلة في عيد رمضان امدها ثلاثة ايام ، واخرى في عيد الاضحى يتراوح امدها بين ثلاثة ايام وخمسة ايام . وينقل ترتون رأى كاتب مسلم يقول فيه ان السبب الذى جعل قبول شهادة المعلمين في مجالس القضاء غير مرغوب فيه هو انهم كانوا

---

١ . ص ٢٢٨ .

ممعنين في الكسل ويمنحون الصبيان عطلا كثيرة (١) .

ثالثا — عندما ينجح (٢) الصبي في الكتاب يطاف به راكبا في شوارع المدينة ويسير الصبية حوله ناثرين اللوز . وحدث ان احد الصبية الناجحين قد فقد عينه الثانية ، بعد ان كان فقد الاولى بالجدرى ، اثناء الاحتفال الذى اقيم بمناسبة نجاحه نتيجة لاصابتها بلوزة من نثار الصبية . ولم يحتج والده على ذلك ، كما انه لم يطلب تعويضا لعين ابنه ، وكل ما طلبه هو ان يخصص احد صبيان الكتاب لقيادة ابنه الى موضع الدرس (٣) .

رابعا — كان الصبيان ينصحون بعدم احضار الدراهم والاكل معهم الى الكتاتيب لان المدرسة ليست محلا لتناول الطعام ، ويفهم الصبي بأن عليه ان يعود لبيته لتناول وجبات الطعام . وكان المعلمون حريصين على ترخيص الطلبة وصرفهم لبيوتهم في الاوقات المعينة . وكان يصحب الصبيان في غدوهم ورواحهم للمكتب شخص لا يرتقي الشك الى سلوكه . وقد عثرت على اشارة اوردتها فيما سبق عن الشخص الذى يوكل له اصطحاب الصبيان . وكان يسمى "السائق" ويشترط فيه ان يكون ثقة ، امينا ، متأهلا (٤) .

ويرى ترتون ان اسباب الحظر الذى وضع على احضار الصبيان للطعام معهم للمكتب هي :

١ — كان الناس حينذاك لا يستسيغون عادة الاكل امام الجمهور .

٢ — لا يستاغ الاكل في المكتب مراعاة لشعور الفقراء من الصبية الذين قد يحسدون اولاد الاغنياء على تنوع مآكلهم ونفاستها .

٣ — احتمال خوف الاباء ، رغم عدم تصريحهم بذلك ، من حسد صبيانهم من الاخرين .

---

١ . Tritton, Op. Cit, P. I3 .

٢ . المعروف ان الاحتفال المذكور يجرى عندما يختم الصبي القرآن الكريم .

٣ . Tritton, Op. Cit, P. I4 .

٤ . ص ٩٤ .

خامسا — وجد بين الاباء من تعذر عليه ارسال ابنه للكتاب لانه لم يستطع تهيئة الملابس اللائقة له (١) .

سادسا — كان الصبيان يمنعون من البصاق على المقاعد او العبث بها بأرجلهم . وكان الكتاب مزودا بمحل خاص لشرب الماء ، ويطلب من الاولاد ان يسهموا في نفقات احضار الماء على ان يعفى اليتامى منهم من دفع المبالغ اللازمة للغرض المذكور (٢) .

سابعا — كان قبول الاولاد السيء الخلق محظورا لان قبولهم في المكتب يجلب سمعة سيئة لذلك المكتب ولمعلمه في الوقت نفسه . ويسبب ، فضلا عن ذلك ، خسائر مادية للمعلم (٣) . ويبدو ان ترتون يقصد بالخسارة المادية هنا ما يفقده المعلم من اجور نتيجة لامتناع الصبيان عن حضور الكتاب المذكور رغبة في الابتعاد عن الدراسة في كتاب كهذا .

ثانيا — طلبة العلوم .

يطلق على طلبة العلوم احيانا اسم " غلام " . كان حيدر بن محمد السمرقندي " من غلمان محمد بن مسعود العياشي "(٤) . وكان للحسن بن احمد الفارسي " غلمان حذاق " مثل عثمان بن جني وعلي بن عيسى الربعي . وكان عضد الدولة البويهي يقول " انا غلام " ابي علي النحوي في النحو ، و " غلام " ابي الحسن الرازي الصوفي في النجوم "(٥) . اما احمد بن عبدالله بن مهران فكان " احد غلمان يونس بن عبدالرحمن "(٦) . وكان احمد بن محمد بن الحسين الازدي " غلام " العياشي (٧) . وكان ابو الحسن السمسمي احد غلمان محمد بن جعفر بن الفتح الهمذاني (٨) . ويظهر ان الاستعمال المذكور نادر الوجود اذ قلما نراه مكررا في المصادر .

---

١ . Tritton, Op. Cit , P. I7 .
٢ . Ibid , P. I9 .
٣ . Ibid , P. I9 .
٤ . الطوسي ، الفهرست ، ص ٩٠ .
٥ . ياقوت ، معجم الادباء ، ج ٧ ، ص ٢٣٤ .
٦ . الحلي ، الرجال ، ص ٩ .
٧ . الطوسي ، الرجال ، ص ٤٤٠ .
٨ . ابن داود الحلي ، الرجال ، ص ٣٠٢ .

ويسمى طالب العلوم احيانا بـ "متأدب ... ومتعلم". وقد ورد اللقبان المذكوران بين الستة والثلاثين لقبا التي لقب بها المقدسي اثناء تجواله في البلاد الاسلامية (١).

ويسمى الطلبة احيانا بـ "تلامذة" فلما قدم الحسن بن احمد الفارسي بغداد علت منزلته في النحو "حتى قال قوم من تلامذته هو فوق المبرد واعلم منه".(٢) وكان علي بن حسنويه "من تلامذة ... العياشي".(٣) وكان تقي بن نجم الحلبي "من تلامذة المرتضى".(٤) وكان علي بن الحكم الانباري "تلميذ ابن ابي عمير".(٥) وكان ابراهيم القمي "تلميذ يونس بن عبد الرحمن ...".(٦) وللفضل بن شاذان كتاب النقض على ابي عبيدة في الطلاق وكتاب جمع فيه مسائل متفرقة "سماه تلميذه ...".(٧) وكان اسماعيل بن محمد "تلميذ القباني".(٨).

واطلق اهل السنة الاسماء المذكورة على طلبة العلوم. فابو سلمة العسكري كان "احد غلمان ابي علي الجبائي".(٩) قال ابو محمد الحسن بن عمر "كنت بالاندلس فقيل لي ان بها تلميذا لابي عثمان الجاحظ".(١٠) قال المرتضى "كان عمرو بن عبيد من اصحاب الحسن وتلاميذه".(١١).

---

١. احسن التقاسيم، ص٤٣ — ٤.
٢. ياقوت، معجم الادباء، ج ٧، ص ٢٣٤.
٣. ابن داود الحلي، الرجال، ص٢٤٣.
٤. ابن شهراشوب، معالم العلماء (النجف، ١٩٦١م) ص٢٩.
٥. ابن داود، الرجال، ص٢٤٣.
٦. النجاشي، الرجال، ص١٣.
٧. الطوسي، الفهرست، ص١٥٠ — ١.
٨. الطوسي، الرجال، ص٤٤.
٩. التنوخي، نشوار المحاضرة، ج ٨، ص١١٩.
١٠. ايضا، ج ٨، ص١٨٩.
١١. الامالي، ج ١، ص١٦٥.

ومن التسميات النادرة للطلبة والتي يكاد استعمالها ينحصر عند اهل السنة دون سواهم ، اسم "فقيه" [١] او "متفقه" . وعندما احصي الطلبة الذين كانوا يحضرون مجلس درس الشيخ احمد الاسفراييني ظهر انهم "اكثر من سبعمائة فقيه" وعلى رواية اخرى "ثلثمائة متفقه او فقيه" [٢] . وقد وردت كلمة متفقه بمثابة اسم لطالب العلوم بين القاب المقدسي الستة والثلاثين السالفة الذكر [٣] .

ان استعمال كلمة فقيه بمثابة لقب لطالب العلم نادر الوجود في الفترة التي تناولها بحثنا . ولعله كان من باب التجوز لان كلمة فقيه اطلقت على الشيخ والمدرس والعالم في اللغة وكل هؤلاء من معلمي العلوم .

ويبدو ان اكثر اسماء تلامذة العلوم شيوعا او بالاحرى اسمهم الاصطلاحي ، في الفترة التي تناولها بحثنا ، هو "الطلبة" وذلك لان الاسم المذكور اكثر ورودا في المصادر من غيره من الاسماء او الالقاب الاخرى التي اشرنا اليها قبل قليل . روى الكاشاني ان النبي (ص) قال "ان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضى بما يصنع" [٤] . قال القمي (ت ٣٧٨ هـ) ان من فضائل الصاحب بن عباد وقف كتبا كثيرة حوت انواع العلوم واصناف الاشعار وفنون الاخبار "على الطلبة واهل العلم" . وكان "اولئك الطلبة ..." محرومين من مطالعة الكتب المذكورة في الماضي [٥] . وقد اسكن الشريف الرضي "طلبة العلم" الملازمين له في عمارة سماها دار العلم [٦] . وشاهد ابن بطوطة مدرسة عظيمة في

---

١ . يرى بدرسن ان كلمة فقيه التي اطلقت تجوزا على الطلبة تعني الشيخ او المدرس لذا قال ان الف شيخ "Scholars" حضروا مجلس درس ابي علي الحسيني (ت٣٩٣هـ) . واذا كان بدرسن استعمل كلمة "Scholar" الانكليزية بمعنى عالم فان استعماله خطأ . انظر —
Pederson,J., "Masjid", Encyclopaedia of Islam, III, P. 353 .

٢ . ابن خلكان ، وفيات ، ج ٢ ، ص ٥٥ .

٣ . احسن التقاسيم ، ص ٤٣ — ٤ .

٤ . الكاشاني ، المولى محسن الفيض ، المحجة البيضاء في تهذيب الاحياء ، ج ١ (طهران ، ١٣٣٩) ص ٢٠ .

٥ . القمي ، الحسن بن محمد ، تاريخ قم (بالفارسية) (طهران ، ١٣٥٣) ص ٦ .

٦ . الخونساري ، روضات ، ص ٥٨٤ .

النجف يسكنها الطلبة والصوفية من الشيعة (١) . قال ابن الاثير كان من محاسن الوزير ابي الحسن بن الفرات انه "جرى ذكر اصحاب الادب وطلبة الحديث وما هم عليه من الفقر والتعفف فقال انا احق من اعانهم ..."(٢) . وجاء في مخطوط يبحث في اداب المتعلمين اسم الطلبة مقرونا مرة بضرورة اختيار الشيخ والاستاذ اوغير ذلك مما له علاقة بالتعليم . جاء في الفصل الثالث ، الذى عنوانه "في اختيار المعلم والاستاذ ..." "ينبغي لطالب العلم ..."(٣) وجاء في الفصل الرابع "لابد لطالب العلم من الجد والمواظبة ..." . وجاء في الفصل الخامس" ولابد لطالب العلم من المطالعة والمناظرة ..."(٤) وجاء في الفصل السادس "لابد لطالب العلم من التوكل في طلب العلم ..." وجاء في الفصل الثامن "ينبغي لطالب العلم ..."(٥) وقد وردت كلمة "طالب" في امكنة متعددة من كتاب الشهيد الثاني الموسوم بـ "منية المريد في ادب المفيد والمستفيد" . قال الشهيد الثاني "اذا اساء بعض الطلبة ادبا على غيره لم ينهه غير الشيخ ..."(٦) قال الشهيد "اذا دعا الطالب الشيخ"(٧) . وقال "فان لم يجد الطالب من يذاكره ..."(٨) وقال على الطلبة مراعاة الادب ..."(٩) وللامثلة الاخيرة اهمية لانها مستقاة من كتابين خاصين بعلم التربية عند الامامية .

آداب طلبة العلوم .

اود ان اشير قبل البحث في اداب الطلبة ، الى انني اتخذت ، بمثابة الاساس، لبحثي هذا ، كتابين تربويين وهما الكتاب الموسوم بـ "اداب المتعلمين" للمؤلف المجهول

---

١. ابن بطوطة ، الرحلة ، ج ١ ، ص ٤١٤ .
٢. الكامل ، ج ٨ (القاهرة ، ١٢٩٠) ص ٥٢ .
٣. المؤلف المجهول ، اداب المتعلمين (مخطوط) ورقة ٢ .
٤. ايضا ، ص ٣ .
٥. ايضا ، ص ٥ .
٦. الشهيد الثاني ، منية المريد ، ص ١١٨ .
٧. ايضا ، ص ١١٩ .
٨و٩. ايضا ص ١٢٠ .

والكتاب الموسوم بـ "منية المريد في ادب المفيد والمستفيد" للشهيد الثاني . وذلك لاختصاصهما في الموضوع من جهة ، ولقلة توفر المعلومات عن اداب الطلبة في المصادر العامة من جهة اخرى . ويترتب على ذلك انني لا استطيع الجزم بان جميع المعلومات النظرية التي وردت بهما عن الطلبة كانت قد طبقت في الحياة العملية . وبالرغم من تأخر زمن مؤلفي الكتابين المذكورين عن الفترة التي تناولها بحثي فأني اميل الى ان بعض توصياتهما ربما طبقت من قبل المعلمين والطلبة في الماضي لا سيما ان المؤلفين كانا يستعملان احيانا ، بعد ذكر توصياتهما ، عبارة على عادة السلف الماضين من العلماء

للطلبة اداب خاصة بهم . ويمكن ان نقسمها الى ما يأتي :

آ — اداب الطالب في نفسه . ب — ادابه مع شيخه . ج — ادابه في مجلس درسه .

آ — اداب الطالب في نفسه .

١ — النية . لابد لطالب العلم من النية في تعلم العلم ، اذ النية هي الاصل في جميع الاحوال لقوله (ص) انما الاعمال بالنيات (١) . وقال علي ابن حشرم شكوت الى وكيع قلة الحفظ فقال استعن على الحفظ بقلة الذنوب ، وقد نظم ذلك في بيتين فقال .

شكوت الى وكيع سوء حفظي فارشدني الى ترك المعاصي
وقال اعلم بان العلم فضل وفضل الله لا يؤتاه عاصي . (٢)

٢ — ان يغتنم التحصيل في الفراغ والنشاط وحالة الشباب ، وقلة الشواغل سيما قبل ارتفاع المنزلة والاتسام بالفضل والعلم فانه اعظم صاد عن درك الكمال (٣) . قال الامام الباقر "كان ابي زين العابدين (ع) اذا نظر الى الشباب الذين يطلبون العلم ، ادناهم اليه وقال مرحبا بكم انتم واديع العلم ويوشك اذا انتم صغار قوم ان تكونوا كبار اخرين (٤) .

---

١ . المؤلف المجهول ، اداب المتعلمين (مخطوط) ورقة ١ .
٢ . الشهيد الثاني ، منية المريد ، ص ٨٦ .
٣ . ايضا ، ص ٨٧ .
٤ . القمي ، عباس ، الانوار البهية (مشهد ، لا . ت) ص ١٠٣ .

٣ — ان يقطع ما يقدر عليه من العوائق الشاغلة والعلائق المانعة من تمام الطلب وكمال الاجتهاد ، وقوة الجد في التحصيل ، روى الشهيد الثاني ان احدهم قال " لا ينال هذا العلم الا من عطل دكانه ، وخرب بستانه ، وهجر اخوانه ، ومات اقرب اهله فلم يشهد جنازته" ويعلق الشهيد على ذلك بقوله ٠وهذا كله وان كان فيه مبالغة فالمقصود به انه لا بد فيه من جمع القلب واجتماع الفكر ٠ وقال " قيل العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك"(١) .

٤ — ان يترك التزويج حتى يقضي وطره من العلم (٢) .

٥ — ان يكون حريصا على التعلم مواظبا عليه في جميع اوقاته ليلا ونهارا ، سرا وحضرا ، ولا يذهب شيئا من اوقاته في غير العلم عدا ما تقتضيه الضرورة (٣) .

ب — اداب الطالب مع شيخه ٠

اكد ائمة الامامية وشيوخهم على وجوب احترام الطالب لشيخه ٠ قال الامام علي (ع) في نصيحة وجهها للطلبة ٠ "ان من حق العالم ان لا تكثر السؤال عليه ، ولا تسبقه في الجواب ، ولا تلح عليه ولا تاخذ بثوبه اذا كسل ولا تشير اليه بيدك ، ولا تغمزه بعينك ، ولا تساره في مجلسك ، ولا تغشي له سرا ، ولا تغتاب عنده احدا ٠٠٠ وان تعم القوم بالسلام وتخصه بالتحية وتجلس بين يديه ، وان كانت له حاجة سبقت القوم الى خدمته ، ولا تمل من طول صحبته ، فانما هو مثل النخلة فانتظر متى يسقط عليك منها منفعة ، والعالم بمنزلة الصائم القائم المجاهد في سبيل الله ، واذا مات العالم انثلم في الاسلام ثلمة لا تسد الى يوم القيامة وان طالب العلم ليشيعه سبعون الف ملك من مقربي السماء (٤) ٠ وقال الصدوق ٠ "وحق سايك بالعلم التعظيم له ، والتوقير لمجلسه ، وحسن الاستماع اليه ، والاقبال عليه ، وان لا ترفع صوتك عليه ، ولا تجيب احدا يساله عن شيء حتى يكون هو الذي يجيب ، ولا

---

١٠ منية المريد ، ص٨٨ ٠
٢٠ ايضا ، ص٨٨ ٠
٣٠ ايضا ، ص٨٩ ٠
٤٠ القمي ، عيون الاخبار ، ص٩٣ ٠

تحدث في مجلسه احدا ...»(١) . واظهرت طائفة من الطلبة احتراما كبيرا لشيوخهم . وعندما يترجم الحسن بن علي بن داود الحلي لشيخه احمد بن موسى الطاووس (ت — ٦٧٣هـ) يقول "مصنف مجتهد كان اورع فضلاء زمانه قرأت عليه اكثر "البشرى" و "الملاذ" وغير ذلك من تصانيفه ورواياته . حقق الرجال والرواية تحقيقا لا مزيد عليه ، رباني وعلمني واحسن الي ، واكثر فوائد هذا الكتاب من اشاراته وتحقيقاته ، جزاه الله عني افضل جزاء المحسنين»(٢) .

ومن اهم اداب المتعلم مع شيخه ما يأتي :—

١ — اختيار المعلم . يقول المؤلف المجهول في معرض كلامه عن اختيار الطالب لمعلمه ، ينبغي ان يختار الطالب "الاعلم والاروع والاسن وينبغي ان يشاور في طلب العلم اى علم يراد في المشي الى تحصيله ، فاذا دخل المتعلم الى بلد يريد ان يتعلم فيه فليكن لا يتعجل في الاختلاف الى العلماء ، وان يصبر شهرين حتى كان اختياره للاستاذ لم يؤد الى تركه والرجوع الى الاخر فلا يبارك له ، فينبغي ان يثبت ويصبر على استاذ وكتاب حتى لا يتركه ...»(٣) . قال ابن طاووس (ت ٦٤٤هـ) لابنه محمد ادرس "الفقه المروى عن جدك سيد المرسلين وابيك امير المؤمنين وعترتهما المعصومين صلوات الله عليهم اجمعين ... فاشتغل بالقراءة في الفقه بالله جل جلاله ولله جل جلاله على رجل صالح ورع من اهل هذا العلم الموهوب ، فانني ارجو من رحمة ربي ... ان يغنيك بالمدة اليسيرة عن المدة الكثيرة»(٤) . ويورد الشهيد الثاني تفصيلات حول موضوع اختيار الطالب لمعلمه فيقول "فان تربية الشيخ لتلميذه ونسبة اخراجه لاخلاقه الذميمة وجعل مكانها خلقا حسنا ، كفعل الفلاح الذى يقلع الشوك من الارض ويخرج منها النباتات الخبيثة من الزرع ، ليحسن نباته ويكمل ريعه ، وليس كل شيخ يتصف بهذا الوصف بل ما قل ذلك فانه في الحقيقة

---

١ . القمي ، من لا يحضره الفقيه ، ج ٢ ، ص ٣٧٧ .
٢ . الرجال ، ص ٤٦ — ٧ .
٣ . اداب المتعلمين ، ورقة ، ٢ .
٤ . كشف المحجة ، ص ١٢٩ .

نائب عن الرسول (ص) وليس كل عالم يصلح للنيابة فليختر من كملت اهليته ، وظهرت ديانته ، وتحققت معرفته ، وعرفت عفته ، واشتهرت صيانته وسيادته ، وظهرت مروته وحسن تعليمه"(١) .

ويوصي الشهيد الثاني الطالب بالاحتراز من الدراسة على الشيخ الذى "اخذ علمه من بطون الكتب من غير قراءته على الشيوخ خوفا من وقوعه في التصحيف والغلط والتحريف . قال بعض السلف من تفقه من بطون الكتب ضيع الاحكام ، وقال اخر اياكم والصحفيون الذين يأخذون من الصحف فان ما يفسدون اكثر مما يصلحون . وليحذر من التقييد بالمشهورين وترك الاخذ من الصحف فان ذلك من الكبر على العلم وهو عين الحماقة لان الحكمة ضالة المؤمن يلتقطها حيث وجدها ..."(٢) .

ويعلل ترتون وجود التأكيد على التعليم الشفهي في النظام التربوى عند المسلمين بقوله ان دراسة علم الحديث وتدريسه احتلا الصدارة في النظام التربوى الاسلامي . ومن الادلة على ذلك ان البحث في الحديث والمحدثين شغل الجزء الاكبر من "تاريخ بغداد" و "تاريخ دمشق" معا . وكان التقليد التعليمي عند المسلمين في بداية الامر يؤكد على ضرورة سماع الحديث شفاها من شخص سمعه في الطريقة نفسها . والحديث لا يكون كاملا بنفسه ، بل انه مرتبط بالاسناد او سلسلة الرواة التي تنتهي عند اول من سمعه من النبي ، ولذا قيل ان من يريد معرفة العلوم الدينية دون التقيد بالاسناد يكون كمن يريد ان يرتقي سقفا بدون سلم . ويخلص ترتون الى القول بان الاعتقاد المذكور كان من اهم الاسباب التي ادت الى وجود ما نسميه بالرحلة في طلب العلم عند المسلمين .

وبالرغم مما سبق فان الاعتقاد القائل بضرورة المشافهة في التعليم اخذ يضعف شيئا فشيئا . وقد تقوم انتقادات الطلبة التي وجهت لمعلمي العلوم الذين يعلمون من بطون الكتب دليلا على ذلك . ففي القرن الثالث للهجرة انتقد احد الطلبة شيخه بقوله انه يحتفظ بمجموعة من المذكرات المدونة ويتظاهر بانه سمعها بنفسه . وانتقد شيخ اخر

---

١ . منية المريد ، ص ٩٥

٢ . الشهيد الثاني ، منية المريد ، ص ٩٥

(ت ٢٨٢ هـ) بانه يستعمل في تدريسه مادة يستخرجها من كتاب اشتراه من بائع الكتب. ووجه انتقاد لشيخ اخر لانه يستعمل مذكرات ابيه ويتظاهر بانه سمعها منه مع ان اباه مات قبل ان يولد هو .

ويتابع ترتون حديثه بقوله ان عدم الاعتماد على الذاكرة في التدريس اخذ يظهر بصورة مبكرة بالرغم من القصص التي تتضمن خلاف ذلك . ففي نهاية القرن الثالث رفض احد الشيوخ ، رغم عجبه سامعيه ودهشتهم ، ان يملي لان متن محاضراته لم يكن معه . وذات مرة كان احد معلمي العلوم يدرس موطأ مالك دون ان يكون معه متن الكتاب فانقطع احد طلبته احتجاجا على ذلك(١) .

وان انطبق ما قاله ترتون عن اهمية درس الحديث وتدريسه ، والرغبة في نقله مشافهة على النظام التربوى الاسلامي عامة فهو اكثر انطباقا على النظام التربوى عند الامامية خاصة ، وذلك لان الحديث عندهم ، كمادة للدرس والتدريس كان يحتل مركزا رفيعا جدا ، ويعود ذلك للاسباب الاتية :

اولا — يعتقد الامامية ان الاحاديث الثابتة روايتها عن ائمتهم المعصومين اجدر من غيرها بالصحة والتوثيق لان احاديث اهل السنة ، بحكم كون رواتها من غير المعصومين ، يكون تطرق الوضع والخطاء اليها اكثر احتمالا من الاحاديث الصادرة عن المعصومين (ع) .

ثانيا — ان عدد الاحاديث عند الامامية يفوق نظيره عند اهل السنة ، وذلك ان مجموع احاديث "الكافي" للكليني يزيد على مجموع احاديث الصحاح الستة عند اهل السنة .

ب — ان يعتقد الطالب في شيخه انه الاب الحقيقي والوالد الروحاني وهو اعظم من الوالد الجسماني . روى الشهيد الثاني ان الشريف الرضي كان عظيم النفس لا يقبل لاحد منة بما في ذلك الخلفاء . وذات مرة قال له احد مشايخه "بلغني ان دارك ضيقة لا تليق بحالك ، ولي دار واسعة صالحة لك وهبتها لك فانتقل اليها فأبى فاعاد عليه الكلام

---

١. Tritton. Op. Cit, P. I48 - I50 .

فقال يا شيخ انا لم اقبل بر ابي قط فكيف اقبل من غيره . فقال الشيخ ان حقي عليك اعظم من حق ابيك لاني ابوك الروحاني وهو ابوك الجسماني . فقال السيد قبلت الدار .(١) .

ويرى ترتون ان المعلم يستحق احتراما اكثر عند المسلمين مما يستحق الاب لان الاب يربي جسم ابنه بينما معلمه يربي عقله ، والتوبة تمحي الذنوب التي يرتكبها الابن تجاه ابيه ، ولكن ذنوب الطالب التي يرتكبها تجاه معلمه لا غفران لها (٢) .

جـ — ان ينظر الطالب شيخه بعين الاحترام والاجلال ، كان جابر الانصاري يأتي الباقر (ع) "فيجلس بين يديه فيعلمه ... وكان يقول . يا باقر ، يا باقر اشهد بالله قد اوتيت الحكم صبيا (٣) . وكان الخليل بن احمد يزور تلاميذه . فعندما عاد بعض تلامذته قال له تلميذه "ان زرتنا فبفضلك ، وان زرناك فلفضلك ، ولك الفضل زائرا ومزورا .(٤) . قال حمدان الاصفهاني "كنت عند شريك (٥) فاتاه بعض اولاد الخليفة المهدى فاستند الى الحائط وسأله عن حديث فلم يلتفت اليه ، واقبل علينا ثم عاد وعاد شريك بمثل ذلك فقال اتستخف باولاد الخلفاء ؟ قال لا ولكن العلم اجل عند الله من ان اضيعه . فجثى على ركبتيه فقال شريك هكذا يطلب العلم .(٦) .

ويقول الشهيد الثاني كان بعض السلف اذا ذهب الى شيخه تصدق بشيء وقال اللهم استر عيب معلمي عني ولا تذهب ببركة عمله مني . وقال اخر كنت اصفح الورقة بين يدى شيخي صفحا رقيقا لئلا يسمع وقعها (٧) .

---

١. منية المريد ، ص٩٧ .
٢. Tritton, Op. Cit, P. 48 .
٣. القمي ، علل الشرائع ، ص٢٣٤ .
٤. التوحيدى ، ابو حيان ، البصائر والذخائر ، ج ١ ، ص٧١ .
٥. كان شريك من شيوخ الامامية وعهد اليه الخليفة المهدى بتأديب اولاده .
٦. الشهيد الثاني ، منية المريد ، ص٩٨ .
٧. ايضا ، ص٩٧ .

د — ان يجتهد الطالب في ان يسبق الحضور الى المجلس قبل حضور الشيخ . كان ابو علي النحوى المعروف بقطرب (ت ٢٠٦هـ) من اشهر تلامذة سيبويه "وكان حريصا على الاشتغال والتعليم وكان يبكر الى سيبويه قبل حضور احد من التلامذة ، فقال له يوما ما انت الا قطرب ليل فبقي عليه هذا اللقب . وكان قطرب هذا ممن رووا عن الصادق (ع) (١) .

ج — اداب الطالب في مجلس درسه .

١ — ينصح المؤلف المجهول طالب العلم ان يجلس تجاه القبلة عند الدرس، وان يكثر من الدعاء والصلاة لان ذلك عون على التحصيل والتعليم (٢) .

٢ — على طالب العلم ان يحمل معه ادوات الكتابة . روى عباد البصرى انه جاء لابي عبدالله (ع) ومعه اناس من اصحابه فسأله حديث فأخبره به "فكتب القوم الحضور عنه ذلك الحديث" (٣) . وسبق ان بينا ان اصحاب الكاظم (ع) كانوا يحضرون مجلسه ومعهم الواح ابنوس لطاف واميال يثبتون فيها ما يسمعونه عن الامام (٤) . ويقول الشهيد الثاني على طالب العلم ان يحضر معه الدواة والقلم والسكين للتصحيح . وعليه ان يضبط ما يصححه لغة واعرابا ، واذا رد الشيخ عليه لفظة فظن اوعلم ان رده على خلاف الصواب كرر اللفظة مع قبلها لينتبه لها الشيخ او يأتي بلفظ الصواب على وجه الاستفهام فربما وقع ذلك سهوا او سبق لسان لغفلة ، ولا يقل بل هي كذا ، فان رجع الشيخ الى الصواب فذاك والا ترك تحقيقها الى مجلس اخر (٥) . ويقول المؤلف المجهول على الطالب ان يكون مستفيدا في كل وقت حتى يحصل له الفضل . وطريق الاستفادة ان يكون معه في كل وقت محبرة حتى يكتب ما يسمع من الفوائد . قيل ما حفظ فروما كتب قر . وضرب للطلبة مثلا ان النبي (ص) قال لهلال بن يسار حين قرر له العلم هل معك محبرة (٦) .

---

١ . اليافعي ، مرآة الجنان ، ج ٢ ، ص ٣١ ، القمي ، الكنى والالقاب ، ج ٣ ، ص ٦٥ .
٢ . اداب المتعلمين ، ضمن جامع المقدمات ، ص ١٩٧ .
٣ . الكليني ، المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ١٨٢ .
٤ . ص ، ١٢ .
٥ . منية المريد ، ص ١١٣ .
٦ . المؤلف المجهول ، المصدر السابق ، ورقة ٦ .

اما فيما يتعلق بتقسيم الطالب لاوقاته فقد وردت نصائح للشهيد الثاني في هذا الخصوص منها ما يتعلق بضرورة تقسيم الطالب لاوقات ليله ونهاره على ما يحصله ٠ ومنها ان اجود الاوقات للحفظ الاسحار وللبحث الابكار ، وللكتابة وسط النهار ، وللمذاكرة والمطالعة الليل وبقايا النهار ٠ ويعتقد الشهيد الثاني ان اقوال السلف والتجربة دلت على ان حفظ الليل انفع من حفظ النهار ، ووقت الجوع انفع من وقت الشبع ، وينصح ان يكون الحفظ في المكان البعيد عن الملهيات ، كما ينصح الطالب ان يبكر بالدرس لان النبي (ص) قال "بورك لامتي في بكورها "(١) .

ولترتون اراء وملاحظات جمعها من المصادر التي تبحث في النظام التربوي عند المسلمين نورد طرفا منها هنا لاعتقادنا ان بعضها ينطبق على الطالب الامامي كما ينطبق على غيره من الطلبة المسلمين ٠ يقول ترتون ان الطالب المسلم كان ينصح بان يتجه نحو مكة اثناء الدرس ٠ ويورد قصة تضمنت ، فضلا عن قضية ضرورة الاتجاه نحو القبلة اثناء الدرس ، اراء من تبناها من المربين المسلمين عن اسباب النجاح والفشل في الدراسة لطالبين مسلمين ٠ واشارت القصة المذكورة الى طالبين من طلاب العلم احدهما كان قد نجح بدروسه اما الاخر فقد فشل فيها ٠ وبعد التقصي ظهر ان الطالب الناجح كان دائما يتجه نحو القبلة اثناء الدرس ، وانه يتبع القول القائل بان الحكمة لا تجد سبيلها الى قلب الطالب الذى لا يحمل كتابا في كمه بصورة مستمرة ٠ على ان يكون الكتاب المذكور محتويا على اوراق بيض ، وان حامله يكون على استعداد لاخراج قلمه ومحبرته ليدون ما يسمع من الفوائد ٠ ويرى قائل القصة انه من قبيل المخاطرة ان يتنكب الانسان الطريق الذى اثبت العرف صحة السير عليه ٠ وتذهب القصة الى ان الطالب الفاشل بدروسه كان قد ركب هواه ونذر نفسه لمتابعة الامور التي تهدم عقل المرء ، وانه قلد اليهود في كل ما يجلب سخط الله ، وكانت نتيجته ان باع كتبه وامتعته الاخرى بدافع الفقر واضطر اخيرا للهجرة الى اسيا الصغرى (٢) .

---

١٠ منية المريد ، ص ١١٤ ٠

٢٠ Tritton ,Op. Cit , P. 90 - I .

وبعد ما قدمت اود ان اشير الى حقيقة مهمة في النظام التربوى عند الامامية في الفترة موضوع البحث ، وهي ان علاقة الطالب بشيخه كانت تقوم في الغالب على الصلة الشخصية بين الاثنين . وسأورد فيما يلي امثلة كثيرة تؤيد ما ذهبت اليه . وسنرى من الامثلة التالية ان كثيرا ما يكون اسم الطالب مقرونا بالامام الذى روى عنه او الشيخ الذى درس عليه . وهذا لا يعني ان الطالب لا يدرس الا على شيخ واحد ، او ان الشيخ لا يدرس الا طالبا واحدا ، فقد يكون لطالب واحد في زمن معين عدة شيوخ ، كما يكون لشيخ واحد عدة طلبة . وسبق ان بينت في الفصل الثاني من هذه الرسالة ان العياشي ، صاحب الدار المعروفة (١) ، كان من بين الشيوخ الذين درسوا عددا كبيرا من الطلبة ، وقد اوردنا اسماء جملة من الطلبة المذكورين في حينه . وسنبين في الفصل الخاص بالاجازة ان هارون التلعكبرى (ت ٣٨٥ هـ) نال اكثر من عشرين اجازة من شيوخ مختلفين في عهد تلمذته عليهم .

وسأبدأ بايراد امثلة عن الطلبة الذين رووا عن الائمة ، ثم اورد امثلة عن الطلبة الذين درسوا على شيوخ الامامية .

وكان ابان بن تغلب ممن لقي ابا محمد علي بن الحسين وابا جعفر وابا عبد الله (ع) وروى عنهم (٢) . اما اسماعيل بن مهران السكوني فانه "روى عن جماعة من اصحابنا عن ابي عبد الله (ع) ولقي الرضا (ع) وروى عنه" (٣) . وكان ابان بن عثمان البجلي ممن "روى عن ابي عبد الله وابي الحسن موسى (ع)" (٤) . قال الطوسي ان ابراهيم بن محمد بن يحي "روى عن ابي جعفر وابي عبد الله (ع) وكان خاصا بحديثنا ... وله كتاب مبوب في الحلال والحرام عن جعفر بن محمد عليه السلام" (٥) . وقال ايضا ان ابراهيم بن سليمان "روى عن ابي عبد الله (ع)" (٦) اما اسماعيل بن ابي خالد فقد "روى ابوه عن ابي جعفر

---

١ . ص ٦٤، ٦٢ .
٢ . الطوسي ، الفهرست ، ص ٤١ .
٣ . ايضا ، ص ٣٤ .
٤ . ايضا ، ص ٤٢ .
٥ . ايضا ، ص ٢٦ .
٦ . ايضا ، ص ٢٧ .

الباقر(ع) وروى هو عن ابي عبدالله(ع) [١] . وكان لاسماعيل بن موسى بن جعفر (ع) "كتب يرويها عن ابيه عن ابائه(ع)" [٢] . وعندما يترجم ابن داود الحلي لرزام بن مسلم يقول "علمه الصادق (ع) دعاء" [٣] . وكان لايوب بن نوح "كتاب وروايات عن ابي الحسن الثالث(ع)" [٤] . روى الكشي ان يحي بن مبارك قال "كتبت الى الرضا (ع) بمسائل فأجابني" [٥] . روى الصدوق ان علي بن الحسن بن علي بن فضال حدث عن ابيه قال . سألت الرضا (ع) عن قول الله عز وجل (كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) [٦] . فقال ان الله تعالى لا يوصف بمكان يحل فيه ..." . وسألته عن قول الله عز وجل . (وجاء ربك والملك صفا صفا) [٧] . فقال ان الله تعالى ..." وسألته عن قول الله عز وجل . (هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة) [٨] قال يقول . هل ينظرون ..." قال "وسألته عن قوله تعالى (سخر الله منهم) [٩] وعن قوله (الله يستهزئ بهم) [١٠] . وعن قوله . (ومكروا ومكر الله) [١١] وعن قوله (يخادعون الله وهو خادعهم) [١٢] فقال ان الله تعالى ..." [١٣] . وروى الصدوق ايضا ان القاسم بن مسلم قال ان اخاه عبد العزيز بن مسلم قال . "سألت الرضا (ع) عن قول الله عز وجل (نسوا الله فنسيهم) [١٤] فقال ان الله تعالى لا ينس ..." [١٥] .

---

١ . الطوسي ، الفهرست ، ص ٣٣ .
٢ . ايضا ، ص ٣٤ .
٣ . الرجال ، ص ١٥٢ .
٤ . الطوسي ، الفهرست ، ص ٤٠ .
٥ . الرجال ، ص ٣٩٢ .
٦ . المطففين - الاية : ١٥ .
٧ . الفجر . الاية : ٢٢ .
٨ . البقرة . الاية : ٢١٠ .
٩ . التوبة . الاية : ٧٩ .
١٠ . البقرة . الاية : ١٥ .
١١ . آل عمران . الاية : ٥٤ .
١٢ . النساء . الاية : ١٤٢ .
١٣ . عيون اخبار الرضا ، ج ١ (قم ١٣٧٧) ص ١٢٥ — ٦ .
١٤ . التوبة . الاية : ٦٧ .
١٥ . عيون اخبار الرضا ، ج ١ ، ص ١٢٥ .

ذكر الطوسي ان احمد بن ابي بشر السراج لقي الرضا (ع) ... وروى عنه كتابا "(١) . ويقول ايضا ان عمر بن رباح العلاء روى عن ابي عبدالله وابي الحسن موسى عليهما السلام (٢). ان الامثلة التي اوردتها اعلاه كانت بمثابة نماذج تمثل اصحاب عدد من الائمة المعصومين (ع) . وترجم الطوسي في كتابه الموسوم بـ "الرجال" لاصحاب كل امام على انفراد . ويعني الطوسي بالاصحاب الجماعة الذين سمعوا الحديث من الامام ورووا عنه . وكان اصحاب الامام الصادق ، اكبر عددا من اصحاب اى امام اخر اذ بلغ عددهم اربعة الاف رجل .

اما الطلبة الذين درسوا على شيوخ الامامية في الفترة موضوع البحث فعددهم كبير . ومن الامثلة على ذلك كان اسماعيل بن محمد الاسكاف تلميذ القبائي (٣) . ويقول الطوسي ان تقي بن نجم الحلي "قرأ علينا وعلى المرتضى "(٤) . وكان علي بن محمد القيتبي "تلميذ الفضل بن شاذان "(٥) . قال ابن طاووس ان "سلار بن عبد العزيز تلميذ المرتضى وساله مسائل "(٦) . وانه كان يقرأ على المرتضى علوما كثيرة منها النجوم (٧) وكان ابراهيم بن هاشم القمي "تلميذ يونس بن عبد الرحمن "(٨) . وكان احمد بن عبد الله بن مهران "احمد غلمان يونس بن عبد الرحمن "(٩) . روى الحلي ان بكر بن محمد المازني (ت ٢٤٨هـ) كان "من غلمان اسماعيل بن ميثم في الادب "(١٠) وكان المظفر بن محمد الخراساني (ت ٣٦٧هـ) "من غلمان ابي سهل النوبختي "(١١) . وقرأ يحي

---

١. الفهرست ، ص ٤٣ .
٢. ايضا ، ص ٥١ .
٣. الطوسي ، الرجال ، ص ٤٤٠ .
٤. ايضا ، ص ٤٥٧ .
٥. ايضا ، ص ٤٨٧ .
٦. ابن طاووس ، علي بن موسى ، فرج الهموم (النجف ، ١٣٦٥) ص ٤١ .
٧. ايضا ، ص ٥٥ .
٨. الحلبي ، الرجال ، ص ٤ .
٩. ايضا ، ص ٩ .
١٠. ايضا ، ص ١٤ .
١١. ايضا ، ص ٤٨ .

بن وثاب على عبيد بن بصلة وكان "يقرأ عليه كل يوم اية ففرغ من القرآن في سبع واربعين سنة "(١) . قال الشيخ محمد بن الحسن الطوسي "املى علينا ابو عبدالله محمد بن محمد بن النعمان ..."(٢) . وقال الطوسي ايضا "حدثنا شيخي (ر) قال حدثنا ابو عبدالله محمد بن محمد قال اخبرني ابو الطيب محمد بن احمد الثقفي قال . قرأت على الحسين بن علي الحجاج وهو ينظر في كتابه ..."(٣) . روى الطوسي "عن شيخه (ر) قال املى علينا والدى رضي الله عنه ..."(٤) . قال عمرو بن ابي مسلمة "قرأت على ابي عمر الصنعاني ..."(٥) . كان علي بن القاسم البرقي قد "رأى احمد بن محمد البرقي وتأدب عليه "(٦) . قال الطوسي كان لاحمد بن الحسين بن عبد الملك كتاب المشيخة "سمعنا هذه النسخة من احمد بن عبدون . قال سمعنا من علي بن محمد بن الزبير عن احمد بن الحسين بن عبد الملك "(٧) . وكان اسماعيل بن سمكة من اصحاب احمد بن ابي عبدالله البرقي "وممن تأدب عليه "(٨) .قال ابن داود الحلي عند ترجمته لاحمد بن موسى بن جعفر "قرأت عليه اكثر "البشرى" و "الملاذ" وغير ذلك من تصانيفه ..."(٩) . كان عبد الرحمن بن ميمون ختن الفضيل بن يسار و "روى عنه سبعمائة مسئلة "(١٠) . روى احمد بن محمد عن ابراهيم بن ابي محمود مسائل موسى (ع) قدر

---

١. الحلبي ، الرجال ، ص٨٨ .
٢. الامالي ، ص٢ .
٣. ايضا ، ص٧ .
٤. ايضا ، ص٣٠ .
٥. ايضا ، ص٤٧ .
٦. النجاشي ، الرجال ، ص١٩٨ .
٧. الفهرست ، ص٤٧ .
٨. ايضا ، ص٥ .
٩. الرجال ، ص٤٥ .
١٠. ابن داود ، الرجال ، ص٢٢٢ .

خمس وعشرين ورقة ." (١) .

يتبين من الامثلة التي اوردتها اعلاه ، سواء ما كان منها عن الائمة واصحابهم او الشيوخ وطلبتهم ان التدريس ما كان يتم في معهد معين بل كان يقوم على الاتصال الشخصي بين معلم العلوم وتلميذه .

ولترتون رأى يقول فيه لقد كان متعارفا بين الطلبة المسلمين ان المعرفة التي ينالها الطالب عن طريق الاتصال بمعلم افضل من المعرفة التي ينالها بوسائل اخرى ، لذا قيل الخطأ مع المعلم افضل من الصواب بدونه (٢) .

وكان لتحصيل المعرفة ، وخاصة الحديث ، عن طريق الاتصال الشخصي بالمعلم ، فضلا عما ذكر ، مبررات اخرى في النظام التربوي عند الطلبة الامامية . وذلك انهم كانوا يعتقدون ان الحديث الذي يسمع من المعصوم لا يمكن ان يرتقي الشك الى وثاقته لان المعصوم ، كما يعتقدون ، منزه عن الخطأ والنسيان . وكان الطلبة الامامية ، في الفترة التي تناولها بحثنا ، حريصين كل الحرص على السماع من الامام المعصوم او من الشيوخ الذين يوفقهم ذلك الامام . وذات مرة قال جعفر بن عيسى للامام ابي الحسن الثاني (ع) " يا سيدي نستعين بك على هذين الشيخين يونس وهشام وهما حاضران ، وهما ادبانا وعلمانا الكلام فان كنا يا سيدي على هدى فقرنا وان كنا على ضلال فهذان اضلانا فمرنا بتركه ." (٣) . وسنوضح موقف الامامية تجاه سماع الحديث من ائمتهم عند كلامنا عن الرحلة في طلب العلم فيما يلي من الصفحات .

كانت الرحلة في طلب العلم من التقاليد العلمية والتعليمية المهمة عند الطلبة المسلمين بما فيهم الامامية في الفترة التي تناولها بحثنا . وامتازت الرحلة عند الامامية

---

١ . الكشي ، الرجال ، ص ٤٢٠ .

٢ . Tritton ,Op. Cit, P. 3I .

٣ . الكشي ، الرجال ، ص ٤٧٥ .

بكونها تحقق غرضين احدهما ديني امامي في طابعه والثاني علمي ويتحقق الغرض الديني في الرحلة ، خاصة في الفترة التي عاش فيها ائمة الامامية المعصومون والتي تنتهي في حدود ٢٦٠هـ لان الحديث الذى يروى عن الامام يعدّ في نظر الامامية كأنه مروى عن النبي (ص) لان الامام المعصوم عندهم مبلغ عن النبي الذى هو بدوره مبلغ عن الله . روى الكليني ان جماعة سمعوا "ابا عبدالله عليه السلام يقول حديثي حديث ابي وحديث ابي حديث جدى ... وحديث امير المؤمنين حديث رسول الله "(١) . وكان الصادق (ع) يصف احاديث ابيه بانها آثار النبوة فقال — "رحم الله زرارة بن اعين لولا زرارة لاندرست آثار النبوة احاديث ابي (ع) "(٢) . وقال الامام الباقر لجابر بن يزيد "يا جابر لو كنا نحدثكم برأينا وهوانا لكنا من الهالكين ولكنا نحدثكم باحاديث نكنزها عن رسول الله كما يكنز هؤلاء ذهبهم وورقهم "(٣) . وقد حفلت كتب الحديث والرجال بذكر اسماء الطلبة الامامية الذين كانوا يتوافدون من مختلف الامصار للقاء الائمة وتلقي الحديث عنهم .

روى الكشي ان اقواما كانوا يأتون من الامصار ليسألوا ابا عبدالله الحديث (٤) . وقال محمد بن معروف الهلالي "مضيت الى الحيرة الى جعفر بن محمد (ع) فما كان لي فيه حيلة من كثرة الناس" (٥) . وقال احمد بن محمد بن عيسى "خرجت الى الكوفة في طلب الحديث فلقيت الحسن بن علي الوشاء فسألته ان يخرج لي كتاب الملاء بن رزين وابان بن عثمان الاحمر ، فاخرجهما الي فقلت له احب ان تجيزهما لي فقال يرحمك الله وما عجلتك ؟ اذهب فاكتبهما واسمع من بعد . فقلت لا آمن الحدثان . فقال لو علمت ان هذا الحديث يكون له هذا الطلب لاستكثرت منه فأني ادركت في هذا المسجد تسع مائة

---

١. الكافي ، ص ٢٠ .
٢. المفيد ، الاختصاص (طهران ، ١٣٧٩) ص ٦٦ .
٣. ايضا ، ص ٢٨٠ .
٤. الرجال ، ص ٢٤٩ .
٥. المجلسي ، بحار الانوار ، ج ١١ ، ص ١٣٠ .

شيخ كل يقول حدثني جعفر بن محمد ...»(١) .

ولما كان ائمة الشيعة قد قضوا معظم حياتهم الى ما بعد منتصف القرن الثالث للهجرة في الحجاز حيث الاماكن المقدسة ، وحيث وفرة الحديث والمشتغلين فيه ، فكان اصحابهم وتلامذتهم يفدون عليهم لطلب الحديث في اوقات الحج في الغالب فاتحد بذلك الواجب الديني والرغبة في التعليم معا في رحلة كثير من الطلبة الجعفرية خلال قرنين من الزمن . وهناك ادلة تؤيد الارتباط بين الحج والهدف التعليمي عند الطلبة الامامية . قال ابو جعفر (ع) «تمام الحج لقاء الامام»(٢) . وقال الصادق (ع) «النظر الى الكعبة عبادة ، والنظر الى الوالدين عبادة ، والنظر الى الامام عبادة»(٣) .

وقال ابو جعفر (ع) «ابدأوا بمكة واختموا بنا»(٤) . وعندما تولى الامام الجواد الامامة بعد ابيه وكان ذلك قبيل موسم الحج فلما «قرب وقت الموسم اجتمع فقهاء بغداد والامصار وعلماؤهم ثمانون رجلا وقصدوا الحج والمدينة ليشاهدوا ابا جعفر...»(٥) .

وكان زياد بن عيسى الحذاء ممن تلمذ للصادق وابيه الباقر ، وكان حسن المنزلة عند آل محمد ، «وكان زامل ابا جعفر (ع) الى مكة»(٦) .

وقد وردت اشارة الى ان طائفة من تلامذة الائمة كانوا يفدون على ائمتهم في كل سنة للتعلم منهم . روى الحلي ان عمر بن محمد بن بريد بياع السابري كان «احد من يفد في كل سنة» .

وروى بياع السابري هذا عن ابي عبدالله وابي الحسن (ع) واثنى عليه الصادق (ع) شفاها(٧) . ومن اشهر الذين رحلوا في طلب العلم من الامامية احمد بن علوية

---

١. النجاشي ، الرجال ، ص ٣٠ — ١ .
٢. الكليني ، الكافي ، ج ٤ ، ص ٤٩ .
٣. ايضا ، ج ٤ ، ص ٢٤٠ .
٤. ايضا ، ج ٤ ، ص ٥٥٠ .
٥. المسعودي ، الوصية ، ص ١٨٤ .
٦. الحلي ، الرجال ، ص ٣٧ .
٧. ايضا ، ص ٥٩ .

الاصفهاني الذى سمي "الرحال لانه رحل خمسين رحلة "(١) .

اما الغرض العلمي الذى عمل الطلبة الامامية على تحقيقه من الرحلة ، فضلا عما سبق فهو انهم كانوا يرون ان العلم الذى يكتسبه الطالب مشافهة من الشيخ اجدر بالاعتماد من العلم الذى يؤخذ من الدفاتر والكتب ، لذا كانوا يثنون على المشايخ الذين لم يستعملوا الكتب اثناء تدريسهم . وكان احمد بن محمد الكوفي المعروف بابن عقدة (ت ٣٣٢هـ) من اكابر الحفاظ الشيعة . وقال عنه الدارقطين "اجمع اهل الكوفة انه لم ير من زمن عبدالله بن مسعود الى زمن ابي العباس بن عقدة احفظ منه " . وكان ابن عقدة يقول - "احفظ من الاحاديث بالاسانيد والمتون (٢٥٠) الف حديث"(٢)

ويحذر كاتب امامي متأخر الطالب من اخذ علمه من بطون الكتب ، وينصحه بالقراءة على الشيوخ لان من "تفقه من بطون الكتب ضيع الاحكام "(٣) .

وقد اخذت الرحلة في طلب العلم عند الامامية ، خاصة بعد نهاية عصر الائمة تتجه شيئا فشيئا نحو المراكز الدينية الامامية في الكوفة وقم وبغداد ثم النجف في حدود بداية القرن الخامس للهجرة . وكانت بغداد ، بحكم كونها مركز الثقافة الاسلامية ، وكون مرقد الامام موسى (ع) ، فضلا عن المساجد الشيعية المهمة امثال براثا والعتيقة ، فيها ، ولكثرة الشيعية الامامية فيها خلال القرنين الرابع والخامس للهجرة ، من المراكز العلمية التي قصدها الشيوخ والطلبة الامامية رغبة في طلب العلم . وكان الشيخ الصدوق والطوسي من بين من قصدوها لهذه الغاية . وكان لتوفر الحرية للشيعة في العهد البويهي ، ولنشاط الشيخ المفيد والشريفين الرضي والمرتضى التعليمي اثر في نمو الدراسات الامامية في مشهد الامام موسى وفي المساجد الشيعية الاخرى ببغداد . ولما زار

---

١. النجاشي ، الرجال ، ص٦٩ .
٢. ابن الجوزى ، المنتظم ، ج ٦ ، ص٣٣٦ - ٧ .
٣. الشهيد الثاني ، منية المريد ، ص٩٥ .

المقدسي بغداد في اواخر القرن الرابع للهجرة وجد الحنابلة والشيعة هم المتغلبون فيها (١) . وعندما نصح الخليفة العباسي اثناء دخول البساسيري الى بغداد سنة ٤٥٠ هـ ، ان يبيت في مشهد الامام موسى الكاظم (ع) امتنع وقال ان اهل هذا المشهد من العلويين يعادونني (٢) . العلم

وكانت الرحلة في طلب/معروفة عند اهل السنة . روى السبكي ان اسحاق بن ابراهيم الحنظلي (ت ٢٣٨ هـ) كان "احد ائمة الدين ... سمع من عبدالله بن المبارك ... وارتحل في طلب العلم سنة اربع وثمانين ... وسمع في الرحلة من جرير بن عبد الحميد وسفيان بن عينية وعبد العزيز الدراوردي وفضيل بن عياض ... وخلق سواهم" (٣) . وقال ايضا عند ترجمته للربيع بن سليمان المرادي (ت ٢٧٠هـ) "وكانت الرحلة في كتب الشافعي اليه من الافاق نحو مائتي رجل" (٤) .

وكان اهل السنة والشيعة يستوون في قضية تفضيل السماع من الشيخ . وعدّ بعضهم السماع من الشيخ ارفع مرتبة من القراءة عليه (٥) . وقالوا ان تشييخ الصحيفة يعدّ من البلية (٦) .

ولترتون آراء وملاحظات عن الرحلة في طلب العلم عند المسلمين منها - ان رغبة الطالب في سماع الحديث مباشرة من الشيخ دفعته للقيام بالرحلة في طلب العلم . ويقول ترتون ان كاتبا مسلما متأخرا قال ان الطلبة يرحلون في طلب العلم فرارا من ثقل الواجبات العائلية التي من شأنها عرقلة تحصيلهم العلمي . ويتابع ترتون حديثه فيقول ان الرحلة في طلب العلم استمرت ولكن هدفها تغير بحيث اصبح من يرحل في

---

١. المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص١٢٦ .
٢. ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٨ ، ص١٩٥ .
٣. طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص٢٣٣ .
٤. ايضا ، ج ١ ، ص٢٦٠ .
٥. ايضا ، ج ٢ ، ص١٠٣ .
٦. ابن جماعة ، المصدر السابق ، ص٨٧ .

طلب العلم يجمع اسماء شيوخ درس عليهم بدلا من ان يجمع احاديث منهم . وقد ادعى بعض الطلبة انه سمع احاديث في مائة وعشرين موضعا كان من بينها ، فضلا عن المراكز الاسلامية الكبرى ، مدن آمد وبوشنج وتنيس . بينما ادعى آخر انه سمع من الف وثلثمائة رجل وثمانين امرأة . وادعى ثالث انه سمع من سبعة الاف شيخ (١) .

سن التعليم لطلبة العلوم والمدة اللازمة لاكمال التحصيل .

روى ان النبي (ص) قال . "اطلبوا العلم من المهد الى اللحد" (٢) . وانه قال "اطلبوا العلم ولو بالصين" (٣) . وقد تلاقت الضرورات الاجتماعية للتعليم مع الواجب الديني على حث المسلمين على التعلم كلما وجدوا الى ذلك سبيلا . وسبق ان بينت ان السن التي يبدأ عندها الصبيان التعلم بالكتاب كانت تتراوح بين السادسة والسابعة من عمرهم ، وان المدة التي يقضيها الولد في الكتاب كانت في حدود السبع سنوات تقريبا (٤) .

اما السن التي يبدأ عندها تعلم العلوم فيصعب تحديدها ، ومثل ذلك ينطبق على المدة اللازمة لاكمال التحصيل . وبالرغم مما سبق فقد عثرنا على اشارات قد تصلح لاخذ فكرة عن هذا الموضوع . لقد وجد بين الامامية عدد من النوابغ ممن بدأوا تعلم العلوم في سن مبكرة . فالشريفان علي ومحمد اللذان عرفا فيما بعد بالمرتضى والرضي ارسلتهما امهما الى الشيخ المفيد وهما صغيران ليعلمهما الفقه (٥) . وحدث ابن سينا تلميذه ابا عبيد الجوزجاني انه تعلم كتاب الصفات ، وادب الكتاب ، واصلاح المنطق وكتاب العين ، وشعر الحماسة ، وديوان ابن الرومي ، وتصريف المازني قبل العاشرة

---

١. Tritton, Op. Cit, P. 148 .
٢. العسقلاني ، ابن حجر ، فتح الباري ، ج ١ ، ص ١٢١ .
٣. الكاشاني ، محسن الفيض ، المحجة البيضاء في تهذيب الاحياء ، ج ١ (طهران ، ١٣٣٩) ص ٢١ .
٤. ص ١٦٠ .
٥. الافندي ، عبدالله ، رياض العلماء ، مخطوط ، ورقة ٤٧٢ .

من عمره . وقال له ايضا "فلما بلغت عشر سنين كانوا في بخارى يتعجبون مني ... ثم شرعت في علم الطب وصنفت القانون وانا ابن ست عشرة سنة ... فلما انتهى عمرى الى اربع وعشرين سنة كنت افكر في نفسي انه لا شيء من العلوم لا اعرفه"(١) . واستطاع الشريف غياث الدين بن طاووس ان يحفظ القرآن وله احدى عشرة سنة (٢) . ان الامثلة السابقة تمثل النوابغ ، لذا لا يمكن ان يقاس عليهم الطلبة الاعتياديون .

واليك امثلة تشير الى السن التي يبدأ بها الطلبة الاعتياديون دراسة العلوم . قال ابن عياش الكوفي (ت ١٩٣هـ) "بلغت وانا ابن ست عشرة سنة ... واقبلت على الخير وقراءة القرآن ، فكنت اختلف الى عاصم في كل يوم ... وكنت اذا قرأت على عاصم اتيت الكلبي فسألت عن تفسيره ..."(٣) . وقدم محمد بن الحسن الى بغداد وعمره (٢٣) سنة فتلمذ الى الشيخ المفيد (٤) . وقال علي بن الحسين بن فضال في معرض الحديث عن ابيه "كنت اقابله وسني ثمان عشرة سنة بكتبه ، ولا افهم ادراك الروايات ولا استحل ان ارويها عنه ..."(٥) . قال ابن الصلاح "ان اهل البصرة يكتبون لعشر سنين واهل الكوفة لعشرين واهل الشام لثلاثين ..."(٦) .

ولا يمكن ان نستنتج ، بالاستناد الى ما سبق ذكره من النصوص، قاعدة عامة نستند اليها في تقدير السن التي يبدأ بها الطلبة تعلم العلوم . ولما كان الصبي ينهي تعليمه الاولي حوالي الرابعة عشر من عمره ، كما اقترحنا سابقا ، وان طائفة من الشيوخ كانوا لا يسمحون للطالب الذى لم تنبت لحيته ان ينخرط في سلك حلقة الدرس (٧) ، يمكننا ان نقترح سن الخامسة عشر بمثابة بداية لمرحلة تعلم الطلبة للعلوم .

---

١ . القزويني ، المصدر السابق ، ص٢٩٩ — ٣٠٠ .
٢ . ابن داود الحلي ، الرجال ، ص٢٢٧ .
٣ . ياقوت ، معجم الادباء ، ج ٧ ، ص٩٦ — ٧ .
٤ . القمي ، الكنى والالقاب ، ج ٢ ، ص٣٦٣ .
٥ . النجاشي ، الرجال ، ص١٩٥ .
٦ . ابن الصلاح ، علوم الحديث (القاهرة ، ١٩٣١) ص١٣٨ .
٧ . الشهيد الثاني ، منية المريد ، ص٤٧ .

اما المدة اللازمة لاكمال التحصيل لدى طلبة العلوم ، فيصعب تحديدها ايضا . وبالرغم من ذلك وجدت اشارات يمكن ان يستنير بها الباحث في تقديره للمدة المذكورة . كان ثعلب يقول نظرت "في حدود الفراء وسني ثماني عشرة وبلغت خمسا وعشرين سنة ، وما بقيت عليّ مسألة للفراء الا وانا احفظها "(١) .

وسبق أن ذكرنا ان ابن سينا عندما بلغ اربعا وعشرين سنة من عمره تصور انه عرف جميع العلوم المعروفة في عصره . فأذا فرضنا ان ابن سينا اشتغل بتعلم العلوم بعد ان بلغ خمس عشرة سنة يكون قد امضى حوالي ثماني سنين لاكمال تحصيله العلمي . وقد وردت اشارة في مصدر امامي متأخر مفادها ان السيد محمد صاحب المدارك وخاله الشيخ حسن ابن الشهيد الثاني كانا يقرأن في النجف عند الزاهد احمد الاردبيلي ، وقد وصلا الى الاجتهاد والتصنيف في مدة ثماني سنين (٢) . والاجتهاد والتصنيف يمكن ان يتخذ بمثابة دليل على اكمال التحصيل ، وذلك ان الاجتهاد عند الامامية دليل على الاستقلال العلمي .

وبالرغم من ان الاشارات السابقة لا ترتقي الى مرتبة الجزم يمكن ان نقترح ، على ضوئها ان المدة الصغرى لاكمال التحصيل والاستقلال العلمي تتراوح بين ثماني وعشر سنوات تقريبا بعد الفراغ من الكتاب الذى كان مقاربا لمرحلة الدراسة الاولية عندنا .

ولما كانت دراسة العلوم ترتكز ، في الغالب ، على الاتصال الشخصي بين الطالب والشيخ او الشيوخ المتعددين ، وانه لا توجد حينذاك عند المسلمين ، بما فيهم الامامية ، مؤسسات تعليمية ذات انظمة معينة ، كما هي الحال عندنا ، فأن اى تقدير للمدة اللازمة للتحصيل ، او المدة التي يبدأ بها طالب العلوم تحصيله ، لا يعدو الحدس والتخمين . وقد سبق ان ذكرنا ان طائفة من الطلبة امضوا عشرات السنين يدرسون

---

١ . ابن خلكان ، المصدر ذاته ، ج ١ ، ص ٣٧ .
٢ . الجزائرى ، نعمة ، المصدر السابق ، ص ٣٧٤ .

على شيوخهم . فيحي بن وثاب ، مثلا ، امضى سبعا واربعين سنة حتى اكمل دراسة القرآن الكريم على عبيد بن فضلة [١] . وتعجب الامام الصادق (ع) من سؤال تلميذه زرارة الذى استنكر فيه الاربعين عاما التي قضاها في السؤال عن مناسك الحج ، وقال " يا زرارة بيت يحج قبل آدم بالفي عام تريد ان تفنى مسائله بأربعين عاما " [٢] . وبقي جابر الجعفي يدرس على الصادق (ع) ثماني عشرة سنة [٣] . ويقول المؤلف المجهول " لا بد من المداومة في العلم من اول التحصيل الى اخر العمر [٤] . روى الشافعي ان ابن عينية كان يحفظ عشرة الاف حديث وان " ابن حبان جالس ابن عينية عشرين سنة "[٥] .

وقد توصل ترتون الى المعلومات التالية عن السن التي يبدأ بها طلبة العلوم تحصيلهم ، وعن المدة اللازمة لاكمال التحصيل المذكور . يقول ترتون ان الاحصاءآت المتعلقة باعمار الطلبة المسلمين في العصور الوسطى مفقودة ، ولم تصل الينا حول الموضوع المذكور الا الحالات النادرة . وحصل ان ولدا بدأ دراسة العلوم في التاسعة من عمره ، واصبح بمثابة مستملي في مجلس درس شيخ من الشيوخ في سن الثالثة عشر من عمره . وتعلم ولد اخر القرآن في العاشرة من عمره واخذ يدرس في الثالثة عشرة من عمره . وان شخصا اسمه علي السبكي اخذ يدرس في سن السابعة . ويعلق ترتون على الحالة الاخيرة بقوله يا للعجب . ويمضي ترتون بحديثه فيقول يقابل ما ذكرنا حالات مضادة منها ان رجلا بدأ بتعلم قراءآت القرآن في الثلاثين من عمره .

ويقترح ترتون ، مستندا على تكرر سن السادسة عشر كبداية لدراسة العلوم ، ان السن المذكورة تعد بداية لدراسة تلك العلوم .

---

١ . المفيد ، الخصال ، ص ٥ .
٢ . محمد حسن ، الجواهر ، ج ٣ (النجف ، لا . ت) ص ٢٧٣ .
٣ . الطوسي ، الامالي ، ص ١٨٦ .
٤ . اداب المتعلمين ، ورقة ، ٥ .
٥ . السبكي ، المصدر ذاته ، ج ١ ، ص ٢٦٤ .

ويذكر ترتون حالة ثعلب حين درس حدود الفراء وانهى جميع مؤلفاته في الخامسة والعشرين من عمره كما بينا سابقا .

وينتقل ترتون الى الكلام عن الشيوخ الذين كانوا لا يقبلون من لم تنبت لحيته من الطلبة في حلقة الدرس . وذات مرة جاء شاب امرد لينخرط في حلقة احد الشيوخ ، فرفض الشيخ قبوله ولكنه ما لبث ان غير رأيه بعد ان تبين له بعد الامتحان ان الشاب المذكور كان واسع المعرفة . ويقول ترتون ان شابا اخر استعمل لحية مستعارة ليموه على الشيخ حتى يقبله في حلقة درسه (١) .

مركز الطالب الاجتماعي .

يبدو ان مركز الطلبة الاجتماعي كان محترما لان طلب العلم ، كما اسلفنا ، كان يعد من الاعمال التعبدية . قال امير المؤمنين (ع) "تفقهوا في الدين فأن من لم يتفقه منكم في الدين فهو اعرابي . وان الله عز وجل يقول في كتابه "ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون" (٢) . وقال زين العابدين علي بن الحسين (ع) "لو يعلم الناس ما في طلب العلم لطلبوه ولو بسفك المهج ، وخوض اللجج ، ان الله تعالى اوحى الى دانيال ان امقت عبادى الي الجاهل المستخف بحق اهل العلم ، التارك للاقتداء بهم ، وان احب عبادى عندى التقي ، الطالب للثواب الجزيل ، اللازم للعلماء ، القائل عن الحكماء" (٣) .

وقد ظهر من الائمة ما يدل على احترامهم لطلبتهم . وذات مرة قدم عيسى بن عبد الله القمي للقاء الامام الصادق . وعندما سأله احد اصحابه عنه قال — "عيسى بن عبد الله منا حيا ، منا ميتا" (٤) . وعندما دخل عمران بن عبد الله القمي على الصادق "حدثه مليا فلما خرج قيل لابي عبد الله (ع) — من هذا ؟ قال نجيب من القوم النجباء

---

١ . Tritton, Op. Cit , P. I22 - 3 .
٢ . الكاشاني ، المحجة البيضاء ، ج ١ ، ص ٢٧ .
٣ . ايضا ، ص ٢٦ .
٤ . الكاشاني ، المحجة ، ج ١ ، ص ٢٦ .

... " (١) . قال ابو الحسن (ع) لعبدالله بن جندب " اني راض عنك ، والله ورسوله ...»(٢) . وكان الرضا (ع) يحترم تلميذه يونس بن عبد الرحمن وكان " يشير اليه في العلم والفتيا ...»(٣) . وكان يعقوب بن اسحاق السكيت " مقدما عند ابي جعفر الثاني وابي الحسن (ع) وكانا يختصانه وله عن ابي جعفر عليه السلام رواية ومسائل وقتله المتوكل لاجل التشيع ...»(٤) . قال داود بن القاسم الجعفرى "عرضت على ابي محمد صاحب العسكر عليه السلام كتاب يوم وليلة ليونس فقال لي تصنيف من هذا فقلت تصنيف يونس مولى آل يقطين فقال اعطاه الله بكل حرف نورا يوم القيامة »(٥) .

وقد اظهر طائفة من الشيوخ احترامهم لتلامذتهم . وكان سعيد بن جبير قد اخذ العلم عن ابن عباس . فقال له ابن عباس مرة " حدث فقال احدث وانت ههنا . فقال اوليس من نعمة الله عليك ان تحدث وانا شاهد فان رضيت فذاك وان اخطأت علمتك»(٦) . وحضر الشيخ المفيد مجلس السيد المرتضى يوما " فقام من موضعه واجلسه فيه وجلس بين يديه فأشار المفيد بأن يدرس في حضوره وكان يعجبه كلامه اذا تكلم »(٧) .

وظهر على السنة الكثير من الخاصة وفي افعالهم ما يدل على احترام طالب العلم وتقديره . قال الامام الباقر " كان ابي زين العابدين (ع) اذا نظر الى الشباب الذين يطلبون العلم ، ادناهم اليه وقال مرحبا بكم انتم ودايع العلم ويوشك اذا انتم صغار قوم ان تكونوا كبار اخرين»(٨) . وقال الصادق (ع) " لست احب ان ارى الشاب منكم الا غاديا

---

١ . المفيد ، الاختصاص ، ص ٦٩ .
٢ . ابن داود الحلي ، الرجال ، ص ٢٠٠ .
٣ . النجاشي ، الرجال ، ص ٣٤٨ .
٤ . ايضا ، ص ٣٤٩ .
٥ . الكاشاني ، محسن الفيض ، النوادر ، ص ٩ .
٦ . الخونسارى ، روضات الجنات ، ص ٣٠٩ .
٧ . الافندى ، رياض العلماء (مخطوط) ورقة ، ٤٧٢ .
٨ . القمي ، عباس ، الانوار البهية ، ص ١٠٣ .

في حالين اما عالما او متعلما فان لم يفعل فرط ، فان فرط ضيع ، فان ضيع اثم وان اثم سكن النار والذى بعث محمدا بالحق " (١) .

وكان احترام طالب العلم تقليدا اسلاميا عاما يستوى فيه اهل السنة والامامية . فالشافعي مثلا كان يكن احتراما كبيرا لطلبته . روى السبكي ان الشافعي كان يحب تلميذه الربيع بن سليمان المرادى " وقال له يوما ما احبك الي ... وقال له يوما يا ربيع لو امكنني اني اطعمك العلم لاطعمتك ..." (٢) . وقال الشافعي ايضا في حق تلميذه اسماعيل بن يحي المزني ، الذى يصفه السبكي بناصر المذهب وبدر سمائه ، "المزني ناصر مذهبي ..." . وعندما مرض الشافعي دخل عليه جماعة من تلامذته فتكلم مع كل واحد منهم . فقال للربيع بن سليمان " واما انت يا ربيع فانت انفعهم لي في نشر الكتب " . وقال للبويطي "قم يا ابا يعقوب فتسلم الحلقة ..." (٣) . وقال احمد بن حنبل في حق تلميذه سليمان بن داود "لو قيل لي اختر للامة رجلا استخلفه عليهم استخلفت سليمان بن داود .. ..." (٤) .

واود ان اشير هنا الى ان معلوماتنا عن حياة الطالب الاجتماعية تكاد تنحصر ، غالبا ، في الناحية الاكاديمية البحتة ، واعني بذلك اتصاله بالشيخ او اتصال الشيخ به في مجلس الدرس ، وقيامه بما يتطلب الدرس من تحضير وحفظ وغير ذلك من قضايا ذات علاقة بالناحية الشكلية من التعليم والتعلم . اما حياة الطالب الخاصة ، وكيف يقضي اوقات فراغه ، وهل هناك وسائل تسلية معدة للطلبة ، وهل كانت للطلبة عطل طويلة شبيهة او مقاربة او مختلفة ، عن عطلنا المدرسية في الوقت الحاضر ، هذه امور لها اهميتها في النظام التربوى ، ولكن معلوماتنا عنها قليلة . ومن المؤسف ان المربين

---

١ . الكاشاني ، محسن الفيض ، النوادر (طهران ، لا . ت) ص ١٠ .
٢ . طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ٢٦٠ .
٣ . ايضا ، ج ١ ، ص ٢٣٨ .
٤ . ايضا ، ج ١ ، ص ٢٦٣ .

القلائل الذين كتبوا عن التربية عند الامامية كانوا يزودوننا بتوصيات ، لا بوصف للواقع ، عن حياة الطالب الاجتماعية وخاصة تقسيم اوقاته . لقد سبق ان بينا ان الشهيد الثاني ينصح الطالب بأن يقسم اوقات ليله ونهاره على ما يحصله ، ويغتنم بقية عمره فأن بقية العمر لا قيمة لها ، ثم يقترح على الطالب اوقاتا للحفظ واوقاتا للكتابة ، في اماكن بعيدة عن الملهيات ، ولكنه لم يذكر شيئا عن اوقات فراغه ولعبه (١) . وينصح المؤلف الامامي المجهول الطالب "ان يصبر في المشاق ويجتهد بقدر الوسع فلا يصرف عمره في الدنيا الحقيرة "(٢) . ويقترح الشهيد الثاني على الطالب ان "يعتني بتصحيح درسه الذى يحفظه قبل حفظه تصحيحا متقنا على الشيخ او على غيره ممن يعينه ، ثم يحفظه حفظا محكما . ثم يكرره بعد حفظه تكرارا جيدا ثم يتعاهده في اوقات يقررها "(٣) . ويقترح المؤلف المجهول اوقاتا للحفظ ، ويطلب من الطالب ان يعيد السبق و "ان تكون بداية السبق يوم الاربعاء لما قال رسول الله (ص) ما من شيء بدأ يوم الاربعاء الا وقد تم". ويوم الاربعاء نحس في حق الكفار فيكون مباركا للمؤمنين "(٤) . وعندما سئل امير المؤمنين علي (ع) عن السبب الذى من اجله جعل يوم الاربعاء نحسا في حق الكفار قال "فيه قتل قابيل اخاه ويوم الاربعاء القي ابراهيم في النار ، ويوم الاربعاء وضعوه في المنجنيق "(٥) . ويستمر المؤلف المجهول بذكر وصاياه فيقول "ينبغي لطالب العلم ان يقدر لنفسه تقديرا في التكرار فأنه لا يستقر حتى يبلغ ذلك المبلغ ، وينبغي ان يكرر سبق امس خمس مرات وسبق اليوم الذى قبله اربع مرات ، والسبق الذى قبله ثلاثا ، والذى قبله اثنان ، والذى قبله واحدة ... ولا يجتهد جهدا يجهد نفسه لئلا ينقطع عن التكرار فخير الامور اوسطها ..."(٦) .

---

١ . ص ١٧٧ .
٢ . اداب المتعلمين ، ورقة ٢ .
٣ . الشهيد الثاني ، منية المريد ، ص ١١٢ .
٤ . اداب المتعلمين ، ورقة ٣ .
٥ . القمي ، علل الشرائع ، ص ٥٩٧ — ٨ .
٦ . اداب المتعلمين ، ورقة ٥ .

ويبدو من توصيات المؤلفين السابقة انهما لم يتركا للطالب حين قسما اوقاته اليومية فرصة يلهو ويرتاح فيها . ويرغب الشهيد الثاني خاصة ان يرى الطالب يطالع دروسه في الصحراء ، وفي الاقبية المظلمة ، لان الخضرة ، والنبات ، والانهار في نظره من الملهيات . والذى اعتقده ان وعظ الشهيد الثاني وغيره لا يتلائم مع واقع الحياة لان سن للشباب ، وهو السن الذى ينال فيه طالب العلوم كثيرا من معلوماته ، له متطلباته وضروراته .

وقد عثرت على اشارات عابرة ، جاءت هي الاخرى على شكل توصيات لا تمثل الحياة العملية في الغالب ، عن حياة لطالب العلوم افضل مما صورها الشهيد الثاني سابقا . سبق ان اشرت في بداية هذا الفصل الى الحياة المنظمة التي يقترحها ابن سينا للصبيان . وبعد ان ينهي ابن سينا كلامه عن الصبيان ينتقل الى الكلام عن الرياضة الضرورية للكبار بما فيهم الشيوخ . يظهر ان ابن سينا ينهي منهج صبيان المكاتب عند سن الرابعة عشر من عمرهم . يقول ابن سينا — "ويكون هذا النهج في تدبيرهم الى ان يوافوا الرابع عشر من سنيهم مع الاحاطة بما هو ذاتي لهم كل يوم من تنقص الرطوبات والتجفيف والتصلب فيدرجون في تقليل الرياضة وهجر المعنفة منها ما بين سن الصبا الى سن الترعرع ويلزمون المعتدل وبعد هذا السن هو تدبير الانماء وحفظ صحة ابدانهم ..." وينتقل ابن سينا الى كيفية حفظ صحة الشباب ، وهم المقصودون هنا . ويقول "لما كان معظم تدبير حفظ الصحة هو ان يرتاض ، ثم تدبير الغذاء ، ثم تدبير النوم ... الرياضة حركة ارادية تضطر الى التنفس العظيم المتواتر والموفق لاستعمالها على جهة اعتدالها في وقتها به غناء عن كل علاج تقتضيه الامراض المادية والامراض المزاجية التي تتبعها وتحدث عنها ... واما انواع الرياضة فالمنازعة والمباطشة والملاكزة والاحضار وسرعة المشي ، والرمي عن القوس والزفن ، والقفز الى شيء ليتعلق به ، والحجل على احدى الرجلين ، والمثاقفة بالسيف والرمح ، وركوب الخيل ، والخفق باليدين ..."[1] . وكان لعضد

---

١ . ابن سينا ، القانون ، ج ١ ، ص ١٥٨ — ٩ .

الدولة سياسة حسنة "في تربية اولاده وقسمة ايامهم بين اداب البراعة والشجاعة واوقات الجد واللعب والاقتصاد فيما يجرى بينهم من الترافه والتهاجر ..."(١) .

ويبدو ان المربيين الاماميين اللذين اقتبستهما قبل قليل ، لم يدققا ، عند رسمهما الصورة القاتمة لحياة طالب العلم ، في بعض نواحي سيرة الائمة (ع) الذين لم يقفوا موقفا سلبيا تجاه متطلبات الحياة الاعتيادية المشروعة لافراد شيعتهم بما فيهم طلبة العلم . فالامام علي (ع) لم يعترض على ابي رافع الذى كان يهتم بترويض الحسن والحسين (ع) . وربما كان ابو رافع يعمل بوحي من امامه . قال ابو رافع "كنت الاعب الحسن والحسين بالمداحي وهي احجار امثال القرصة كانوا يحفرون حفيرة ويدحون فيها بتلك الاحجار فان وقع الحجر فقد غلب صاحبها وان لم يقع غلب"(٢) . وسبق ان اشرنا الى ان الامام عليا (ع) اوصى آباء الصبية بأن يغسلوا صبيانهم من الغمر ليبعدوا عنهم الشيطان . وقال الصادق (ع) مرة لمؤدب اولاده اذا زكم احدهم فليعلمه(٣).

وقد جمع ترتون معلومات كما ابدى آراء عن حياة الطلبة المسلمين في العصور الوسطى نورد شطرا منها هنا لاعتقادنا انها تنطبق على حياة الطلبة الامامية لان النظام التربوى عند الامامية ، كما سبق ان بينا ، فرع من النظام التربوى الاسلامي العام .

يقول ترتون كان ينتظر من الطلبة ان يحافظوا على النظام والهدوء في حلقة الدرس ، فأذا ضحكوا او تكلموا او بروا اقلامهم احتج الشيخ على تصرفاتهم المذكورة وحمل حذاءه وغادر حلقة الدرس .

وكان من بين العادات التي تراعى في ترتيب جلوس الطلبة في الحلقة ان اكبر الطلاب سنا يحتل المكان الاول في الحلقة ، وقد يحصل ان يتنازل ذلك الطالب عن

---

١. ابو شجاع ، محمد بن الحسين ، ذيل تجارب الامم (القاهرة ، ١٩١٦) ص ٧٠ .
٢. المجلسي ، بحار الانوار ، ج ١١ ، ص ٨٣ .
٣. البهائي ، الفصول ، ص ٤٤١ .

مكانه الى اكثر طلاب حلقة الدرس نباهة وعلما . وقد حصل ان احد الشيوخ اضرب عن تعليم تلامذته لسنة كاملة احتجاجا على سماحهم لاصغرهم سنا بأن يحتل المقعد الاول في الحلقة .

وكان المثل الشائع هو ان العجلة من الشيطان . وكانت العجلة شعار الطلبة والخدم ، وذلك ان الطالب يسعى دائما ليصل الى حلقة الدرس في الوقت المعين . وقيل ان مثل من يذهب لحلقة الدرس دون محبرة كمثل من يذهب الى الطاحون دون ان يأخذ معه الحبوب التي يراد طحنها . وينبغي للطالب ان يمتنع عن استعارة محبرة زميله . وقد وردت قصة فحواها ان استعمال محابر الطلبة الاخرين كان مباحا في الحالات الاضطرارية .

ويستمر ترتون في حديثه عن حياة طلبة العلوم المسلمين وشيوخهم في العصور الوسطى فيقول لقد عرف عن بعض معلمي العلوم انهم يأخذون طلبتهم احيانا للنزهة . وذات مرة اخذ شيخ طلبته بعد ان ادوا صلاة الظهر الى الحقول المجاورة حيث اباح لهم الركض والقفز بينما جلس هو متفرجا (١) .

ويورد ترتون اشارة الى لباس طلبة العلوم في معرض حديثه عن شيخ (من علماء القرن الثالث) كان من المجدين في تدريسه . لقد وصفت حلقة درس الشيخ المذكور بأنها كثيرة النفع ، وانها عامرة بكل انواع المعرفة . وحدث ان مائة راكب من الكتاب والنبلاء مروا على المسجد الذى يحاضر فيه الشيخ المذكور فجلب انتباههم منظر الحلقة فوقفوا عند مدخل المسجد ، فلم يعر الشيخ اهتماما لاولئك الذين لبسوا الحرير وامتطوا جياد الخيل ، وملكوا الخدم ، وحصر اهتمامه بطلبته الذين كانوا يرتدون العباءآت الممزقة والملابس العتيقة (٢) .

---

١. Tritton , Op. Cit, P. 55 - 6 .

٢. Ibid , P. 35 .

المركز المالي لطلبة العلوم ٠

ان المعلومات التي عثرت عليها عن مركز الطالب المالي قليلة جدا ٠ لقد بينا ، عند الكلام عن حالة الشيخ المالية ، ان كثيرا من طلبة العلوم الامامية اعتادوا ان يتعلموا مهنة يعتاشون منها قبل طلبهم للعلم او اثناء طلبهم له (١) ٠ وكانت المهن التي اشرت اليها متنوعة امثال الحدادة ، والصيرفة ، وصنع الاحذية وغيرها ٠ ويظهر ان المهن المذكورة كانت تدر على اصحابها ارباحا معقولة فعندئذ تكون حالتهم المالية جيدة ٠

اما الذين لم تكن لهم مهنة او انهم في عوز مادي فأن بعضهم كما سنذكر عند كلامنا عن تمويل التعليم ، كان يستلم معونة من موارد الحقوق الشرعية والوصية والوقف التي يدفعها الشيعة للائمة (ع) ٠ ويبدو ان المبالغ التي كان يستلمها الائمة من شيعتهم كبيرة ٠ روى الكشي ان يونس بن عبد الرحمن قال "مات ابو الحسن (ع) وليس من قوامه احد الا وعنده المال الكثير ، فكان ذلك سبب وقوفهم وجحودهم موته ، وكان عند علي بن ابي حمزة ثلاثون الف دينار (٢) ٠

ومن الامثلة على صلة الائمة لاصحابهم الذين يفدون عليهم لسماع الحديث ، ان الصادق اعطى احد اصحابه المعروف بجابر المكفوف ثلاثين دينارا" (٣) ٠ واعطى اخر من اصحابه ثلاثين درهما ودينارين ، ودعاه لان يتعشى عنده كل ليلة طيلة مكثه بالمدينة (٤) ٠ ويبدو ان تبرعات الامراء والافراد كانت تسد قسما من نفقات التعليم ٠ فعضد الدولة ، كما اسلفنا ، وسابور وغيرهما من البويهيين صرفوا مبالغ لتشجيع العلم ٠ وكان الصاحب بن عباد من بين الامراء الذين انفقوا مبالغ على العلماء والطلبة ٠ "اذ

---

١٠ ص ١٤٨، ١٤٩ ٠
٢٠ الرجال ، ص ٢٨٤ ٠
٣٠ الرجال ، ص ٣١٥ ٠
٤٠ ايضا ، ص ٢٨٤ ٠

كانت ايامه للعلوية والعلماء والادباء والشعراء وحضرته محط رحالهم وموسم فضلائهم ومترع امالهم ، وامواله مصروفة اليهم ، وصنائعه مقصورة عليهم "(١) واوقف الصاحب الكتب المنوعة لفائدة الطلبة واهل العلم (٢) .

ويوصي الامامي المجهول الطالب بان "يكون ذا همة عالية لا يطمع في اموال الناس . قال النبي (ص) . اياك والطمع فانه فقر حاضر" . ولا يبخل بما عنده من المال بل ينفق على نفسه وعلى غيره ... وكان في الزمان الاول يتعلمون الحرفة ثم يتعلمون العلم حتى لا يطمع في اموال الناس"(٣) . ويبدو ان معاونة طالب العلم كانت من الامور المحمودة . روى الديلمي ان النبي (ص) قال — "من اعان طالب العلم بدرهم بشرته الملائكة عند قبض روحه بالجنة وفتح الله له بابا من نور في قبره"(٤) . وقد وسع الشريف الرضي على طلبة العلم الملازمين له . وسبق ان بينا انه اعطى كل واحد منهم مفتاحا للمخزن الخاص بدار العلم ليأخذ ما يحتاج اليه منه . وكان اخوه المرتضى يمول "تلامذته جميعا"(٥) . وقد اوقف قرية على كاغد الفقهاء"(٦) . وكان السيد المرتضى "يجري على جميع تلامذته ، وانه قرر للشيخ الطوسي كل شهر ايام قراءته عليه اثني عشر دينارا ، وعلى ابن البراج كل شهر ثمانية دنانير"(٧) . وكان المرتضى غنيا فليس من المستبعد ان يصح ما نسب اليه من سخاء في سبيل الطلبة وتشجيع العلم . ذكر ياقوت ان يحي بن الحسين العلوى الزيدى خاطب احدهم بعد ان مدحه بعض الشعراء وخرج — "يا ابا الفضل ، الناس ينظرون الي والى المرتضى ولا يفرقون بين الرجلين ، المرتضى يدخل عليه من املاكه كل سنة اربعة وعشرون الف دينار ، وانا اكل من طاحونة لاختي ليس لي معيشة غيرها"(٨) .

---

١ . الثعالبي ، يتيمة الدهر ، ج ٣ ، ص ٣٢ .
٢ . القمي ، تاريخ قم (بالفارسية) ص ٦ .
٣ . اداب المعلمين ، ورقة ، ٤ .
٤ . ارشاد القلوب ، ج ١ ، ص ١٧٢ .
٥ . الافندى ، رياض العلماء ، (مخطوط) ورقة ، ٤٧١ .
٦ . ايضا ، ص ٤٧٢ .
٧ . الافندى ، المصدر نفسه ، ص ٤٧٦ .
٨ . معجم الادباء ، ج ١٣ ، ص ١٥٤ .

الفصل الخامس

اساليب التعليم والمناهج

توطئة ٠

سبق ان بينا في مواضع عدة من هذه الرسالة ان الهدف الديني للتربية الاسلامية ، في الفترة التي تناولتها بالبحث ، كان اهم الاهداف التي توخت تحقيقها تلك التربية ، واولاها بالعناية والتفضيل ٠ ولم تنفرد الامة الاسلامية بتأكيدها التام على الهدف الديني للتربية ، بل يبدو ان ابراز الطابع الديني للانظمة التربوية في العصور الوسطى كان هدفا عاما تبنته الغالبية العظمى من الامم بما فيها الامة الاسلامية ٠

وبالرغم مما سبق فأن المربين المسلمين لم يهملوا الهدف الدنيوى للتربية بل خصصوا له نصيبا من عنايتهم ٠ ويترتب على ذلك ان التربية الاسلامية كانت تستهدف تحقيق غايتين اولاهما واهمهما الاعداد للحياة الاخرة ، وثانيتهما تمكين الفرد من معرفة طائفة من العلوم والمهارات التي تساعده على النجاح في الحياة الدنيا ٠

وقد نال الاعداد للحياة الاخرة الاهتمام الرئيسي من قادة الفكر عند الامامية ٠ ونظر اولئك القادة للعلوم الشرعية بأنها اساس المعرفة ٠ قال الامام الصادق " وجدت علوم الناس كلها في اربع خلال — اولها ان تعرف ربك ، والثانية ان تعرف ما صنع بك ، والثالثة ان تعرف ما اراد منك ، والرابعة ان تعرف ما يخرجك من دينك (١) ٠ وعندما يوصي السيد موسى ابن طاووس (ت ٦٤٤ هـ) ابنه يقول اريد " من الله جل جلاله ان يلهمك ، ومنك ان تقبل الهامه ، وان تتعلم الفقه الذى فيه السبيل الى معرفة الاحكام الشرعية ، واحياء سنة جدك المحمدية ، ويكون قصدك بذلك امتثال امر الله جل جلاله في التعليم وسلوك الصراط المستقيم "(٢) .

---

١ ٠ الطوسي ، الامالي ، ص ٢٠ ٠

٢ ٠ ابن طاووس ، موسى بن جعفر ، كشف المحجة لثمرة المهجة ، ص ١٢٦ ٠

ويبدو ان بعضهم كان ينظر الى بعض المهارات ، كالخط مثلا ، بانها لا تعلم لذاتها بل هي واسطة لتحقيق غاية اخروية . يقول ابن طاووس مخاطبا ابنه محمد "فاوصيك بتعلم الخط على التمام فانه معونة لك على السلوك الى الله جل جلاله ودخول غاية رضاه في دار المقام" . ثم يوصي ابن طاووس ابنه بتعلم العربية "بمقدار ما يحتاج اليه مثلك من الطالبين للمراضي الالهية واحياء السنن النبوية"(١) . ويقول ابن داود الحلي في مقدمة كتابه الموسوم بـ "الرجال" "الحمد لله الذى وفقني للتخلي عن الحركات الدنيوية والنظر في المهمات الاخروية"(٢) . اما غاية التعليم الدنيوية فأنها كما يبدو ، كانت اقل اهمية من الغاية الدينية منه . ومع ذلك فهناك ما يدل عليها في الادب الامامي ما دامت لا تتعارض مع الغاية الدينية . ويقوم بروز معلمين كفاة في حقول العلوم غير الشرعية بين الامامية دليلا على اهتمامهم بالغاية الدنيوية من التعليم . ففي اللغة والادب ، مثلا ، برز من بينهم ابو الاسود الدؤلي ، والخليل بن احمد الفراهيدى ، والمازني ، والمبرد ، وقطرب ، وابن السكيت ، وابن السكون وغيرهم . وفي حقل الفلسفة برز بينهم الكندى(٣) وابن سينا(٤) والفارابي . اما في علم النجوم فقد اورد ابن طاووس في كتابه الموسوم بـ "فرج المهموم في معرفة علم النجوم"(٥) طائفة من علماء الامامية الذين اشتغلوا بالعلم المذكور ، بالرغم من ان بعضهم كان يتصور ان النظر في علم النجوم يخالف الشرع كما يظهر من الخبر التالي . قال عبد الرحمن بن سبابة "قلت لابي عبدالله (ع) جعلت لك الفداء ان الناس يقولون ان النجوم لا يحل النظر فيها وهي تعجبني ، فأن كانت تضر بديني فلا حاجة لي في شيء يضر بديني ، وان كانت لا تضر بديني فوالله اني لاشتهيها واشتهي النظر فيها . قال . ليس كما يقولون لا تضر بدينك"(٦) .

---

١ . ابن طاووس ، موسى بن جعفر ، كشف المحجة لثمرة المهجة ، ص١٢٦ .
٢ . الرجال ، ص٢ .
٣ . ص ٤٠ .
٤ . لقد وجدت عبارات في كتب ابن سينا تدل على تشيعه . يضاف الى ذلك ان الامامية يعدونه منهم .
٥ . طبع الكتاب المذكور في النجف سنة ١٣٦٨ هـ .
٦ . الكليني ، الروضة ، ص٣٠٧ .

ومن العلوم غير الشرعية التي الف بها الامامية الفلسفة والطب وغيرهما . قال الطوسي ان اسماعيل بن شعيب الف مجموعة من الكتب "منها كتاب الطب "(١) . وان الحسن بن موسى النوبختي الف كتاب "اختصار الكون والفساد" لارسطاليس وانه كان متكلما فيلسوفا ويجتمع اليه جماعة من نقلة كتب الفلسفة (٢) . وكان ابان بن عثمان البجلي من اهل الكوفة وكان يسكنها تارة والبصرة اخرى "وقد اخذ عنه اهلها ابو عبيدة معمر بن المثنى وابو عبدالله محمد بن سلام واكثروا الحكاية عنه في اخبار الشعراء والنسب والايام"(٣) .

وتبدو الغاية الدنيوية من التعليم واضحة في قول الامام الصادق التالي "منّ الله عز وجل على الناس برهم وفاجرهم بالكتاب والحساب ولولا ذلك لتغالطوا "(٤) . ويظهر من النص المذكور ان الخط والحساب علمان ضروريان لتنظيم حياة الناس العاجلة بغض النظر عن تقواهم او عدمها .

وعندما يتكلم الديلمي عن العقل يؤكد كثيرا على فوائده الدنيوية للفرد . قال الديلمي "لكل ادب ينبوع ، وامير الفضل وينبوع الادب العقل ، جعله الله لمعرفته وللدين اصلا ، وللملك والدنيا عمادا ، وللسلامة من المهلكات معقلا فاوجب لهم التكليف بأكماله وجعل امر الدنيا مداربه ، والف بين خلقه مع اختلافهم وتباين اغراضهم ومقاصدهم وما استودع الله تعالى احدا عقلا الا استنقذه به يوما والعقل اصدق مشير ، وانصح خليل ، وخير جليس ، ونعم الوزير ، وخير المواهب العقل وشرها الجهل"(٥) .

وبالرغم من الاهتمام الذى ابداه الامامية في العلوم غير الشرعية فأنهم ركزوا جل اهتمامهم ، في الفترة التي بحثناها ، بدرس علوم آل البيت وتدريسها . وكان هدفهم

---

١. الفهرست ، ص ٣٤ .
٢. ايضا ، ص ٧١ .
٣. ايضا ، ص ٤٢ .
٤. الكليني ، الكافي ، ص ٣٧٢ .
٥. الديلمي ، ارشاد القلوب ، ج ١ ، ص ٢٠٦ .

من وراء ذلك الاهتمام رضا الله لان دراسة العلوم المذكورة لم تكن تؤهلهم للعمل في ديوان السلطان . ويعود ذلك لسببين احدهما ان كثيرا من الامامية عزفوا عن خدمة سلطان غاصب كما سبق ان بينا في الفصل الاول من هذه الرسالة (١) ، وكما يبدو من الرواية التالية — قال ابن طاووس في وصفه لخلاصه من وظيفة الافتاء التي طلب منه الخليفة العباسي اشغالها "فاول شرك نصبه الشيطان ليفرق بيني وبين الله ... انه طلبني الخليفة المنتصر ... للفتوى ... فحضرت فاجتهد بكل جهد ... انني ادخل في فتواهم فقواني الله ... على مخالفتهم والتهوين بنفسي وما املكه في طلب رضاء الله ... بالامتناع منهم والاعراض عنهم ... فلو انني دخلت يا ولدي محمد ذلك اليوم معهم في هذه الفتوى الدينية ، ولعب اهل الدنيا وقواعدهم الردية ، كنت هلكت ابد الابدين وكانوا قد ادخلوني فيما يفرق بيني وبين رب العالمين" (٢) . ثم يقول ابن طاووس ان الخليفة عاد وكلفني "الدخول في الوزارة ... فراجعت واعتذرت حتى بلغ الامر الى ان قلت ما معناه ان كان المراد بوزارتي على عادة الوزراء يمشون امورهم بكل مذهب وكل سبب ... وان اردت العمل في ذلك بكتاب الله ... وسنة رسوله .... فهذا امر لا يحتمله من في دارك لا مماليكك ولا خدمك ولا حشمك ولا ملوك الاطراف ..." (٣) .

ويبدو من النص السابق ان ابن طاووس امتنع عن قبول منصب الافتاء ثم الوزارة لانه لا يريد السير على التقاليد الدينية والسياسية السابقة لاعتقاده بعدم شرعيتها . وقبه الخليفة الى انه ان سار على كتاب الله وسنة رسوله اثار غضب حاشية الخليفة وملوك الاطراف . وكان يقصد بالكتاب والسنة تفسير الكتاب الكريم ونقل السنة الشريفة كما ورد عن الائمة (ع) لان اصل الكتاب والسنة شيء واحد ، كما هو معلوم ، عند اهل السنة والشيعة .

---

١. ص ٤٢ .
٢. ابن طاووس ، كشف المحجة لثمرة المهجة ، ص ١١١ — ١٢ .
٣. ايضا ، ص ١١٤ .

اما السبب الثاني الذى من اجله كانت دراسة علوم آل البيت غير مؤهلة لاشغال عمل في ديوان السلطان هو ان الخلفاء ، في الفترة التي تناولها بحثنا ، كانوا لا يقلدون من عرف عنه التشيع اعمالهم لا سيما المراكز الدينية منها . روى ياقوت ان علي بن محمد الفصيحي (ت ٥١٦هـ) لما قدم بغداد " درس النحو بالنظامية ... ثم اتهم بالتشيع فقيل له في ذلك فقال لا اجحد انا متشيع من الفرق الى القدم فأخرج من النظامية ورتب مكانه الشيخ ابو منصور موهوب ... الجواليقي فكان المتعلمون يقصدون داره التي انتقل اليها للقراءة عليه فقال لهم يوما دارى بكرى وخبزى بشرى وقد جئتم تدحرجون الي اذ هبوا الى من عزلنا به "(١) .

اساليب او طرق التدريس .

قبل الحديث عن اساليب التدريس، اود ان احدد طائفة من الالفاظ التي استعملها مؤلفو كتب الرجال والحديث للدلالة على تحمل الحديث ونقله عن الشيخ .

آ — السماع من لفظ الشيخ . وينقسم الى املاء وتحديث من غير املاء ، وسواء كان من حفظ الشيخ او من كتابه . وهذا القسم ارفع الاقسام عند الجماهير (٢) . ويقول الراوى ١ — " سمعت " عند سماعه الحديث من الشيخ اذ لا يكاد احد يقول سمعت في احاديث الاجازة والمكاتبة ولا في تدليس ما لم يسمعه . ٢ — يقول الراوى " حدثني وحدثنا " للدلالة على قراءة الشيخ عليه ، ولكن اللفظين الاخيرين يحتملان الاجازة ، على رأى بعضهم بخلاف سمعت . ٣ — يقول الراوى " اخبرنا " لظهور الاخبار في القول . ولكن لفظة " اخبر " تستعمل في الاجازة والمكاتبة فلذلك كان استعمالها ادون من العبارات السابقة في رقم ١ و ٢ . ٤ — يقول الراوى " انبأنا " وتغلب هذه اللفظة في الاجازة وهي قليلة الاستعمال هنا قبل ظهور الاجازة فكيف بعدها (٣)

---

١. معجم الادباء ، ج ٥ ، ص ٤١٥ .
٢. ابن الصلاح ، المقدمة ، ص ١٤٠ .
٣. الشهيد الثاني ، الدراية (النجف ، لا ت) ص ٨٦ .

ب — القرآءة على الشيخ او العرض . يقول ابن الصلاح تتحقق القراءة سواء " كنت انت القارئ او قرأ غيرك وانت تسمع ، او قرأت من كتاب او من حفظك او كان الشيخ يحفظ ما يقرأ عليه او لا يحفظ لكن يمسك اصله هو اوثقة غيره "(١) . ويقول الراوى في حالة العرض " قرأت " على فلان او " قرئ " على فلان وانا اسمع فاقر به . وقد يقال حدثنا فلان قرآءة عليه ، او اخبرنا قرآءة عليه ، ونحو ذلك وكذلك انشدنا قرآءة عليه في الشعر (٢) .

جـ — الاجازة . وسنورد عنها تفصيلات بعد قليل .

د — المناولة . وهي كالاجازة من اقسام طرق تحمل الحديث وتلقيه . والمناولة على نوعين احدهما المناولة المقرونة بالاجازة ، ومن صورها ان يدفع الشيخ الى الطالب اصل سماعه او فرعا مقابلا به ويقول هذا سماعي او روايتي عن فلان فاروه عني او اجزت لك روايته عني . ثم يملكه اياه او يقول خذه وانسخه وقابل به ثم رده الي او نحو هذا ومنها ان يجيء الطالب الى الشيخ بكتاب او جزء من حديثه فيعرضه عليه فيتأمله الشيخ وهو عارف متيقظ ثم يعيده اليه ويقول له وقفت على ما فيه وهو حديثي عن فلان او روايتي عن شيوخي فيه فاروه عني او اجزت لك روايته عني . والنوع الثاني من المناولة هو المناولة المجردة عن الاجازة ، وتتم عندما يناول الشيخ تلميذه الكتاب ويقول هذا من حديثي او من سماعاتي ولا يقول اروه عني او اجزت لك روايته عني (٣) . ومن الجدير بالذكر انني لم اعثر في المصادر التي اطلعت عليها على امثلة للمناولة تعود للفترة التي بحثتها .

وننتقل الى الحديث عن طرق التدريس عند الامامية . ويمكن تقسيم الطرق المذكورة الى ما يأتي :

---

١ . المقدمة ، ص ١٤٢ .
٢ . ايضا ، ص ١٤٣ .
٣ . ابن الصلاح ، المقدمة ، ص ١٦٠ — ٣ .

اولا — طريقة السماع من المعلم (١) . روى ابن شهراشوب ان من كتب المفضل بن عمر كتاب "الاهليلجة (٢) من املاء الصادق عليه السلام في التوحيد" (٣) . ومن كتب الحسن بن خالد البرقي "تفسير العسكرى من املاء الامام عليه السلام ماية وعشـــــرون مجلدة" (٤) . روى الطوسي انه سمع عبد الواحد بن محمد ببغداد في الكرخ سنة عشر واربعمائة يقول "اخبرنا ابو العباس احمد بن محمد بن سعيد بن عقدة في يوم الجمعة بعد صلاة الجمعة املاء في مسجد براثا لثمان بقين من جمادى الاول سنة ثلاثين وثلثمائة" (٥) . قال الشيخ المفيد عند ذكره المجلس الاول من كتابه الموسوم بـ "الامالي" (٦) "مجلس يوم السبت ، مستهل شهر رمضان سنة اربع واربعمائة بمدينة السلام في الزيارين في درب رباح منزل ضمرة ابي الحسن علي بن محمد بن عبد الرحمن الفارسي ادام الله عزه بأملائه من كتبه" (٧) . وكان لمحمد بن احمد المعروف بالصفواني مصنفات كثيرة و "له كتب املاها من ظهر قلبه ..." (٨) . يقول النجاشي الف محمد بن عمر بن محمد التميمي "كتاب الشيعة من اصحاب الحديث وطبقاتهم وهو كتاب كبير سمعناه من ابي الحسن محمد بن عثمان" (٩) . ويقول ايضا عند ترجمته لعلي بن ابي

---

١ . نقصد بالمعلم هنا معلم العلوم سواء كان الامام او الشيخ او المدرس .
٢ . يقول ابن النديم (الفهرست ، ليبزج ١٨٧١ ، ص ٣١٧) ان كتاب الاهليلجة لا يعرف مؤلفها ، ويقال الفها الصادق (ر) وهذا محال .
٣ . معالم العلماء ، ص ٣٤ .
٤ . ابن شهراشوب ، معالم العلماء ، ص ١٢٤ .
٥ . الامالي ، ص ١٦٩ .
٦ . طبع الكتاب المذكور في النجف بدون تاريخ للطبع .
٧ . الامالي ، ص ٩ .
٨ . الحلي ، ابن داود ، الرجال ، ص ٢٩٤ .
٩ . الرجال ، ص ٣٠٨ .

صالح الخياط ان حميدا قال "سمعت عنه كتبا عدة منها ..."[١] . وقال ايضا "اخبرنا ابو عبدالله ابن شاذان قال حدثنا علي بن حاتم قال حدثنا علي بن سليمان بكتابه النوادر"[٢] .

وقد الف شيوخ الامامية طائفة من كتب الامالي[٣] . وقد سبق ان اوردنا تفصيلات عن كتاب "الامالي" للشيخ الصدوق القمي عند كلامنا عن المجالس في الفصل الثاني من هذه الرسالة . وللشيخ المفيد كتاب "امالي" سبقت الاشارة اليه . ويحتوى امالي المفيد اثنين واربعين مجلسا تحتوى على مائتي مطلب نفيس في شتى البحوث مع اسنادها الموثوق بصدورها عن النبي وآل بيته (ع) . وقد املى المفيد المجلس الاول بمدينة السلام يوم السبت مستهل شهر رمضان . (ص٩) . والثاني يوم الاربعاء لخمس خلون منه (ص١٥) . والثالث السبت لثمان خلون منه . والمجلس الرابع يوم السبت النصف منه (ص٢٥) . والخامس يوم الاثنين السابع عشر منه (ص٢٩) . والسادس الاربعاء التاسع عشر منه (ص٣٤) . ولو عقدنا مقارنة بين "امالي" الصدوق الذى سبقت الاشارة اليه[٤] وبين "امالي" المفيد لرأينا ان الصدوق كان يتقيد بالقاء دروسه

---

١ . الرجال ، ص١٩٥ .

٢ . ايضا ، ص١٩٨ .

٣ . ذكر الشيخ اغا بزرك الطهراني (الذريعة ، ج ٢ ، ص٣٠٥) تحت عنوان الامالي ما نصه — "الامالي عنوان لبعض كتب الحديث — غالبا — وهو الكتاب الذى ادرجت فيه الاحاديث المسموعة من املاء الشيخ عن ظهر قلبه او كتابه ، والغالب عليه ترتيبه على مجالس السماع ، ولذا يطلق عليه (المجالس) او (عرض المجالس) ايضا ، وهو نظير (الاصل) في قوة الاعتبار وقلة تطرق احتمال السهو والغلط والنسيان ولا سيما اذا كان املاء الشيخ عن كتابه المصحح او عن ظهر القلب مع الوثوق والاطمئنان بكونه حافظا متقنا ، والفرق ان مراتب الاعتبار في افراد (الاصول) تتفاوت حسب اوصاف مؤلفيها وفي (الامالي) تتفاوت بفضائل ممليها " .

٤ . ص ٦٦ .

او جلسات تدريسه (المجالس) مقرونة بايام معينة من كل اسبوع ، كما ان الفواصل بين مجلس واخر ثابتة . يضاف الى ذلك ان الصدوق انهى مجالسه بسنة كاملة . اما المفيد فان الفواصل بين مجالسه لم تكن ثابتة . فكانت الفاصلة بين المجلس الاول والثاني اربعة ايام وبين الثاني والثالث ثلاثة ايام ، وبين الثالث والرابع سبعة ايام وبين الرابع والخامس يومان فقط . يضاف الى ذلك ان المفيد لم يتقيد بايام معينة من كل اسبوع لالقاء مجالسه كما فعل الصدوق . وثمة فارق اخر بين الصدوق والمفيد هو ان الصدوق انهى مجالسه بسنة كاملة دون انقطاع بينما المفيد استمر بمجالسه سنوات عديدة . فالمجلس الاول كان في سنة اربع واربعمائة (ص٩) . والمجلس العاشر كان " يوم الاربعاء لليلتين خلتا من رجب سنة سبع واربعمائة " (ص٥٩) . والمجلس الرابع والعشرون هو " مجلس يوم الاربعاء الثاني والعشرين من شهر رمضان سنة ثمان واربعمائة وهو اول مجلس املى فيه في هذا الشهر " (ص ١٣١) .

ويعد كتاب الامالي للشيخ الطوسي من كتب الامالي المشهورة عند الامامية . وكان الطوسي قد قسّم كتابه المذكور الى اجزاء او جلسات تدريسية املاها كلها بمشهد امير المؤمنين (ص٢) . الاول بدأه في شهر ربيع الاول من سنة ٤٥٥هـ (ص١ــ ٢٠) . والثاني املاه بمشهد مولانا امير المؤمنين في ربيع الاول من سنة ٤٥٥هـ (ص٢٠ ــ ٣٨) . والثالث في شعبان سنة ٤٥٥ هـ (٣٨ ــ ٥٨) . والرابع في المكان نفسه ولكن الطوسي لم يقرنه بذكر الشهر والسنة كعادته (ص ٥٨ ــ ٧٥) . والخامس املاه في ٢٦ رمضان سنة ٤٥٧هـ (٧٥ ــ ٩٣) . وهكذا يستمر الطوسي في ذكر الامكنة والازمنة التي املى فيها كتابه المذكور .

ولعل القارئ يستطيع الاستنتاج ، بالاستعانة بالمقارنة التي اوردتها قبل قليل ، ان طريقة الطوسي في القاء مجالسه وتعيين اوقاتها كانت اقرب الى طريقة المفيد منها الى طريقة الصدوق القمي .

وكانت طريقة السماع من الشيخ اكثر الطرق شيوعا عند طلبة الحديث المسلمين بما فيهم الامامية . ومن الامثلة عليها عند اهل السنة ما رواه السهمي من ان محمد بن احمد الاسماعيلي كان "اول من جلس للاملاء في حياة والده ابي بكر الاسماعيلي .. في مسجد الصفارين الى ان توفي والده ، ثم انتقل الى المسجد الكبير الذى كان والده يملي فيه ، ويملي في كل يوم سبت الى ان توفي سنة خمس واربعمائة "(١) . قال ابو سعد احمد بن محمد الماليني "سمعت ... علي بن اسماعيل الصوفي يقول سمعت ابا الحسن المنصورى يقول سألت الجنيد متى يستوجب العبد ... قال سمعت سريّا يقول هو ..."(٢) . قال احمد بن اسحاق الضبعي "سمعت اسماعيل بن اسحاق السراج يقول قال لي احمد بن حنبل ..."(٣) .قال الشهيد الثاني ان ابا سعيد الشيباني روى "في ادب الاستملاء ان المعتصم وجه من يحرز مجلس عاصم بن علي بن عاصم في رحبة النخيل من جامع الرصافة ، قال وكان عاصم يجلس على سطح المسقاط وتنتشر الناس في الرحبة وما يليها فيعظم الجمع جدا حتى سمع يوما يستعاد اسم الرجل في الاسناد اربع عشرة مرة والناس لا يسمعون ، فلما بلغ المعتصم كثرة الجمع امر من يحرزهم فحرزوا المجلس عشرين ومائة الف ..."(٤) .

ثانيا — طريقة القراءة على الشيخ او العرض(٥) . بينا عند تحديدنا للالفاظ المستعملة في تحمل الحديث وتلقيه قبل قليل معنى القراءة على الشيخ ، وسنورد امثلة على هذه الطريقة . قال الطوسي ان لاسماعيل بن موسى بن جعفر كتبا يرويها عن ابيه عن ابائه (ع) ... قال حدثنا ابو علي محمد بن اسحاق بن الاشعث ... بمصر

---

١. تاريخ جرجان ، ص ٤١٠ .
٢. السبكي ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٣٣ .
٣. ايضا ، ج ٢ ، ص ٣٩ .
٤. الدراية ، ص ٩٢ .
٥. يقول ابن الصلاح (المقدمة ، ص ١٤٢) ان اكثر المحدثين يسمون القراءة على الشيخ عرضا من حيث ان القارئ يعرض على الشيخ ما يقرؤه كما يعرض القرآن على المقرئ .

قراءة عليه من كتابه "(١) . قال النجاشي ان احمد بن الحسين قرأ "كتاب الصلاة والزكاة ومناسك الحج والصيام ... على احمد بن عبد الواحد في مدة سمعتها معه وقرأت انا كتاب الصيام عليه في مشهد العتيقة ..."(٢) . قال الطوسي عند كلامه عن كتاب لابان بن تغلب "فأخبرنا به الحسن بن عبد الله قال قرأته على ابي بكر احمد بن عبد الله ... قال قرأته على ابي العباس احمد بن محمد بن سعيد "(٣) . وجاء في مستهل المجلس الخامس من كتاب "الامالي" للمفيد "ومما املاه في يوم الاثنين السابع عشر منه وسمعه ابو الفوارس ابقاه الله اخبرني الشيخ الجليل المفيد ... قراءة عليه "(٤) . وجاء في بداية المجلس الرابع من الكتاب المذكور "ومما املاه في مجلس يوم السبت النصف منه (يقصد الشهر) ولم احضره ولكن استنسخته وقرأته عليه . وسمع والدى ابو الفوارس ... يوم الخميس ..." ثم يقول "اخبرنا الشيخ الجليل المفيد ... قراءة عليه في هذا اليوم "(٥) .

ويبدو من النص المذكور ان المتكلم هو احد تلامذة المفيد وكان يقرأ عليه هو ووالده ابو الفوارس وكان يستنتسخ الدروس من والده عند غيابه عنها ثم يعرضها على المفيد للتأكد من صحة روايتها . ومما يؤيد ما ذهبت اليه ان المجلس الخامس من دروس المفيد المذكورة يبدأ بما يأتي — "ومما املاه في يوم الاثنين السابع عشر منه وسمعه ابو الفوارس ابقاه الله اخبرني الشيخ ... المفيد ... قراءة عليه"(٦) . وكذلك يبدأ المجلس السادس — "ومما املاه في يوم الاربعاء التاسع عشر منه وسمعه ابو الفوارس ... اخبرنا الشيخ ... المفيد ... قراءة عليه"(٧) .

---

١. الفهرست ، ص ٣٤ .
٢. الرجال ، ص ١٩٦ .
٣. الفهرست ، ص ٤١ .
٤. المفيد ، الامالي ، ص ٢٩ .
٥. المفيد ، الامالي ، ص ٢٥ .
٦. ايضا ، ص ٢٩ .
٧. ايضا ، ص ٣٤ .

ويعبر الراوى عن هذه الطريقة ان اراد رواية ذلك بقوله "قرأت على فلان او قرأ عليه وانا اسمع فاقر الشيخ به" (١) .

ومن الامثلة على طريقة العرض ، فضلا عما سبق ، ما يأتي — روى عبيد بن محمد بن قيس البجلي عن ابيه قال "عرضنا هذا الكتاب كتاب عبيد على ابي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام فقال هذا قول امير المؤمنين عليه السلام انه كان يقول اذا صلى قال في اول الصلاة وذكر الكتاب" (٢) . روى النجاشي ان الحسين بن عبيد الله قال — "جئت بالمنتخبات الى ابي القاسم بن قولويه رحمة الله اقرأها عليه ..." (٣) . وبعد ان يعدد الطوسي كتب المرتضى يقول — "قرأت هذه الكتب اكثرها عليه وسمعت سائرها يقرأ عليه دفعات كثيرة ..." (٤) .

وعندما يعدد الطوسي كتب المفيد يقول "سمعنا منه هذه الكتب كلها بعضها قراءة عليه ، وبعضها يقرأ عليه غير مرة وهو يسمع" (٥) . وقال الطوسي عند ترجمته لاحمد بن محمد السواق انه صنف كتبا منها كتاب الصيام "اخبرنا به الحسين بن عبد الله قال حدثنا احمد بن محمد الرازى قراءة عليه" (٦) .

ويبدو ان التعليم بطريقة القراءة على الشيخ او العرض يكون فرديا على الاغلب . ويكون الطالب حرا في اختيار الموضوع الذى يريد قرأته على الشيخ . ويعرض الطالب عند دراسته للموضوع المذكور الكتاب الذى يحتوى ذلك الموضوع . ويقرأ الطالب او غيره الكتاب الذى يراد درسه بحضور الشيخ . وحينئذ يتحقق اطلاع الشيخ على المعلومات التي احتواها الكتاب او الكتب التي تدرس بأشرافه وبحضرته . وبعد ان تتم عملية التعليم يصح للتلميذ ان يروى محتويات الكتاب او الكتب التي درسها على شيخه .

---

١ . الشهيد الثاني ، الدراية ، ص ٨٧ .
٢ . الطوسي ، الفهرست ، ص ١٣٤ .
٣ . الرجال ، ص ١٣٤ .
٤ . الفهرست ، ص ١٢٦ .
٥ . ايضا ، ص ١٨٧ .
٦ . ايضا ، ص ٥١ .

ولترتون رأى في طريقة القراءة على الشيخ يقول فيه ان طريقة السماع على الشيخ افضل في نظر الطلبة من طريقة العرض او القراءة على الشيخ . وقد حدث مرة ان احد الطلبة قال انه قد فقد كل احترام لطريقة العرض المذكورة عندما شاهد مالكا يغط في نومه في الوقت الذى كان احد الطلبة يقرأ عليه من كتاب (١) .

ثالثا — طريقة المكاتبة . تقوم هذه الطريقة من طرق نقل الحديث على كتابة الشيخ الى الطالب وهو غائب شيئا من حديثه بخطه او يكتب له ذلك وهو حاضر . ويلتحق بذلك ما اذا امر غيره بأن يكتب له ذلك عنه اليه "(٢) . وينقسم هذا النوع من طرق تحمل الحديث الى نوعين . احدهما ان تتجرد المكاتبة عن الاجازة . والثاني ان تقترن بالاجازة بأن يكتب اليه ويقول اجزت لك ما كتبته لك او ما كتبت به اليك او نحو ذلك من عبارات الاجازة .

ومن الامثلة على طريقة المكاتبة ما رواه ابن شهراشوب من ان داود الصرفي كان ممن لقي زين العابدين عليه السلام ، له كتاب مسائل "(٣) . وكان للحلبي كتاب "المسائل عن الصادق عليه السلام "(٤) . وكان زكريا بن آدم القمي "من اصحاب موسى بن جعفر عليهما السلام له مسائل ..."(٥) . وكان لصفوان بن يحي "مسائل عن ابي الحسن موسى عليه السلام "(٦) . ولعلي بن يقطين "مسائل عن ابي الحسن موسى عليه السلام "(٧) . وكان لابي احمد محمد بن ابي عمير كتاب "مسائله عن الرضا عليه

---

١. Tritton , Op. Cit , P. 40 .
٢. ابن الصلاح ، المصدر السابق ، ص ١٦٥ .
٣. معالم العلماء ، ص ٥٠ .
٤. ايضا ، ص ١٤٥ .
٥. ايضا ، ص ٣٥ .
٦. ايضا ، ص ٥٩ .
٧. ايضا ، ص ٦٤ .

السلام "(١) . وليا سر الخادم "مسائل عن الرضا عليه السلام "(٢) . وكان لايوب بن نوح بن دراج "كتاب وروايات ومسائل عن ابي الحسن الثالث (ع) "(٣) .

ويعد احمد بن اسحاق "من خواص ابي محمد (ع) ولقي صاحب الزمان . من كتبه ... مسائل الرجال لابي الحسن الثالث عليه السلام "(٤) . والف الشريف المرتضى "المسائل الموصلية الاولية الثلاث ، وهي المسائل في الوعيد والقياس والاعتماد ، مسائل اهل الموصل الثانية ، مسائلهم الثالثة ... مسائل الخلاف في الفقه لم يتمه ... مسائل الخلاف في اصول الفقه لم يتمها ... مسائل مفردات في اصول الفقه ... المسائل الطرابلسية الاولة . المسائل الطرابلسية الاخيرة . المسائل الحلبية الاولة ، مسائلهم الاخيرة ، المسائل الديلمية في الفقه ... المسائل الجرجانية ، المسائل الطوسية لم يتمها ، المسائل الصيداوية ..."(٥) . وللشيخ الطوسي مجموعة من كتب المسائل منها "مسئلة في الاحوال ... مسئلة في تحريم الفقاع "المسائل الحنبلانية اربع وعشرون مسئلة ، المسائل الرجعية ، المسئلة الرازية في الوعيد ، مسئلة في الفرق بين النبي عليه السلام والامام ، مسئلة في مواقيت الصلاة ، المسائل الحلبية ... مسائل ابن البراج ... المسائل الجبرية نحو من ثلثماية مسئلة ... المسائل القمية "(٦) .

ويبدو ان كتب "المسائل "عبارة عن اجوبة لمسائل ارسلها او وجهها مباشرة ، طلبة للائمة او لمشاهير الشيوخ كالمرتضى والطوسي وغيرهما . ويدل اقتران تلك المسائل ببلدان مختلفة نائية ، احيانا ، كما يظهر من النصوص المذكورة ، انها ترسل ، على

---

١. معالم العلماء ، ص ١٠٢ .
٢. ايضا ، ص ١٣٣ .
٣. ابن شهراشوب ، معالم العلماء ، ص ١٣٣ .
٤. ايضا ، ص ٢٦ .
٥. ايضا ، ص ٧٠ .
٦. ايضا ، ص ١١٥ .

الاغلب ، للائمة او الشيوخ عند تعذر لقائهم . كما ان كثرة الكتب التي تحمل عنوان "المسائل" يدل على ان الشيخ بعد ان يجيب على تلك المسائل يجمع اجوبته او يجمعها احد طلبته ، خاصة عند صدورها عن الائمة ، في كتاب يطلق عليه اسم المسائل مقرونا احيانا باسم المكان الذى ارسلت منه او الامام الذى اجاب عنها .

رابعا — الاجازة .

الاجازة في اللغة هي اعطاء الاذن ، ولهذا المعنى اشار الفيروز بادى بقوله "واجاز له سوغ له"[١] ويقول الشهيد الثاني ان الاجازة في الاصل مصدر اجاز واصلها "اجوازة" تحركت الواو وفتوهم انفتاح ما قبلها فانقلبت الفا ، وبقيت الالف الزائدة التي بعدها فحذفت لالتقاء الساكنين ، فصارت اجازة[٢] . والاجازة طريقة من طرق نقل الحديث وتحمله[٣] . ويقول الشهيد الثاني ان الاجازة في الاصطلاح "اذن وتسويغ ، وهو المعروف وعلى هذا فتقول اجزت له رواية كذا كما تقول اذنت له وسوغت له"[٤] . وللشيخ اغا بزرك الطهراني رأى يقول فيه ان الاجازة تعني "الكلام الصادر عن المجيز المشتمل على انشائه الاذن المشتملة على ذكر الكتب التي صدر الاذن في روايتها عن المجيز اجمالا او تفصيلا ، وعلى ذكر المشايخ كل واحد من هؤلاء المشايخ طبقة بعد طبقة الى ان تنتهي الى المعصومين عليهم السلام"[٥] .

ويظهر مما سبق ان الاجازة اذن يمنحها الشيخ لمن يبيح له الرواية عنه ، وتكون بهذا المعنى طريقة من طرق نقل الحديث وتحمله من الشيخ الى من اباح له نقل الحديث عنه . ويمنح الشيخ الاجازة لتلميذه بطريقتين احداهما الاجازة

---

١ . القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١٧٠ ، مادة "جاز" .
٢ . الدراية ، ص ٩٣ .
٣ . ابن الصلاح ، المصدر ذاته ، ص ١٥١ .
٤ . الدراية ، ص ٩٤ .
٥ . الذريعة الى تصانيف الشيعة ، ج ١ ، ص ١٣١ .

بالمشافهة وثانيتهما الاجازة التحريرية [١] . وقد عثرت على اشارات قليلة عن الاجازة التحريرية في الفترة التي تناولها بحثنا . يقول الطوسي عند ترجمته لاحمد بن محمد بن سعيد (ت ٣٣٣ هـ) "اخبرنا بجميع رواياته وكتبه ابو الحسن احمد بن محمد الاهوازي ، وكان معه خط ابي العباس باجازته وشرح رواياته وكتبه عن ابي العباس احمد بن محمد بن سعيد "[٢] . قال النجاشي ان احمد بن عبد الله الوراق دفع "الى شيخ الادب ابو احمد عبد السلم بن الحسين البصري رحمه الله كتابا بخطه قد اجاز له فيه جميع روايته "[٣] . واقدم ما عثرت عليه من الاجازات المسجلة على كتاب معين ما رواه عبد الكريم بن طاووس (ت ٦٩٣ هـ) من انه كان يحتفظ بنسخة من مزار ابن داود القمي مقابلة بنسخة مكتوب عليها ما صورته "قد اجزت هذا الكتاب وهو اول كتاب الزيارات من تصنيفي وجميع مصنفاتي ورواياتي ما لم يقع فيها سهو ، ولا تدليس لمحمد بن عبد الله بن عبد الرحمان بن سمبع اعزه الله فليروه ذلك عني اذا احب لا حرج عليه فيه ان يقول اخبرنا وحدثنا وكتب محمد بن داود القمي في شهر ربيع الاخر سنة ستين وثلثمائة حامدا لله شاكرا ... وهذه الرواية مطابقة لما اورده الطوسي بخطه"[٤] .

ويمكن ان نستنتج من ندرة ورود الاجازات التحريرية في المصادر التي تعود للفترة التي تناولتها هذه الرسالة ، ان الاجازات المذكورة كانت غير شائعة في تلك الفترة .

اما الاجازات الشفهية فهي كثيرة الورود في الفترة موضوع البحث ، وسنورد امثلة عليها في الصفحات التالية . ومن اقدم ما ورد من الاجازات الشفهية عند الامامية اجازة منحها الامام جعفر الصادق لاحد تلامذته . روى ان التلميذ المذكور

---

١. البهائي ، محمد حسين ، الوجيزة في الدراية — ضمن مجموعة رسالة عين الميزان . تح . محمد حسين كاشف الغطاء (صيدا ، ١٣٣٠) ص ١٨٠ .
٢. الفهرست ، ص ٥٣ .
٣. الرجال ، ص ٦٦ .
٤. فرحة الغرى (النجف ، ١٣٦٨) ص ١٤٠ — ١ .

قال لامامه عند قراقه اياه — "احب ان تزودني . فقال — "ايت ابان بن تغلب فانه سمع مني حديثا كثيرا فما روى لك عني فاروه عني "(١) .

ويستفاد من هذا الخبر ان الامام جعفر الصادق اجاز ابان مشافهة ان يروى الحديث عنه ، كما اجاز لتلميذه ان يعد ما يرويه له ابان كأنه صادر عنه . وكان ابان هذا من اشهر تلاميذ الباقر والصادق . وتعد اجازته من الاجازات الحديثة التي ينتهي اسنادها الى المعصومين (ع) . ومن بين الكتب التي رواها ابان بن عثمان عن المعصومين كتاب المبدء والمبعث والمغازى والوفاة والسقيفة والردة . وقد اورد الشيخ الطوسي طبقات المشايخ الذين رووا الكتاب المذكور عن مؤلفه(٢) . روى ابن داود الحلي ان احمد بن علي البلخي (ت ٣٨٥هـ) "اجاز للتلعكبرى "(٣) . يقول النجاشي " اخبرنا ابو الحسن العباس بن عمر بن عباس ... الكلوذاني (ر) قال اخذت اجازة علي بن الحسين بن بابويه لما قدم بغداد سنة ثمان وعشرين وثلثمائة بجميع كتبه "(٤) . وقال الطوسي ان اسماعيل بن علي بن رزين اقام بواسط و "اخبرنا عنه برواياته كلها الشريف ابو محمد المحمدى وسمعنا هلال الحفار يروى عنه مسند الرضا وغيره فسمعنا منه واجاز لنا باقي رواياته "(٥) . يقول الطوسي عند ترجمته للحسن بن محمد بن يحي صاحب النسب ان التلعكبرى سمع منه " سنة سبع وعشرين وثلثمائة الى سنة خمس وخمسين ... وله منه اجازة "(٦) . ويقول ايضا ان التلعكبرى روى عن الحسن ابن محمد المرعشي الطبرى " وكان سماعه منه اولا سنة ثمان وعشرين وثلثمائة وله منه اجازة بجميع كتبه

---

١ . النجاشي ، الرجال ، ص ١٠ — ١١ .
٢ . الفهرست ، ص ٤٢ .
٣ . الرجال ، ص ٣٢ .
٤ . الرجال ، ص ١٩٩ .
٥ . الفهرست ، ص ٣٦ .
٦ . الرجال ، ص ٤٦٥ .

ورواياته ...»[١] . ويقول ايضا «ان سمعنا من الحسن بن عبيدالله الفضائرى " واجاز لنا بجميع رواياته . مات سنة احدى عشرة واربعمائة »[٢] .

ويقول النجاشي كان لحسن بن زياد الطائي كتاب "اخبرنا اجازة الحسين بن عبيدالله»[٣] . قال النجاشي كان للحسن بن السرى الكاتب الكرخي "كتاب رواه عنه الحسن بن محبوب اخبرناه اجازة الحسين عن ابن حمزة عن ابن بطة »[٤] . ويقول ايضا الف الحسن ابن احمد بن المغيرة "كتاب عمل السلطان اجازنا بروايته ابو عبدالله بن الخميرى الشيخ في مشهد مولانا امير المؤمنين (ع) سنة اربع مائة عنه »[٥] .

وكان التقليد التعليمي المتضمن اعطاء الاجازة واخذها من التقاليد الشائعة عند المسلمين كافة بما فيهم الامامية . وقد اورد علماء الحديث بحوثا مفصلة عن الاجازة وشروط منحها . وكان ابن الصلاح (٦٤٣هـ) من بين علماء السنة الذين بحثوا في الاجازة وشروط صحتها ومنحها وغير ذلك مما له علاقة بموضوع الاجازة . وقد اورد ابن الصلاح تفصيلات عن الاجازة في كتابه الموسوم بـ "علوم الحديث " المعروف بمقدمة ابن الصلاح [٦] . كما وردت عن الاجازة تفصيلات في كتاب الشهيد الثاني الموسوم بـ "الدراية ". وقد سبقت الاشارة اليه . ومن الكتاب السنة المحدثين الذين بحثوا عن الاجازة السيد جمال الدين القاسمي . وقد اورد تفصيلات عن الاجازة في كتابه الموسوم بـ "قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث »[٧] .

---

١ . الرجال ، ص ٤٦٥ .
٢ . ايضا ، ص ٤٧ — ١ .
٣ . ايضا ، ص ٣٧ .
٤ . ايضا ، ص ٣٨ .
٥ . ايضا ، ص ٥٤ .
٦ . طبع الكتاب المذكور بحلب سنة ١٩٣١ م .
٧ . طبع الكتاب المذكور بدمشق سنة ١٩٢٥ م .

ومن اقدم الاجازات الشفهية عند اهل السنة ما رواه بشر بن نهيك حين قال "كتبت عن ابي هريرة كتابا فلما اردت ان افارقه قلت يا ابا هريرة اني كتبت عنك كتابا ، فارويه عنك . قال نعم . اروه عني "(١) . ومن اقدم الاجازات التحريرية عند اهل السنة ، نقلا عن القاسمي ، ما قاله الامام ابو الحسن محمد ابن ابي الحسين بن الوزان قال — الغيت بخط ابي بكر احمد بن ابي خيثمة صاحب التاريخ ما مثاله "قد اجزت لابي زكريا يحي بن مسلمة ان يروى عني ما احب من كتاب التاريخ الذى سمعه مني ابو محمد القاسم بن الاصبغ ، ومحمد بن عبد الاعلى كما سمعاه مني ، واذنت له في ذلك ، ولمن احب من اصحابه ، فان احب ان تكون الاجازة لاحد بعد هذا ، فأنا اجزت له ذلك بكتابي هذا ، وكتب احمد بن ابي خيثمة بيده في شوال من سنة ست وسبعين ومأئين "(٢) .

ومن الامثلة على الاجازات الشفهية عند اهل السنة ما قاله السبكي "اخبرنا ابو سعيد خليل بن كيكلدى الحافظ سماعا فيما احسب فأن لم يكن فهو اجازة . . ."(٣) . ويقول السبكي ايضا "قال ابن الصابوني سماعا وقال الدميرى اجازة "(٤) .

انواع الاجازات . يرى الشهيد الثاني ان الاجازات تنقسم الى اربعة اقسام . وتكون الاجازة متعلقة بامر معين لشخص معين او عكسه ، او بأمر معين لغيره او عكسه"(٥) . ويفصل الشهيد الثاني ما قاله حين يذكر الاقسام المذكورة للاجازة وهي :

آ — الاجازة لمعين بمعين . كأجزتك الكتاب الفلاني او ما اشتمل عليه فهرستي هذا . ومن الامثلة على الاجازة لمعين بمعين ما رواه الطوسي من ان احمد بن عبد الله الكوفي

---

١ . الخطيب ، تقييد العلم (دمشق ، ١٩٤٩م) ص ١٠١ .
٢ . القاسمي ، جمال الدين ، قواعد التحديث (دمشق ، ١٩٢٥م) ص ١٩٠ — ١ .
٣ . طبقات الشافعية ، ج ٢ ، ص ١٩٤ .
٤ . ايضا ، ج ١ ، ص ١٢٨ .
٥ . الدراية ، ص ٩٥ .

صاحب ابراهيم بن اسحق الاحمرى " يروى عنه كتب ابراهيم كلها روى عنه التلعكبرى اجازة "(١) . وان احمد بن اسماعيل الفقيه " صاحب كتاب الامامة من تصنيف علي بن محمد الجعفرى ، روى عنه التلعكبرى اجازة "(٢) .

ب — الاجازة لمعين بغير معين كقولك اجزتك مسموعاتي او مروياتي وما اشبهه . ومن الامثلة على النوع المذكور من الاجازة ما قاله الطوسي عن ترجمته لاحمد بن محمد بن سعيد " واجاز لنا ابن الصلت عنه بجميع رواياته "(٣) . روى النجاشي ان العباس بن عمر الكلوذاني قال " اخذت اجازة علي بن الحسن بن بابويه القمي لما قدم بغداد سنة ٣٢٨ هـ بجميع كتبه "(٤) . قال الطوسي ان التلعكبرى روى عن احمد بن احمد بن محمد الضبي و " سمع منه سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة وله منه اجازة بجميع ما رواه محمد بن زكريا الغلابي "(٥) . ويقول ايضا ان التلعكبرى روى عن احمد بن ابراهيم الصميرى وقال — " كنا نجتمع ونتذاكر فروى عني ورويت عنه واجاز لي جميع رواياته ..."(٦) . وللتلعكبرى من الحسن بن محمد المرعشي " اجازة بجميع كتبه ورواياته "(٧) .

ج — الاجازة لغير معين كجميع المسلمين او كل من ادرك زماني او ما اشبه ذلك ، سواء كان بمعين كالكتاب الفلاني او بغير معين ، كما يجوز لي روايته ونحوه . ويرى الشهيد الثاني ان الفقهاء يختلفون في تجويز النوع المذكور من الاجازة . ومما يقربه الى الجواز تقييده بوصف خاص كأهل بلد معين (٨) . ولم اعثر على امثلة في

---

١ . الرجال ، ص ٤٤٦ .
٢ . ايضا ، ص ٤٤٦ .
٣ . ايضا ، ص ٤٤٢ .
٤ . ايضا ، ص ١٩٩ .
٥ . ايضا ، ص ٤٤٢ .
٦ . ايضا ، ص ٤٤٥ .
٧ . ايضا ، ص ٤٦٥ .
٨ . الدراية ، ص ٩٦ .

المصادر التي كتبت خلال الفترة التي هي موضوع البحث على النوع المذكور من الاجازة . وربما يعود ذلك الى ان الكتاب المعنيين تجنبوا ذكرها لاختلاف المحدثين في تجويزها او لانها لم تكن معروفة في ذلك العصر . وبالرغم من ذلك فانها كانت معروفة عند الامامية لان الشهيد الثاني يذكر امثلة عليها تعود الى بداية القرن الثامن للهجرة "(١) .

د — المناولة . وقد تكلمنا عنها سابقا (٢).

وبعد ما اوردته عن الاجازات وانواعها استنتج ما يأتي :

اولا — يظهر ان الاجازة الشفهية كانت اكثر شيوعا في الفترة موضوع البحث . وقد احصيت على سبيل المثال ، طائفة من اجازات الشيخ ابي محمد هارون بن موسى التلعكبري (ت ٣٨٥ هـ) الشفهية الواردة في رجال الطوسي (٣) فقط فوجدت ان عددها يبلغ (٢٢) اجازة ، بينما لم اعثر للشيخ المذكور في كتاب الرجال او غيره ما يدل على انه منح اجازة تحريرية واحدة .

ثانيا — ان الاجازة اذن ورخصة شخصية ولا علاقة لها بمعهد تعليمي . ويمنحها الشيخ عادة بعد ان يقتنع بصلاح المستجيز لرواية الحديث عنه . فالطالب للحديث يستجيز العالم علمه اى يطلب اعطاءه له على وجه يحصل به الاصطلاح لنفسه . وقد وردت اشارات يبدو منها انه ليس من الضروري ان يلتقي المستجيز بالشيخ لحصول الاول على الاجازة من الثاني . قال الطوسي روى التلعكبري عن محمد بن الحسن القمي " وذكر انه لم يلقه لكن وردت عليه اجازته على يد صاحبه جعفر بن الحسن المؤمن بجميع رواياته "(٤) . وعندما يترجم الطوسي لمحمد بن محمد بن الاشعث يقول — " قال التلعكبري اخذ لي ولوالدي منه اجازة في سنة ثلاث عشرة وثلثمائة "(٥) . ولما كانت

---

١. الدراية ، ص ٩٦ .
٢. ص ٥٠٥ .
٣. الصفحات — ٤٤٢ ، ٤٤٦ ، ٤٦٠ ، ٤٦١ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ٤٧٤ ، ٤٨٢ .
٤. الرجال ، ص ٤٩٥ .
٥. ايضا ، ص ٥٠١ — ٢ .

وفاة التلعكبرى سنة ٣٨٥ هـ ، كما اسلفنا ، يكون سنه (١٢) عاما عندما منحت له الاجازة ويعني ذلك انه لم يكن في سن تصلح فيها دراسته على ابن الاشعث ثم حصول الاجازة منه .

ثالثا — ان تعدد الاجازات لطالب واحد من شيوخ مختلفين يقوم دليلا على ان الدراسة عند الامامية ، في الفترة التي تناولها بحثنا ، ما كانت مقيدة بمناهج معينة تشتمل على مواضيع مختلفة كالفقه والحديث والتفسير وغير ذلك ، بل يدرس الطلبة كتبا مختلفة المواضيع على اكثر من شيخ واحد عادة .

ولترتون رأى عن نوع من انواع الاجازات وهو ما اطلقنا عليه قبل قليل الاجازة لمعين بمعين ، اى اجازة شيخ الى من يطلب الاجازة منه ان يروى كتابا او كتبا معينة عن ذلك الشيخ .

ولقد نسب الى مالك ، نقلا عن ترتون ، انه اشترط ثلاثة شروط لصحة الاجازة المذكورة وهي :

اولا — ان تقابل النسخة او الفرع مع الاصل ويثبت التوافق بينهما .

ثانيا — يجب ان يكون مانح الاجازة عارفا بموضوعه ، وعرف عنه انه من العلماء الذين يعتمد عليهم .

ثالثا — يجب ان يكون طالب الاجازة من طلاب العلم المجدين ، وان تثبت جدارته للتعليم ، وذلك ان الاجازة يجب ان لا تعطى الا لاولئك الذين يبحثون عن المعرفة (١) .

مناهج التعليم .

اولا — منهج الكتاب . يبدو ان الكتاتيب ، في الفترة التي تناولها بحثنا ، ما كانت تتقيد بمنهج معين تقترحه جهة مسؤولة كما هي الحال في انظمة التعليم الحديثة .

---

١ . Tritton , Op. Cit , P. 41 .

وكان المعلمون كما يظهر يتمتعون بحرية كبيرة في اختيار مواد الدراسة الاولية ٠ وبالرغم من ذلك يظهر ان مواد معينة ، كالخط وتعلم القرآن الكريم ، كانت من بين مواد منهج التعليم الاولي الرئيسية ٠ وقد وردت اشارات الى وجود مادتي الحساب والشعر بين مواد منهج الكتاب ٠ قال محمد بن احمد قلت للصادق (ع) "ان لنا جارا يكتب وسألني ان اسألك عن عمله ٠ فقال مره اذا دفع اليه الغلام ان يقول لاهله اني انما اعلمه الكتاب والحساب واتجر عليه بتعليم القرآن كي يطيب له كسبه"(١) .

وقد ورد ذكر الشعر والرسائل بمثابة مواد تعلم بالكتاب في حديث بين الصادق (ع) وحسان المعلم(٢) ٠ واوصى ابن طاووس ابنه محمد قائلا اوصيك "بتعلم الخط على التمام فانه معونة لك على السلوك الى الله جل جلاله ٠٠٠ ثم بتعلم العربية بمقدار ما يحتاج اليه مثلك من الطالبين للمراضي الالهية واحياء السنن النبوية ، ثم تتعلم من القرآن الشريف ما تحتاج اليه لاقامة الصلاة وما يتعلق بمراد الله جل جلاله من تفسير تلك الآيات بعاجل الحال ، واحفظه جميعه بعد ذلك التعظيم والاجلال"(٣) .

وعند المقارنة بين المواد التي اقترح تعليمها للصبيان كتاب امامیون وبين المواد التالية التي يقترحها كاتب من السنة نرى تشابها كبيرا بين الاثنين ٠ يقول الشيزرى ان "اول ما ينبغي للمؤدب ان يعلم الصبي السور الصغار من القرآن بعد حذقه بمعرفة الحروف وضبطها بالشكل ٠٠٠ ثم معرفة عقائد اهل السنة والجماعة ثم اصول الحساب ، وما يستحسن من المراسلات والاشعار دون سخيفها ومسترذلها ٠٠٠"(٤) .

ويظهر مما سبق ان مواد الخط والقرآن والحساب والرسائل والشعر هي مواد مشتركة في مناهج الكتاتيب عند الشيعة والسنة معا ٠ ولعل هذا التشابه يؤيد ما

---

١٠ الطوسي ، الاستبصار ، ج ٢ ، ص ٣٨ ٠
٢٠ ص ٩٠ ٠
٣٠ كشف المحجة لثمرة المهجة ، ص ١٢٦ ٠
٤٠ نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، ص ١٠٣ ٠

ذهبت اليه في الفصل الثاني من هذه الرسالة من ان الاختلاف في التعليم الاولي عند الطائفتين ضئيل ٠

ثانيا — منهج تعليم العلوم ٠

يبدو ان منهج تعليم العلوم عند الامامية ، في الفترة موضوع البحث ، لم يكن مقسما الى مواضيع معينة كالفقه والحديث وغير ذلك من العلوم الشرعية ، بل كان الطلبة يدرسون العلوم المذكورة على ائمتهم او على شيوخ الامامية ، من كتب توارثها الائمة صاغرا عن كابر ، او الفها اولئك الشيوخ في العلوم الشرعية التي تلقوها مباشرة او بالواسطة من ائمتهم ٠ ومن الجدير بالذكر ان طائفة من الكتب التي الفها الشيوخ واعتمدوها بمثابة اصول يدرسون منها ، كانت تبحث في مواضيع شتى لا تمت للعلوم الشرعية بصلة ٠

اما الاصول التي تبحث في العلوم الشرعية فكان عددها حتى نهاية عصر الائمة اربعمائة ، على رواية ابن شهراشوب التي يقول فيها ، ان المفيد قال — "صنف الامامية من عهد امير المؤمنين علي عليه السلام الى عهد ابي محمد الحسن العسكرى صلوات الله عليه اربع ماية كتاب تسمى الاصول وهذا معنى قولهم — اصل "(١) .

سبق ان اشرت في الفصل الاول من هذه الرسالة الى ان الائمة المعصومين ورثوا من علي (ع) صحفا فيها احاديث دونها عن النبي (ص) ٠ وكانت تلك الصحف من بين الاصول التي اعتمدها الائمة لتدريس شيعتهم منها ٠ قال محمد بن مسلم — "اقرأني ابو جعفر (ع) صحيفة كتاب الفرائض التي هي املاء رسول الله (ص) وخط علي (ع) بيده فوجدت فيها ٠٠٠ وقرأت فيها ٠٠٠"(٢) ٠ قال زرارة "وجدت في صحيفة الفرائض ٠٠٠"(٣) ٠ وقال زرارة ايضا "سألت ابا جعفر (ع) عن الجد فقال — ما اجد احدا

---

١ ٠ معالم العلماء ، ص ٣ ٠
٢ ٠ الكليني ، الكافي ، ج ٧ ، ص ٩٣ ٠
٣ ٠ ايضا ، ج ٧ ، ص ٩٣ ٠

قال فيه الا برأيه الا امير المؤمنين (ع) قلت ــ اصلحك الله فما قال فيه امير المؤمنين (ع) ؟ قال ــ اذا كان الغد فالقني حتى اقرئكه في كتاب ... فلما دخلت عليه اقبل على ابنه جعفر (ع) فقال له ــ اقرئ زرارة صحيفة الفرائض ... فقام جعفر الصادق فاخرج الي صحيفة مثل فخذ البعير "(١) . قال محمد بن مسلم " نظرت الى صحيفة ينظر فيها ابو جعفر (ع) فقرأت فيها مكتوبا ... فقلت لابي جعفر (ع) ان من عندنا لا يقضون بهذا القضاء ... فقال ابو جعفر اما انه املاء رسول الله (ص) وخط علي (ع) من فيه بيده "(٢) . وكانت احدى الصحف التي توارثها الائمة عن علي تسمى كتاب علي . قال ابو بصير " سألت ابا عبدالله (ع) عن شيء من الفرائض فقال لي ــ الا اخرج لك كتاب علي (ع) فقلت ــ كتاب علي (ع) لم يدرس . فقال يا ابا محمد ان كتاب علي (ع) لم يدرس ؟ فاخرجه فاذا كتاب جليل واذا فيه .. ..."(٣) . وكانت الصحيفة الاخرى تسمى بالجامعة قال ابو بصير " كنت عند ابي عبدالله (ع) فدعا بالجامعة فنظرنا فيها فاذا فيها ..."(٤) . وكانت كتب علي جامعة للعلوم الالهية كما يعتقد الامامية ، كما انه رواها عن النبي (ص) مباشرة . وكان علي نفسه محيطا بتلك العلوم . وقد سمع مرة يقول ــ " وايم الله لوثني لي الوسادة لحكمت بين اهل التوراة بتوراتهم ، وبين اهل الانجيل بانجيلهم ، وبين اهل الزبور بزبورهم ، وبين اهل القرآن بقرآنهم حتى يزهر كل كتاب ويقول حكم فيه علي بن ابي طالب بحكم الله "(٥) . وقد بينا في الفصل الاول من هذه الرسالة ان علم علي (ع) ، كما يعتقد الامامية ، كان ينتقل الى الائمة المعصومين بالتوالي حتى ورثه الامام الغائب صاحب الزمان بعد غيبته سنة ٢٦٠ هـ .

---

١ . الكليني ، الكافي ، ج ٧ ، ص ٩٤ .
٢ . ايضا ، ج ٧ ، ص ٧ ــ ١١٣ .
٣ . ايضا ، ج ٧ ، ص ١١٩ .
٤ . ايضا ، ج ٧ ، ص ١٢٥ .
٥ . ابن طاووس ، كشف المحجة ، ص ٥٨ .

واخذ شيوخ الشيعة في عهد مبكر يؤلفون الكتب التي اصبحت موضع درس لطلبة الشيعة في مختلف العلوم الشرعية ٠

يقول ابن شهراشوب ان اول من صنف في الاسلام "امير المؤمنين عليه السلام جمع كتاب الله جل جلاله ، ثم سلمان الفارسي رضي الله عنه ، ثم ابو ذر الغفارى رحمه الله ، ثم الاصبغ بن نباته ثم عبيد الله بن ابي رافع ثم الصحيفة الكاملة عن زين العابدين عليه السلام "(١) ٠ قال مخول بن ابراهيم النهدى ، على رواية النجاشي ، "سمعت موسى بن عبد الله يقول سأل ابي رجل عن التشهد فقال هات كتاب ابن ابي رافع فاخرجه واملاه علينا "(٢) ٠ وكان لسليمان بن صالح الجصاص الذى روى عن ابي عبدالله (ع) "كتاب يرويه عنه الحسين بن هاشم "(٣) ٠ وكان لسعيد بن احمد بن موسى "كتاب براهين الائمة (ع) رواه عنه هارون بن موسى ومحمد بن عبدالله قالا حدثنا سعيد ٠٠٠(٤) ٠ وكان لسعيد بن عبد الرحمن الذى روى عن ابي عبدالله (ع) "كتاب يرويه عنه جماعة اخبرناه عدة من اصحابنا "(٥) ٠ وكان لسعد بن ابي خلف الذى روى عن ابي عبدالله وابي الحسن (ع) "كتاب يرويه عنه جماعة منهم ابن ابي عمير ٠٠٠"(٦) ٠ وكان لسعيد بن يسار الضيعي "كتاب يرويه عدة من اصحابنا ٠٠٠"(٧) ٠ يقول النجاشي "اخبرنا ابو عبدالله بن شاذان قال — حدثنا ابو الحسن علي بن حاتم بكتبه "(٨) ٠ وكان صباح بن صبيح الغزارى "امام مسجد دار اللؤلؤ بالكوفة ثقة عين روى عن ابي عبدالله (ع)

---

١٠ معالم العلماء ، ص ٢ ٠
٢٠ الرجال ، ص ٦ ٠
٣٠ ايضا ، ص ١٣٩ ٠
٤٠ النجاشي ، الرجال ، ص ١٣٦ ٠
٥٠ ايضا ، ص ١٣٧ ٠
٦٠ ايضا ، ص ١٣٥ ٠
٧٠ ايضا ، ص ١٣٧ ٠
٨٠ ايضا ، ص ٢٠٠ ٠

له كتاب يرويه عنه جماعة ...»[١] .ولعبدالله بن زرارة الشيباني "كتاب يرويه عنه علي بن النعمان ...»[٢] . يقول الطوسي كان لابي منصور الصرام كتاب سماه بيان الدين . وقد "قرأت على ابي حازم النيشابورى اكثر كتاب بيان الدين ، وكان قراءه عليه ...»[٣] . وكان سندى بن محمد "ثقة وجها في اصحابنا الكوفيين له كتاب نوادر رواه عنه محمد بن علي بن محبوب»[٤] . وكان سلام بن ابي عميرة الخراساني "ثقة روى عن ابي جعفر وابي عبدالله (ع) ... له كتاب يرويه عنه عبدالله بن جبلة »[٥] .

وفي بداية القرن الرابع للهجرة ظهر اول كتاب من كتب الشيعة الاربعة وهو كتاب "الكافي "للكليني ثم تلته كتب الشيخ الصدوق القمي ومن اهمها "كتاب من لا يحضره الفقيه "ثم كتب الشيخ الطوسي ومن اشهرها "التهذيب" و "الاستبصار" . وقد اخذت الكتب الاربعة المذكورة تدريجا تحل محل الاصول الاربعمائة التي اشرت اليها قبل قليل . واخذ رجال الفكر الامامية يوصون الشيعة بدراسة الكتب الاربعة المذكورة والاعتماد عليها . وعندما ينصح ابن طاووس ابنه في تعلم الفقه يقول "وان تتعلم الفقه الذى فيه السبيل الى معرفة الاحكام الشرعية واحياء سنة جدك المحمدية ... واذا اردت الاشتغال بالفقه فعليك بكتب جدك (ابي جعفر الطوسي) فانه رحمه الله ما قصر فيما هداه الله جل جلاله وقد هيأ الله جل جلاله اليه ودله عليه[٦] .

ويرسم ابن طاووس منهجا عاما لابنه محمد ويذكر له الكتب التي يجب ان يقرأها وهي "كتاب الحجة وما في معناه من كتاب الكافي لمحمد بن يعقوب الكليني . وكتاب المعرفة

---

١. النجاشي ، الرجال ، ص ١٥٢ .
٢. ايضا ، ص ١٦٥ .
٣. الفهرست ، ص ٢٢١ .
٤. النجاشي ، الرجال ، ص ١٤٢ .
٥. ايضا ، ص ٢٤٣ .
٦. ابن طاووس ، كشف المحجة ، ص ١٢٧ .

لابراهيم بن اسحاق الثقفي ، وكتاب الدلايل لمحمد بن رستم بن جرير الطبوى الامامي ، وكتاب الدلايل لعبدالله بن جعفر الحميرى ، وكتاب الاحتجاج لابي منصور احمد بن علي بن ابي طالب الطبرسي ، وكتاب المعجزات لهبة الله الراوندى ، وكتب الشيخ المسعود المفيد محمد بن محمد بن النعمان ، وكتب الشيوخ الثقات المتضمنة ما ذكروه من الايات والمعجزات »(١) .

ويمكننا ان نستنتج مما سبق ان الطلبة الامامية ، في الفترة موضوع البحث ، كانوا يدرسون كتبا في مواضيع شتى حسب رغبتهم ، وموضوع اختصاصهم ، اما تقسيم المنهج الدراسي الى مواضيع كالفقه والحديث والتفسير وغير ذلك فيظهر انه لم يكن معروفا في تلك الفترة وربما حصل التقسيم المذكور بعد ظهور المدارس المعروفة .

وقد عثرت على تقسيم المنهج الدراسي الى مواضيع في كتابات كاتب امامي متأخر وهو الشهيد الثاني (٢) .

ويورد ترتون اخبارا عن مناهج التعليم ، كما يبدى آراء في الموضوع المذكور نورد فيما يلي طرفا منها — يقول ترتون ليس لدينا معلومات عما يعلم في الكتاتيب ، ولكن هذا لا يمنع من ان نورد معلومات اقتبسناها من مناهج مقترحة وضعت على السنة عدد كبير من وجوه المجتمع الاسلامي . قيل علم اولادك السباحة ، وركوب الخيل ، وخاصة النط على ظهورها ، والرمي . دع اولادك يتعلمون الامثال السائرة والشعر الجيد . افضل شيء يتعلمه البنات هو الغزل . لا تعلم بناتك القراءة ولا تسمح لهن بتعلم الشعر ، بل علمهن القرآن وخاصة سورة النور . وبالرغم من ذلك فقد كان المرء ينال الثناء اذا علم جاريته واعتقها وزوجها . وقيل ان من واجب الاباء تجاه ابنائهم ان يعلموهم الكتابة والحساب والسباحة . وقيل ايضا علم ولدك الحساب قبل الكتابة لان الحساب

---

١ . ابن طاووس ، كشف المحجة ، ص ٣٥ .
٢ . منية المريد ، ص ٧٩ .

اكثر سهولة واكبر نفعا • وقال احدهم لمعلم ولده علمه السباحة قبل الكتابة لانه يجد من يكتب له ولكنه لا يجد من يسبح عنه • وقد وجدت تناقضات فيما يتعلق بتعليم النحو • فقال احدهم علمهم النحو كما تعلمهم قواعد الدين • وقيل ان ما من احد يتعمق بتعلم النحو دون ان يصبح معلما • وقالوا لا تعلم الاولاد النحو اكثر من القدر الذى يعصم السنتهم من الاخطاء الفاحشة ، واذا تجاوزت الحد المذكور ينقلب حينئذ النفع الى ضرر (١) .

اما فيما يتعلق بمناهج العلوم يرى ترتون ان التعليم في العصور الوسطى عند المسلمين كان يجرى لا على اساس المواضيع بل على اساس الكتب (٢) .

الامتحانات •

قد يكون من الضرورى ان اشير الى انني لم اعثر في الفترة التي تناولها بحثنا على انظمة شكلية للامتحانات سواء في مرحلة التعليم الاولي او في مرحلة تعليم العلوم •

اولا — صبيان المكاتب •

عثرت على اشارة واحدة ذات صلة بالامتحان في الكتاب • واليك الاشارة المذكورة • حكي عن الربيع بن خثيم "انه مر على الصبيان في المكتب يبكون فقال ما بالكم يا معشر الصبيان • قال ان هذا يوم الخميس يوم عرض الكتاب [الخط] على المعلم فنخشى ان يضربنا "(٣) .

ونظرا لصمت المصادر يمكننا ان نقرر هنا ان الامتحانات الشكلية المعروفة في العصور الحديثة كانت غير معروفة عند المعلمين في ذلك العصر • ويبدو ان المعلمين كانوا احرارا في تقرير الطريقة او بالاحرى اظهار القناعة الشخصية التي يقيسون بها معرفة الصبيان الذين يعلمونهم •

---

١ • Tritton , Op. Cit , P. 2 - 3 .

٢ • Tritton , Op. Cit , P. 200 .

٣ • البهائي ، المخلاة ، ص ١٥٤ •

ثانيا — طلبة العلوم ·

يبدو ان الامتحانات الشكلية لم تكن ، في الفترة موضوع البحث ، معروفة لدى الشيوخ الامامية · وكان الشيخ حرا في اختيار الطريقة وتحديد الزمن الذى يعلن فيه تقدم الطالب العلمي وربما اهليته للتدريس · ولم تسعفني المصادر بمعلومات عن الامتحانات وعن كيفية اجرائها ، ولهذا سأكتفي بأيراد الاشارات القليلة التي عثرت عليها في هذا الصدد · روى ابن شهراشوب ان هشام بن الحكم كان ممن "لقي الصادق والكاظم عليهما السلام وكان ممن فتق الكلام في الامامة وهذب المذهب بالنظر ورفعه الصادق عليه السلام في الشيوخ وهو غلام · وقال — "هذا ناصرنا بقلبه ولسانه ويده" وقوله عليه السلام "هشام بن الحكم رائد حقنا وسائق قولنا المؤيد لصدقنا والدامغ لباطل اعدائنا من تبعه وتبع اثره تبعنا ومن خالفه والحد فيه فقد عادانا والحد فينا "(١) · وقال النجاشي كان "احمد بن محمد بن عمران · · · استاذنا رحمه الله الحقنا بالشيوخ في زمانه · · ·"(٢) ·ويبدو من المثالين السابقين ان الالحاق بالشيوخ يعني الاستقلال العلمي وربما الاهلية للتدريس · ولا بد ان الشيخ عرف بوسيلة من الوسائل ، قد تكون الامتحان ، ان تلميذه حاز على قدر من المعرفة تؤهله للالحاق بالشيوخ ·

ونصح الشهيد الثاني الشيخ بأن يحرض طلبته "على الاشتغال في كل وقت ويطالبهم في اوقات باعادة محفوظاتهم ويسألهم عما ذكره لهم من المهمات والمباحث فمن وجده حافظا مراعيا اكرمه واثنى عليه ، واشاع ذلك ما لم يخف فساد حاله بأعجاب ونحوه ، ومن وجده مقصرا عنفه في الخلوة وان رأى مصلحة في الملأ فعل فأنه طبيب يضع الدواء حيث يحتاج اليه وينفع" (٣) .

---

١ · معالم العلماء ، ص١٢٨ ·
٢ · الرجال ، ص٦٧ ·
٣ · الشهيد الثاني ، منية المريد ، ص٧٠ ·

ويبدو ان الاشارات التي اوردتها عما له صلة بالامتحانات ، سواء ما كان منها عن التعليم الاولي اوعن مرحلة تعليم العلوم ، لا تمثل الامتحانات التي يرفع بها الطالب عادة من صف الى صف او يمنح بعدها شهادة مدرسية تبين مؤهلاته العلمية كما هي الحال عندنا اليوم .

ويرى خدا بخش انه لا يوجد في النظام التربوى الاسلامي شيء نسميه امتحان في الفترة التي سبقت ظهور المدارس (١) .

---

١. Khuda Bukhsh , Op. Cit , P. 442 .

الفصل السادس

تمويل التعليم

ان وجود موارد مالية ثابتة ينفق منها على التعليم ومؤسساته امر تقتضيه الضرورة ، رغم عزوف الاغلبية العظمى من معلمي العلوم من استيفاء اجرة على تعليم علوم آل البيت كما بينا في الفصل الثالث من هذه الرسالة . ومن الجدير بالذكر انني لم استطع العثور ، حتى نهاية القرن الثالث للهجرة ، على ما يشير الى وجود اوقاف عند الشيعة الامامية خاصة بالتعليم (١) . ويمكن ان نعزو ذلك الى الاسباب الاتية :

اولا — عدم وجود معاهد خاصة بالتعليم دون غيره عند الامامية خلال القرون الاسلامية الثلاثة الاولى ليحبس الواقف عليها اوقافه .

---

١ . يعود وجود الاوقاف بشكلها العام عند الامامية الى عصر الراشدين . فعلي ابن ابي طالب (ع) كان قد اوقف عين ابي نيزرو البغيبغة وكتب كتابا في ذلك هذا نصه — "بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما تصدق به عبدالله علي امير المؤمنين ، تصدق بالضيعتين على فقراء اهل المدينة وابن السبيل ليقي الله بهما وجهه حر النار يوم القيامة لا تباعا ولا توهبا حتى يرثهما الله وهو خير الوارثين الا ان يحتاج اليهما الحسن والحسين فهما طلق لهما وليس لاحد غيرهما ". (المبرد ، الكامل ، ج ٢ ، ص ١٣٢) . وقال ابن طاووس (كشف المحجة ص ١٢٤) ان عليا "وقف امواله وكانت غلته اربعين الف دينار ". — روى الطوسي ان ابراهيم بن هاشم كان عند ابي جعفر (ع) "اذ دخل عليه صالح بن محمد بن سهل وكان يتولى له الوقف بقم . فقال يا سيدى اجعلني من عشرة الاف درهم في حل فاني انفقتها فقال له انت في حل فلما خرج صالح قال ابو جعفر (ع) يثب على اموال آل محمد وايتامهم ومساكينهم وفقرائهم وابناء سبيلهم ...". (الاستبصار ، ج ٢ ، ص ٣٤) . وروى الكليني (الكافي ، ج ٧ ، ص ٣٦) ان علي بن مهزيار قال "كتبت الى ابي جعفر (ع) ان فلانا ابتاع ضيعة فوقفها وجعل لك في الوقف الخمس ...". وذكر الحسن القمي (تاريخ قم ، ص ٢١١) . ان احمد بن اسحاق الاشعرى كان وكيلا للوقف بقم . روى المسعودى (مروج ، ج ٤ ، ص ٨٢) ان المنتصر بن المتوكل اطلق اوقاف آل ابي طالب .

ثانيا — كان تعليم علوم آل البيت وتعلمها من اعمال التقوى لذا كان الائمة في حياتهم او وكلاؤهم من بعدهم يرون ان الصرف عليها من مواردهم ، المكونة من الحقوق الشرعية ومن وارد الوقف بمعناه العام ، امر يمليه الواجب الديني من جهة ويساعد على نشر قواعد المذهب الجعفري الذى عمل الائمة ووكلاؤهم لدعمه والحفاظ عليه من جهة ثانية ٠

ويترتب على ما سبق ان الوقف على التعليم خاصة يصبح امرا ذا اهمية ثانوية ٠

ثالثا — يبدو ان نفقات التعليم ما عدا الاولي منه في القرون الاسلامية الثلاثة الاولى كانت زهيدة لان معلمي العلوم ، كما اسلفنا ، كانوا لا يتقاضون اجرا على تعليمهم وان التعليم في الغالب يجرى في امكنة غير مستأجرة كالمساجد ومنازل العلماء ، لذا ، كما يبدو ، لم تكن هناك ضرورات ملحة لتخصيص اوقاف للتعليم ٠ اما نفقات التعليم الاولي فكان يدفعها آباء الصبيان دون غيرهم ٠

رابعا — ان اعتراف الامامي بعصمة الائمة (ع) وتنزيههم عن الخطأ والانحراف يجعله قليل التسأول عن اوجه صرف امواله التي يقدمها للاعمال الخيرية ويترك امر ذلك الى الامام ثم من بعده الى وكيله الذى ينتظر منه ان يتحلى بصفات النزاهة والامانة التي تفرضها عليه خطورة منصبه ٠ ويبدو ان الاسباب السابقة مجتمعة هي التي جعلت الامامية في القرون الثلاثة الاولى لا يصرحون عند وقفهم لاموالهم بان الوقف المذكور خاص بالتعليم ٠ ولو وجدت اوقاف كهذه لذكرتها المصادر مقرونة بالجهة التي اوقفت عليها ٠

وبعد ان ظهرت مؤسسات خاصة بالتعليم امثال دور الكتب ودور العلم ، وانتهى عصر الائمة المعصومين (ع) في حدود ٢٦٠هـ ، وكثرت نفقات التعليم لتعقد الحياة وتنوع مواد التعليم مع مرور الزمن ، ظهرت ، كما يبدو ، الحاجة لتخصيص اوقاف للتعليم ٠ وقد حصل ذلك في العصر البويهي كما سنرى في الصفحات التالية ٠

اما نفقات التعليم في القرون الثلاثة الاولى ، فيبدو ان الائمة او نوابهم من بعدهم

كانوا يسهمون فيها وذلك بدفع جزء منها من الحقوق الشرعية وايراد الاوقاف الخيرية التي كانوا يستلمونها من الشيعة كما بينا في الفصل الثاني من هذه الرسالة (١) .

اما الشطر الثاني من النفقات المذكورة فكان يأتي من هبات المحسنين .

وقد عثرت على ادلة قليلة ظهر منها ان الائمة (ع) كانوا يسهمون بنفقات تعليم علوم آل البيت وتعلمها . ومن الادلة المذكورة ما يأتي :

آ — رواية الكشي عن المحدث جابر المكفوف الذى قال لعباس بن عامر دخلت على ابي عبدالله (ع) "فقال اما يصلونك ؟ قلت . بلى ربما فعلوا . قال . فوصلني بثلاثين دينارا . وقال يا جابر كم من عبد ان غاب لم يفقدوه ، وان شهد لم يعرفوه في اطمار لو اقسم على الله لابر قسمه "(٢) .

ب — رواية الكشي عن محمد بن زيد الشحام التي قال فيها — "رآني ابو عبدالله (ع) وانا اصلي فارسل الي ودعاني فقال لي — من انت ؟ قلت من مواليك . قال فأى موالي ؟ قلت من الكوفة . فقال من تعرف من الكوفة ؟ قال — قلت بشير النبال وشجرة . قال — وكيف صنعهما اليك ؟ فقال — ما احسن صنعهما الي . قال — خير المسلمين من وصل واعان ونفع ، ما بت ليلة قط والله وفي مالي حق يسألنيه . ثم قال اى شيء معكم من النفقة ؟ قلت — عندى مائتا درهم . قال ارينها . فأتيته بها فزادني فيها ثلاثين درهما ودينارين ثم قال — تعشى عندى ، فجئت فتعشيت عنده . قال — فلما كان من القابلة لم اذ هب اليه ، فارسل الي فدعاني من غده فقال — مالك لم تأتني البارحة قد شفقت علي ؟ فقلت لم يجئني رسولك فقال — فانا رسول نفسي اليك ما دمت مقيما في هذه البلدة ، اى شيء تشتهي من الطعام ؟ قلت اللبن فاشترى من اجلي شاة لبونا . قال — فقلت له علمني دعاء قال اكتب — "بسم الله الرحمن الرحيم ..."(٣) . وقد وهب الصادق (ع) لاحد اصحابه المعروف بقيس

---

١ . ص ٢٧ .
٢ . الرجال ، ص ٢٨٤ .
٣ . ايضا ، ص ٣١٥ .

بن رمانة اربعمائة دينار [١] .

يضاف الى ما سبق ان الامام ابا جعفر الثاني (ع) عند مناقشته لوكيله على الوقف في قم ، حدد المنتفعين من الوقف بايتام آل محمد ومساكينهم وفقرائهم ، وابناء سبيلهم [٢] . وبناء على ذلك يمكن ان يعد الطلبة او المعلمون المعوزون من فقراء آل محمد او من ابناء سبيلهم خاصة اذا كانوا ممن يفدون من الاقطار النائية لتعلم علوم آل محمد على يد الامام او شيوخ الشيعة . وان كلمة الصرف على "الدين" الواردة في النص تشمل فيما تشمل الصرف على المعوزين من الشيوخ والطلبة الذين يشتغلون بتدريس العلوم الدينية وتدريسها .

ونستنتج مما سبق ان الائمة كانوا يساعدون ، احيانا ، المعوزين من طلبة العلم الامامية بمبالغ نقدية او بتهيئة وسائل العيش كما يظهر من الامثلة المشار اليها اعلاه . وكان الائمة يقدمون النفقات المذكورة من الحقوق الشرعية التي يستلمونها من شيعتهم لانها كانت موردهم الرئيسي . ومما يؤيد ذلك ان احد الائمة (ع) جعل الصرف على امور الدين من بين اوجه نفقات الحقوق الشرعية . وقال عبد الله السكوني للباقر "اني ربما قسمت الشيء بين اصحابي اصلهم به فكيف اعطيهم؟ فقال اعطهم على الهجرة في الدين والفقه والعقل" [٣] .

وكانت هبات المحسنين من الشيعة ، فضلا عما سبق ، تقوم بقسط من نفقات التعليم وانشاء امكنته وصيانتها . وقد حث النبي (ص) المؤمنين على وجوب اعانة الطلبة . روى الديلمي ان النبي (ص) قال — "من اعان طالب العلم بدرهم بشرته الملائكة عند قبض روحه بالجنة وفتح الله له بابا من نور في قبره" [٤] .

---

١ . الكشي ، الرجال ، ص ١٦٢ .
٢ . ص ٢٩ .
٣ . القمي ، من لا يحضره الفقيه ، ج ٢ ، ص ١٨ .
٤ . ارشاد القلوب ، ج ١ ، ص ١٧٢ .

وكان محمد بن مسعود العياشي من بين الذين انفقوا مبالغ كبيرة على التعليم . وقد انفق تركة ابيه البالغة (٣٠٠) الف دينار للغرض المذكور .

ومن الجدير بالذكر ان قيام دولة بني بويه الشيعية في ايران والعراق في بداية القرن الرابع للهجرة ، هيأ للشيعة حرية مكنتهم من نشر تعاليم مذهبهم بصورة فعالة وعلنية . وكان من بين التدابير التي اتخذوها لتحقيق ذلك انشاء مؤسسات ثقافية وحبس الاوقاف عليها . وقد سبق ان اوردنا تفصيلات عن دور الكتب التي انشاءها ابن سوار في البصرة وفي رام هرمز في الفصل الثاني من هذه الرسالة . ويبدو ان دارين للكتب كانتا موجودتين في البصرة في عهد عضد الدولة البويهي . وعندما هجم الاعراب على البصرة في سنة ٤٨٣ هـ احرقوا مواضع عدة وفي جملة "ما احرقوا دارين للكتب احداهما وقفت قبل ايام عضد الدولة بن بويه فقال عضد الدولة هذه مكرمة سبقنا اليها وهي اول دار وقفت في الاسلام والاخرى وقفها الوزير ابو منصور شاه مردان ، وكان بها نفائس الكتب واعيانها ..."(١) .

واسس وزير عضد الدولة سابور بن اردشير دار العلم المعروفة "ووقف عليها الوقوف"(٢) .

وقد سبق ان بينا ان دور الكتب اسهمت بالتعليم فاصبح من بين وظائفها .

وحبس البويهيون الوقوف ، فضلا عن دور العلم ودر الكتب ، على المارستانات ، وعندما اسس المارستان المؤيدي سنة ٤١٣ هـ بواسط اوقفت عليه الوقوف(٣) . ومن الجدير بالذكر ان طلبة الطب يتعلمون الطب في البيمارستان . فذات مرة قال الطبيب ابو الحسن محمد بن غسان "كنت اختلف الى البيمارستان لتعلم الطب"(٤) .

ولم يقتصر حبس الوقوف على مؤسسات التعليم على الامراء البويهيين ووزرائهم بل

---

١ . ابن الاثير ، الكامل ، ج ١٠ ، ص ٦٨ .
٢ . ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٨ ، ص ٢٢ .
٣ . ايضا ، ج ٨ ، ص ٨ .
٤ . التنوخي ، نشوار المحاضرة ، ج ٨ ، ص ١٣٨ .

كان المحسنون من الشيعة يوقفون اموالهم للاغراض الثقافية . وكان الشريف المرتضى من بين هؤلاء . وقد وقف الشريف المرتضى هذا قرية على كاغد الفقهاء (١)

ولم تكن جهود البويهيين في تمويل التعليم عند الامامية مقصورة على حبس الوقوف لمؤسسات التعليم فحسب ، بل انهم ساعدوا المشتغلين بالعلم والتعليم من الامامية . ففي عهد عضد الدولة اطلقت "الصلات لاهل الشرف والمقيمين بالمدينة وغيرهم من ذوى الفاقة وادرت لهم الاقوات ... وكذلك فعل بالمشهدين بالغرى (٢) والحائر (٣) وبمقابر قريش (٤) ...(٥) . وسبق ان ذكرنا في الفصل الثاني زيارة عضد الدولة للعتبات المقدسة في النجف وكربلاء ، وتفريقه الاموال على الناحة وكانت حصتهم الف درهم ، وعلى الفقراء والفقهاء وكان حصتهم ثلاثة الاف درهم ، وعلى العلويين وعددهم (٢٢٠٠) اسم (٦) .

ويبدو ان اهتمام بعض الامراء البويهيين بالمؤسسات الدينية والثقافية لم يكن مقتصرا على مؤسسات الشيعة وحسب بل تعداها الى تلك التي تخص غيرهم ، ففي سنة ٣٦٩ هـ "امر عضد الدولة بعمارة منازل بغداد واسواقها ... وابتداء بالمساجد الجامعة ... ثم امر بعمارة ما خرب من مساجد الارباض المختلفة واعاد وقوفها وعول في هذه المصالح على عمال ثقات اشرف عليها نقيب العلويين"(٧) .

وقد اسهمت طائفة من امراء الشيعة ومحسنيهم من غير البويهيين في تمويل التعليم عند الامامية . قال ابن الاثير كان من محاسن الوزير ابي الحسن بن الفرات

---

١. ص ١٩٩ .
٢. النجف الاشرف .
٣. كربلاء .
٤. الكاظمية .
٥. مسكويه ، ج ٦ ، ص ٤٠٧ .
٦. ابن طاووس ، فرحة الغرى ، ص ١١٣ — ٤ .
٧. مسكويه ، ج ٦ ، ص ٤٠٤ — ٥ .

"انه جرى ذكر اصحاب الادب وطلبة الحديث وما هم عليه من الفقر والتعفف فقال انا احق من اعانهم ، واطلق لاصحاب الحديث عشرين الف درهم ، وللشعراء عشرين الف درهم ، ولاصحاب الادب عشرين الف درهم ، وللفقهاء عشرين الف درهم ، وللصوفية عشرين الف درهم فذلك مائة الف درهم" (١) . اما الصاحب بن عباد فانه اعار الطلبة والعلماء شيئا من اهتمامه . روى القمي ، عند كلامه عن الصاحب بن عباد ، ان من فضائل "مولانا ادام الله قدرته انه جمع كتبا كثيرة ودواوين تشتمل على انواع العلوم واصناف الاشعار وفنون الاخبار واوقفها على اهل العلم والطلبة ليطالعوها ويتعلموها ويستنسخوها ، وكان الوزراء قبله يحفظون تلك الكتب في خزائنهم كما يحفظون الذهب والفضة ويحرمون الطلبة واهل العلم من قرائتها" (٢) .

اما جهود الشريفين المرتضى والرضي في تمويل التعليم فقد سبق ان اشـــرنا اليهما .

وبعد ما اسلفنا عن تمويل التعليم والوقف عليه عند الامامية نقول -

اولا - يبدو ان الاوقاف عند الامامية كانت مرتبطة ، وجودا وعدما ، باحوالهم السياسية العامة الى حد كبير . ففي القرون الثلاثة الاولى للهجرة حين كان الامامية معرضين لرقابة السلطان وعلماء اهل السنة ، قلما نعثر على اوقاف ذى اهمية عندهم . اما في العصر البويهي فقد وجدت الاوقاف على المؤسسات التعليمية الامامية وغيرها .

ثانيا - تستثنى من الحكم السابق منطقة قم حيث تركز فيها الامامية منذ عهد مبكر من جهة ، ولبعدها عن رقابة الخلافة من جهة اخرى . وقد وجدت اشارات يظهر منها ان اوقافا للامامية كانت في قم خلال عصر الائمة المعصومين (ع) . ومن الادلة على ذلك : اولا - ظهر من المحادثة التي اجراها الامام ابو جعفر الثاني (ع) مع وكيله

---

١. ابن الاثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٥٢ .
٢. القمي ، الحسن بن محمد تاريخ قم (بالفارسية) ص ٦ .

على الوقف بقم [١] ، ان اوقافا للامامية كانت في قم في عهد الامام المذكور وان الوكيل المذكور احتجز عشرة الاف درهم من وارداها ، دون موافقة الامام ابي جعفر الثاني .

ثانيا — لقد عقد الحسن بن محمد القمي (ت ٣٧٨ هـ) في كتابه الموسوم بـ " تاريخ قم " المطبوع بطهران سنة ١٣٥٣ بابا خاصا ، وهو الباب الخامس عشر ، للتحدث عن الضياع والاسهم الموقوفة من ضياع في قم ، وذكر مقادير الخراج التي تغله تلك الضياع ، وبين الاقسام العامرة والاقسام البائرة منها . كما تحدث القمي في الباب المذكور عن المتولين لوقف الامامية في قم والبالغ عددهم اربعين متوليا . ومن المؤسف ان المعلومات التي اوردها القمي عن الاوقاف في قم فقدت فيما فقد من اقسام الكتاب الاخرى ، اذ لم يبق بين ايدينا الا الفهرست وخمسة ابواب من مجموع عشرين بابا . واعتقد ان ما ذكره القمي في الفهرست عن الاوقاف في قم لا يخلو من فائدة اذ يمكن ان يعد دليلا على وجود الاوقاف المذكورة . كما ان وجود اربعين من متولي تلك الاوقاف يدل على سعتها .

ويبدو ان اوقاف الامامية في قم بقيت بعد عصر المؤلف القمي اذ يتحدث عنها باسهاب عبد الجليل القزويني الرازي الذي الف كتابه [٢] في حدود ٥٦٠ هـ قال الرازي " كان لمشهد السيدة فاطمة بنت موسى بن جعفر (ع) اوقاف . ويوجد في قم ، فضلا عن ذلك ، مدارس ذات اوقاف . ويدير تلك المدارس فقهاء وعلماء يتناولون معاليمهم من وارد الاوقاف المذكورة . وكانت واردات تلك الاوقاف كافية لسد نفقات اولئك العلماء " [٣] .

---

١ . ص ٢٨ .
٢ . النقض — من الكتب المؤلفة بحدود ٥٦٠ هـ — بالفارسية (طهران، ١٣٧١هـ) .
٣ . الرازي ، المصدر السابق ، ص ٥٠ .

اما اوقاف الامامية في العراق وفي غيره من المناطق ، عدا قم ، فيبدو انها تعرضت بعد الحكم البويهي الى الاتلاف والتخريب . وقد سبق ان بينا ان دار علم سابور ذات الاوقاف الكثيرة احرقت على يد العامة ببغداد بعد استيلاء السلاجقة على العراق . كما ان دارى الكتب اللتين اوقفهما عضد الدولة احرقهما الاعراب فيما احرقوا من محلات البصرة . ويظهر ان الحملة الرادعة التي تعرض لها الامامية في عهد السلاجقة تناولت معظم مؤسساتهم الدينية والتعليمية بما فيها اوقاف التعليم . ولم نعد نقرأ بالمصادر عن القرية التي اوقفها المرتضى لكاغد الفقهاء . ولعل استمرار وجود اوقاف الامامية في قم ، رغم شدة حملة السلاجقة ومن والاهم من علماء اهل السنة ، يعود الى بعد تلك المنطقة عن عاصمة الخلافة العباسية حيث تنظم الرقابة وتشتد ، وربما يعود ذلك الى تكتل الامامية بقم في وجه خصومهم .

ومما يدل على ان الوقف على التعليم عند الامامية كان تقليدا معمولا به خاصة في الاوقات التي يزول فيها خطر ضياع الوقف بسبب تعدى العامة بالتعاون مع الخلافة ، هو ان فقيها اماميا متأخرا ، وهو الشهيد الثاني (ت ٩٦٥ هـ) ، ينصح الشيخ في ان يدعو " للعلماء الماضين ... وان كان في مدرسة ونحوها دعا لواقف المكان ، وهذا وان لم يرد به نص على الخصوص فيه خير عظيم وبركة ، والمحل موضع اجابة ، وفيه اقتداء بالسلف من العلماء فقد كانوا يستحبون ذلك " (١) .

ثالثا — كانت خدمات الخزانة العامة لمؤسسات التعليم عند الشيعة ضئيلة او معدومة لذا وفرت واردات الوقف والحقوق الشرعية على التعليم عند الشيعة ما تقاعست عنه الخزانة العامة ، واصبح التعليم عندهم ذا صفة شعبية في الغالب يقوم تمويله على تبرعات الافراد وعلى ما يوقفونه من اموالهم .

---

١ . الشهيد الثاني ، منية المريد ، ص ٧٨ .

رابعا ـ ان اوقاف الامامية كانت قليلة ومحدودة المقادير ، وربما كان ذلك عائدا لاسباب سياسية لان الشيعة عاشوا ، في الغالب ، في ظل دول سنية وقلما تهيأت لهم السبل لوقف اموالهم على مؤسساتهم الدينية بما فيها مؤسسات التعليم ، لان الحكام وبعض فقهاء السنة نظروا لمؤسسات الشيعة التعليمية انها كانت تعلم "البدع" .

المصادر

آ - المصادر الاولية ٠

١ - ابو مخنف (المنسوب) لوط بن يحي ٠ ت ١٥٧هـ ٠
في مقتل الامام ابي عبدالله الحسين (النجف ، ١٩٥٦م) ٠

٢ - المنقري ، نصر بن مزاحم ٠ ت ٢١٢ هـ ٠
وقعة صفين (القاهرة ، ١٣٦٥هـ) ٠

٣- ابن هشام ، عبد الملك ٠ ت ٢١٨ هـ ٠
السيرة ٠ ٤ اجزاء (القاهرة ، ١٩٤٨م) ٠

٤ - الجاحظ ، عمرو بن بحر ٠ ت ٢٥٥ هـ ٠
البيان والتبيين ٠ ٤ اجزاء (القاهرة ، ١٩٤٨م) ٠
وطبعة اخرى (القاهرة ، ١٩٣٢م) ٠

٥ - الجاحظ ، عمرو بن بحر ٠ ت ٢٥٥ هـ ٠
الرسائل - باعتناء السندوبي (القاهرة ، ١٩٣٣م) ٠

٦ - الجاحظ ، عمرو بن بحر ٠ ت ٢٥٥ هـ ٠
الحيوان ، ج ١ (القاهرة ، ١٩٣٨م) ٠

٧ - ابن قتيبة ، عبدالله بن مسلم ٠ ت ٢٧٦ هـ ٠
عيون الاخبار ٠ ج ٢ (القاهرة ، لا ٠ ت) ٠

٨ - البلاذري ، احمد بن يحي ٠ ت ٢٧٩ هـ ٠
فتوح البلدان (القاهرة ، ١٩٠١م) ٠

٩ - النعماني ، محمد بن ابراهيم (من علماء القرن الثالث)
الغيبة (طهران ، ١٣٨٢هـ) ٠

١٠- اليعقوبي ، احمد بن واضح ٠ ت ٢٨٤ هـ ٠
التاريخ ٠ ٣ اجزاء (النجف ، ١٣٥٨هـ) ٠

/٠٠

١١ - اليعقوبي ، احمد بن واضح ٠ ت ٢٨٤ هـ ٠
البلدان (النجف ، ١٩٥٧م) ٠
١٢- المبرد ، محمد بن يزيد ٠ ت ٢٨٥ هـ ٠
الكامل ٠ جزءآن (القاهرة ، ١٣٠٨هـ) ٠
١٣- النوبختي ، الحسن بن موسى ٠ ت٠ح ٣٠٠ هـ ٠
فرق الشيعة (استانبول ، ١٩٣١م) ٠
١٤ - الطبرى ، محمد بن جرير ٠ ت ٣١٠هـ ٠
تاريخ الرسل والملوك ٨ اجزاء (القاهرة ، ١٩٣٨م) ٠
١٥ - الطبرى ، محمد بن جرير ٠ ت ٣١٠ هـ ٠
التفسير ٠ ج ١ (القاهرة ، ١٣٧٤هـ) ٠
١٦ - الكليني ، محمد بن يعقوب ٠ ت ٣٢٨/ ٢٩ هـ ٠
الكافي ٠ ٨ اجزاء (طهران ، ١٣٧٧هـ) ٠
وطبعة اخرى - حجر (تبريز ، ١٣١٢هـ) ٠
١٧ - الكشي ، محمد بن عمر ٠ ت٠ح ٣٤٠هـ ٠
الرجال (بمباى ، ١٣١٧هـ) ٠
وطبعة اخرى (كربلاء ، ١٣٨٣هـ) ٠
١٨ - المسعودى ، علي بن الحسين ٠ ت ٣٣٦هـ ٠
التنبيه والاشراف (ليدن ، ١٨٩٣م) ٠
١٩ - المسعودى ، علي بن الحسين ٠ ت ٣٣٦ هـ ٠
مروج الذهب ٠ ٤ اجزاء (القاهرة ، ١٩٥٨م) ٠
وطبعة اخرى (القاهرة ، ١٣٥٧هـ) ٠
٢٠ - المسعودى ، علي بن الحسين ٠ ت ٣٣٦ هـ ٠
الوصية ٠ (النجف لا ٠ت) ٠

/٠٠

٢١ - الاصفهاني ، ابو الفرج . ت ٣٥٦ هـ .
الاغاني . ٢١ جزءا (بيروت ، ١٩٥٦م) .
٢٢ - الاصفهاني ، ابو الفرج . ت ٣٥٦ هـ .
مقاتل الطالبين . ٣ اجزاء (بيروت ، ١٩٦١م) .
وطبعة اخرى (القاهرة ، ١٩٤٩م) .
٢٣ - القمي ، حسن بن محمد . ت ٣٧٨ هـ .
تاريخ قم - بالفارسية - (طهران ، ١٣٥٣هـ) .
٢٤ - القمي ، محمد بن علي . ت ٣٨١ هـ .
الامالي (قم ، ١٣٧٣ هـ) .
وطبعة اخرى (طهران ، ١٣٨٠ هـ) .
٢٥ - القمي ، محمد بن علي . ت ٣٨١ هـ .
الخصال (طهران ، ١٣٢٠ هـ) .
٢٦ - القمي ، محمد بن علي . ت ٣٨١هـ .
كتاب من لا يحضره الفقيه . ٣ اجزاء (النجف ، ١٣٧٨ هـ) .
٢٧ - القمي ، محمد بن علي . ت ٣٨١ هـ .
علل الشرائع . (النجف ، ١٩٦٣م) .
٢٨ - القمي ، محمد بن علي . ت ٣٨١ هـ .
عيون اخبار الرضا . جزءآن (طهران ، ١٣١٨ هـ) .
وطبعة اخرى (قم ، ١٣٧٧ هـ) .
٢٩ - القمي ، محمد بن علي . ت ٣٨١ هـ .
معاني الاخبار (طهران ، ١٣٧٦هـ) .
٣٠ - التنوخي ، المحسن بن علي . ت ٣٨٤ هـ .
جامع التواريخ . ج ٨ (دمشق ، ١٩٣٠م) .

/٠٠

٣١ - التنوخي ، المحسن بن علي ٠ ت ٣٨٤ هـ ٠
الفرج بعد الشدة (القاهرة ، ١٩٥٥م) ٠
٣٢- الهمذاني ، بديع الزمان ٠ ت ٣٩٨ هـ ٠
الرسائل (القسطنطينية ، ١٢٩٨هـ) ٠
٣٣ - العكبرى ، الشيخ المفيد ٠ ت ٤١٣ هـ ٠
الاختصاص (طهران ، ١٣٧٩ هـ) ٠
٣٤ - العكبرى ، الشيخ المفيد ٠ ت ٤١٣ هـ ٠
الارشاد (اصفهان ، ١٣١٢ هـ) ٠
وطبعة اخرى (اصفهان ، ١٣٦٤ هـ) ٠
٣٥ - العكبرى ، الشيخ المفيد ٠ ت ٤١٣ هـ ٠
الامالي (النجف ، ١٣٥١ هـ) ٠
٣٦ - العكبرى ، الشيخ المفيد ٠ ت ٤١٣ هـ ٠
الفصول ٠ جزءآن (ايران ، لا ٠ت) ٠
وطبعة اخرى (النجف ، لا ٠ت)
٣٧ - مسكويه ، احمد بن محمد ٠ ت ٤٢١ هـ ٠
تجارب الامم ٠ ج ٦ (القاهرة ، ١٩١٤م) ٠
٣٨ - ابن سينا ، الحسين بن علي ٠ ت ٤٢٨ هـ ٠
القانون ٠ ج ١ (القاهرة ، لا ٠ت) ٠
٣٩ - الثعالبي ، عبد الملك ٠ ت ٤٣٩ هـ ٠
يتيمة الدهر ٠ ٤ اجزاء (دمشق ، ١٢٨٥ هـ) ٠
٤٠ - المرتضى ، الشريف ٠ ت ٤٣٦ هـ ٠
الامالي ٠ جزءآن (القاهرة ، ١٩٥٤م) ٠

/٠٠

٤١ - المرتضى ، الشريف ٠ ت ٤٣٦ هـ ٠
تنزيه الانبياء (النجف ، ١٩٦٠م) ٠
٤٢ - المرتضى ، الشريف ٠ ت ٤٣٦ هـ ٠
مجموعة في فنون علم الكلام - تحقيق محمد حسن آل ياسين - (بغداد ، ١٩٥٥م) ٠
٤٣ - ابن النديم ، محمد بن اسحاق ٠ ت ٤٣٨ هـ ٠
الفهرست ٠ تح ٠ فلوغل (ليبزغ ، ١٨٧١م) ٠
وطبعة اخرى (القاهرة ، ١٣٤٨ هـ) ٠
٤٤ - الصابي ، هلال بن المحسن ٠ ت ٤٤٨ هـ ٠
رسوم دار الخلافة (بغداد ، ١٩٦٤م) ٠
٤٥ - النجاشي ، احمد بن علي ٠ ت ٤٥٠ هـ ٠
الرجال (طهران ، لا ٠ ت) ٠
٤٦ - الماوردي ، علي بن محمد ٠ ت ٤٥٠ هـ ٠
ادب الدين والدنيا (القاهرة ، ١٣٧١هـ ٠
٤٧ - الطوسي ، الشيخ محمد بن الحسن ٠ ت ٤٦٠ هـ ٠
الاستبصار ٠ ٣ اجزاء (لكنهو ، ١٣٠٧هـ) ٠
وطبعة اخرى (النجف ، ١٣٧٥هـ) ٠
٤٨ - الطوسي ، الشيخ محمد بن الحسن ٠ ت ٤٦٠ هـ ٠
الامالي (ايران - حجر - ١٣١٣ هـ) ٠
وطبعة اخرى (النجف ، ١٩٦٤م) ٠
٤٩ - الطوسي ، الشيخ محمد بن الحسن ٠ ت ٤٦٠ هـ ٠
تهذيب الاحكام ٠ عشرة اجزاء (النجف ، ١٩٥٩م) ٠
٥٠ - الطوسي ، الشيخ محمد بن الحسن ، ت ٤٦٠ هـ ٠
الخلاف (ايران ، لا ٠ ت) ٠

/٠٠

٥١ - الطوسي ، الشيخ . محمد بن الحسن . ت ٤٦٠ هـ .
الرجال (النجف ، ١٩٦١م) .
٥٢ - الطوسي ، الشيخ . محمد بن الحسن . ت ٤٦٠ هـ .
الفهرست (النجف ، ١٩٣٧م) .
٥٣ - الخطيب البغدادي ، احمد بن علي . ت ٤٦٣ هـ .
تقييد العلم (دمشق ، ١٩٤٩م) .
٥٤ - الخطيب البغدادي ، احمد بن علي . ت ٤٦٣ هـ .
الكفاية في علم الرواية (حيدرآباد الدكن ، ١٣٥٧ هـ) .
٥٥ - الغزالي ، محمد بن محمد . ت ٥٠٥ هـ .
احياء علوم الدين ج ١ (القاهرة ، ١٩٣٩م) .
٥٦ - الغزالي ، محمد بن محمد . ت ٥٠٥ هـ .
المنقذ من الضلال (القاهرة ، ١٩٥٢م) .
٥٧ - الحريري ، القاسم بن علي . ت ٥١٦ هـ .
المقامات (القاهرة ، ١٣٢٦هـ)
٥٨ - الشهرستاني ، محمد بن عبد الكريم ، ت ٥٤٨ هـ .
الملل والنحل (القاهرة ، ١٩٤٧م) .
٥٩ - الطبرسي ، الحسن رضي الدين . ت ٥٤٨ هـ .
مكارم الاخلاق (القاهرة ، ١٣١١ هـ) .
٦٠ - الطبرسي ، احمد بن علي . ت (من مشايخ ابن شهراشوب المتوفي ٥٨٨ هـ) .
الاجتماع على اهل اللجاج (النجف ، ١٣٥٠ هـ) .
٦١ - القزويني ، عبد الجليل . ت ح ٥٦٠ هـ .
النقض - بالفارسية - (ايران ، ١٣٧١ هـ) .
٦٢ - السمعاني ، عبد الكريم . ت ٥٦٢ هـ .
ادب الاملاء والاستملاء (ليدن ، ١٩٥٢م) .

/٠٠

٦٣ - ابن شهراشوب، محمد بن علي . ت ٥٨٨ هـ .
مناقب آل ابي طالب . ٣ اجزاء (النجف، ١٩٥٦م) .
٦٤ - ابن شهراشوب، محمد بن علي . ت ٥٨٨ هـ .
معالم العلماء (النجف، ١٩٦١م) .
٦٥ - ابن الجوزى، عبد الرحمن . ت ٥٩٧ هـ .
المنتظم . ج ٦، ج ٧، ج ٨ (حيدرآباد الدكن، ١٣٥٧ هـ) .
٦٦ - ابن الجوزى، عبد الرحمن . ت ٥٩٧ هـ .
مناقب الامام احمد بن حنبل (القاهرة، ١٣٤٩هـ) .
٦٧ - الزرنوجي . (من علماء القرن السادس) .
تعليم المتعلم (القاهرة، لا . ت) .
٦٨ - الحموى . ياقوت . ت ٦٢٦ هـ .
معجم الادباء، الاجزاء ٣، ٦، ٥، ٧، ١٣ (القاهرة، ١٩٢٣م) .
٦٩ - الحموى، ياقوت . ت ٦٢٦ هـ .
معجم البلدان . ج ٤ (بيروت، ١٩٥٥م) .
٧٠ - ابن الاثير، علي ابن ابي الكرم . ت ٦٣٠ هـ .
الكامل . الاجزاء ١٠، ١١، ١٢ (القاهرة، ١٢٩٠ هـ) .
٧١ - ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن . ت ٦٤٣ هـ .
المقدمة (حلب، ١٩٣١م) .
٧٢ - ابن طاووس، موسى بن جعفر . ت ٦٤٤ هـ .
كشف المحجة لثمرة المهجة (النجف، ١٩٥٠م) .
٧٣ - ابن الجوزى، سبط . ت ٦٥٤ هـ .
تذكرة خواص الامة في معرفة الائمة (ايران، ١٢٨٧هـ) .

/٠٠

٧٤ - ابن ابي الحديد ، عبد الحميد ٠ ت ٦٥٤ هـ ٠
شرح نهج البلاغة ٠ ج ٢(حجر ، ١٣٠٢هـ) ٠
٧٥ - ابن طاووس، علي بن موسى ٠ ت ٦٦٤ هـ ٠
فرج المهموم (النجف ، ١٣٦٨ هـ) ٠
٧٦ - ابن خلكان ، احمد ٠ ت ٦٨١ هـ ٠
وفيات الاعيان ٠ ج ١ وج ٣(القاهرة ، ١٩٤٨م) ٠
٧٧ - ابن داود الحسن بن علي الحلي (من علماء القرن السابع الهجرى) ٠
الرجال (طهران ، ١٣٤٢هـ) ٠
٧٨ - القزويني ، زكريا بن محمد ٠ ت ٦٨٣ هـ ٠
اثار البلاد واخبار العباد (بيروت ، ١٩٦٠م) ٠
٧٩ - ابن طاووس، عبد الكريم ٠ ت ٦٩٣ هـ ٠
فرحة الغرى (النجف ، ١٣٥٨هـ) ٠
٨٠ - الحلي ، الحسن بن يوسف ٠ ت ٧٢٦ هـ ٠
الرجال (طهران ، ١٣١١ هـ) ٠
وطبعة اخرى (النجف ، ١٩٦١م) ٠
٨١ - الديلمي ، محمد (من علماء القرن الثامن الهجرى) ٠
ارشاد القلوب جزءان (بيروت ، ١٣٨١ هـ) ٠
وطبعة اخرى (النجف ، ١٣٤٢ هـ) ٠
٨٢ - ابن قيم الجوزيه ، محمد بن ابي بكر ٠ ت ٧٥١ هـ ٠
مفتاح دار السعادة ٠ ج ١ (القاهرة ، ١٣٢٣ هـ) ٠
٨٣ - اليافعي ، عبدالله ٠ ت ٧٦٨ هـ ٠
مرآة الجنان ٠ ٣ اجزاء (حيدرآباد الدكن ، ١٣٣٨ هـ) ٠
٨٤ - السبكي ، عبد الوهاب ٠ ت ٧٧١ هـ ٠
طبقات الشافعية ٠ ٤ اجزاء (القاهرة ، لا ٠ت) ٠

/٠٠

٨٥ ـ ابن خلدون ، عبد الرحمن . ت ٨٠٨ هـ .
المقدمة (القاهرة ، ١٩٣٠م) .
٨٦ ـ ابن جماعة ، محمد بن ابراهيم . ت ٨١٩ هـ .
التذكرة (حيدرآباد الدكن ، ١٣٥٣ هـ) .
٨٧ ـ العسقلاني ، ابن حجر . ت ٨٥٢ هـ .
نخبة الفكر في مصطلح اهل الاثر (كلكتا ، ١٨٦٢ هـ) .
٨٨ ـ العسقلاني ، ابن حجر . ت ٨٥٢ هـ .
فتح الباري . ج ١ (القاهرة ، ١٩٥٩م) .
٨٩ ـ المؤلف المجهول (من علماء القرن العاشر للهجرة) .
رسالة في معرفة مشايخ الشيعة . مخطوط رقم (٧٥٩) الانساب والتاريخ . مكتبة كاشف الغطاء . النجف الاشرف .
٩٠ ـ الشهيد الثاني ، زين الدين العاملي . ت ٩٦٥ هـ .
منية المريد في اداب المفيد والمستفيد (ايران ، ١٣١٤ هـ) .
وطبعة اخرى (النجف ، ١٩٦٢م) .
٩١ ـ الشهيد الثاني ، زين الدين . ت ٩٦٥ هـ .
الدراسة في علم مصطلح الحديث (النجف ، لا . ت) .
٩٢ ـ البهائي ، محمد بن الحسين . ت ١٠٣١ هـ .
الكشكول . جزءآن (القاهرة ، ١٣٠٢ هـ) .
٩٣ ـ البهائي ، محمد بن الحسين . ت ١٠٣١ هـ .
الفصول (النجف ، ١٣٧٨ هـ) .
٩٤ ـ البهائي ، محمد بن الحسين . ت ١٠٣١ هـ .
المخلاة (القاهرة ، ١٣١٧ هـ) .

٩٤ — البهائي ، محمد بن الحسين ٠ ت ١٠٣١ هـ ٠
المخلاة (القاهرة ، ١٣١٧ هـ) ٠
٩٥ — البهائي ، محمد بن الحسين ٠ ت ١٠٣١ هـ ٠
الوجيزة — ضمن كتاب الرجال للحلي (ايران ، ١٣١١ هـ) ٠
٩٦ — المؤلف المجهول (من علماء القرن الحادي عشر للهجرة) ٠
اداب المتعلمين ٠ مخطوط خزانة الشيخ محمد علي النجف آبادي
في النجف الاشرف ٠
٩٧ — الكاشاني ، محسن الفيض ٠ ت ١٠٩١ هـ ٠
المحجة البيضاء في تهذيب الاحياء ٠ ج ١ (طهران ، ١٣٣٩ هـ) ٠
٩٨ — الكاشاني ، محسن الفيض ٠ ت ١٠٩١ هـ ٠
النوادر (طهران ، لا ٠ت) ٠
٩٩ — المجلسي ، محمد باقر ٠ ت ١١١٠ هـ ٠
بحار الانوار ٠ ٢٦ مجلدا (طهران ، ١٣١٥ هـ) ٠
١٠٠ — الافندي ، عبدالله ٠ ت ١١٣٠ هـ ٠
رياض العلماء وحياض الفضلاء ٠ مخطوط ٠ خزانة كتب الشيخ اغا بزرك
في النجف الاشرف ٠
١٠١ — البحراني ، يوسف ٠ ت ١١٨٦ هـ ٠
الكشكول ٠ ٣ اجزاء (النجف ، ١٩٦١م) ٠

ب — المراجع الثانوية ٠

اولا — المراجع العربية والمترجمة ٠

١٠٢ — الخونساري ، محمد باقر ٠
روضات الجنات في احوال العلماء والسادات ٠ ٤ اجزاء (طهران ، ١٣٦٧هـ) ٠
وطبعة اخرى (اصفهان ، ١٣٨٢ هـ) ٠
١٠٣ — شلبي ، احمد ٠
تاريخ التربية الاسلامية (بيروت ، ١٩٥٤م) ٠

/٠٠

١٠٤ - الصدر، حسن .
تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام (بغداد ، ١٩٥١م) .
١٠٥ - الطهراني ، اغا بزرك .
الذريعة الى تصانيف الشيعة .ج اوج ١٠ (النجف، ١٩٣٦م) .
١٠٦ - الطهراني ، اغا بزرك .
مصفى المقال في مصنفي علم الرجال (طهران ، ١٩٥٩م) .
١٠٧ - عواد ، كوركيس .
خزائن الكتب القديمة في العراق (بغداد ، ١٩٤٨م) .
١٠٨ - غنيمة ، محمد عبد الرحيم .
تاريخ الجامعات الاسلامية (تطوان ، ١٩٥٣م) .
١٠٩- فلهاوزن ، يوليوس .
الخوارج والشيعة - ترجمة عبد الرحمن بدوى (القاهرة ، ١٩٥٨م) .
١١٠ - القاسمي ، جمال الدين .
قواعد التحديث في فنون مصطلح الحديث (دمشق ، ١٩٢٥م) .
١١١- القمي ، عباس .
الانوار الالهية (مشهد ، لا .ت) .
١١٢ - القمي ، عباس،
الكنى والالقاب . ٣ اجزاء (النجف، ١٩٥٦م) .
١١٣ - كاشف الغطاء ، محمد حسين .
اصل الشيعة واصولها . (بيروت ، لا .ت) .
١١٤ - كاشف الغطاء ، محمد حسين .
عين العرفان (صيدا ، ١٣٣٠ هـ) .
١١٥ - كولدزيهر، اجناس .
العقيدة والشريعة في الاسلام - ترجمة محمد يوسف وعبد العزيز عبد الحق (القاهرة ، ١٩٤٦م) .

/..

١١٦ - المظفر، محمد رضا .
عقائد الشيعة (النجف، ١٩٥٤م) .
١١٧ - ميتز، آدم .
الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجرى - ترجمة عبد الهادى
ابو ريده - جزءآن (القاهرة ، ١٩٤٠م) .

ثانيا ـ المراجع الاجنبية .

I. Donaldson ,D.M., The Shi'te Religion , London , I933 .

2. Goldziher , I., " Education" , E.R.E. , V .

3. Grunebaum , G.E. , Von , Medievial Islam , Chicago , I956 .

4. Guillaume, A., Islam . Edinburgh , I954 . Chap. 6 , " Sects" .

5. Khuda Bukhsh , " The Educational System of the Muslims in the Middle Ages " , Islamic Culture , I , I927 .

6. Mez, A., The Renaissance of Islam , London ,I937,Chap.5 ,"Shi'ah".

7. Mu'id Khan, M.A., " The Muslim Theories of Education during the Middle Ages" , Islamic Culture , I8 , I944 .

8. Pederson ,J ., " Masjid" , Encyclopaedia of Islam , III , .

9. Tawfiq , M.A., " A Sketch of the Idea of Education in Islam" , Islamic Culture , I7 , I043 .

I0. Tibawi , A.L., " Muslim Education in the Golden Age of the Caliphate " , Islamic Culture , 28 , I943 .

II. Tibawi , A.L. , " Philosophy of Muslim Education " , Islamic Quarterly , 4 , I957 .

I2. Tritton ,A.S., " Muslim Education in the Middle Ages", Muslim World , 43 , I953 .

I3. Tritton , A.S., Materials on Muslim Education in the Middle Ages , London , I957.

I4. Vloten ,G.V., Recherches sur la Domination Arabe , le Chiitisme et les Croyances Messianiques sous le Khalifat des Omayades ,Amsterdam , I894 .

I5. Watt, W.M., Islam and the Integration of Society , London , I96I.

ملحق
رسالة خطية في معرفة مشايخ الشيعة
لمؤلف مجهول

المقدمة :

التعريف بالمخطوط ٠

عثرت على المخطوط الموسوم بـ "رسالة في معرفة مشايخ الشيعة" في مكتبة الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء بالنجف الاشرف تحت رقم "٧٥٩" قسم الانساب والتاريخ ٠ ويتكون المخطوط في الاصل من عشر صحائف كما يظهر من الرقم الموجود في آخره ، ولكن الموجود منه تسع صحائف فقط ٠ ويظهر ان الصفحة الاولى التي يظهر عليها اسم المؤلف واسم الكتاب ، عادة ، مفقودة ٠ ونص المخطوط كامل بدليل انه يبدأ بالبسملة وينتهي بعبارة "تمت" ٠ ويبلغ طول الصفحة الواحدة من المخطوط ٢٤ سم وعرضها ١٧ سم ٠ ويوجد في كل صفحة منه خمسة وعشرون سطرا ٠ اما خطه فهو من نوع النسخي ، وهو رغم رداءته ليس صعب القراءة ٠

ومن المؤسف انني لم اعثر على نسخة اخرى من المخطوط المذكور ليتسنى لي مقارنة النسخ لتقويم النص الصحيح ٠ وقد اخبرني العلامة الشيخ اغا بزرك الطهراني النجفي ، اطال الله عمره ، انه رأى نسخة ثانية من المخطوط في مكتبة المرحوم السيد حسن الصدر بالكاظمية ٠ وقد حاولت عبثا ان احصل على نسخة الصدر لان المكتبة المذكورة مغلقة بوجه الزائرين منذ وفاة صاحبها السيد حسن وابنه السيد محمد ٠

ولم يعرف عمر المخطوط الذى نحن بصدده لعدم وجود دليل على تاريخ نسخه سوى ان صاحب مكتبة آل كاشف الغطاء الشيخ شريف اخبرني ان اباه الشيخ محمد حسين اخبره ان المخطوط كان بخط الشيخ علي والد الشيخ محمد حسين بدليل معرفته لخطه ، وعلى هذا يكون تاريخ نسخ المخطوط بداية القرن الرابع عشر او اواخر الثالث عشر للهجرة ٠

التعريف بالمؤلف ٠

ان مؤلف المخطوط المذكور مجهول ، وربما كان اسمه مثبتا على الصفحة المفقودة التي احسبها صفحة العنوان ٠ قرأت المخطوط واستنسخته فلم اعثر على دليل صريح عن مؤلفه ٠ وبالرغم من ذلك فقد عثرت على قرائن وادلة لا تسمح باتخاذ رأى قطعي في الموضوع ٠ واليك ما عثرت عليه :

يظهر ان المؤلف من علماء القرن العاشر للهجرة لانه يذكر اتصاله بشيخين من شيوخه كانا من بين علماء ذلك العصر ٠

قال المؤلف عند ترجمته للشيخ حسين بن مفلح البحراني " وقد استفدت منه وعاشرته زمانا طويلا ينيف على ثلاثين سنة ٠٠٠"٠ ثم يبين ان وفاة شيخه المذكور كانت في اوائل المحرم سنة ٩٣٣ هـ وعمره ينيف على الثمانين سنة وقد دفن بقرية سلما آباد احدى قرى البحرين (١) ٠ وعلى هذا يكون المؤلف ولد بحدود سنة ٨٨٠ هـ اذا فرضنا ان عمره حوالي عشرين سنة حين اتصل بالشيخ حسين بن مفلح في حدود سنة ٩٠٠ هـ ، وبقي ملازما له حتى وفاته سنة ٩٣٣ هـ كما قدمنا ٠ وقد يكون التقدير المذكور معقولا لان ملازمة الشيوخ والاخذ عنهم لا تتم ، في الغالب ، قبل هذه السن ٠ ويترتب على ذلك ان عمر المؤلف عند وفاة شيخه يكون حوالي خمسين عاما ٠

اما شيخ المؤلف الثاني فهو الشيخ علي بن عبد العالي الكركي ٠ قال المؤلف عند ترجمته لشيخه الكركي " ولازمته مدة من الزمان وبرهة من الاحيان ، فاستفدت من لطائف انفاسه واخذت من غرائب اغراسه "(٢) ٠ وقد توفي الكركي سنة ٩٤٠ هـ على رواية القمي (٣) الذى اجرى تحقيقات في تاريخ وفاة الكركي المذكور ٠ وقد تكون صلة المؤلف بشيخه الثاني بعد وفاة شيخه الاول او اثناء حياته ٠

---

١٠ رسالة في معرفة مشايخ الشيعة ، مخطوط ، ورقة ٨ و ٩ ٠ وص٢٨٥ من الرسالة ٠

٢٠ ايضا ، ورقة ٨ ٠ وص ٢٨٤ ٠

٣٠ الكنى والالقاب ، ج ٣ ، ص ١٤٠ ٠

اما وفاة المؤلف فلا نعلم عنها شيئا واضحا ، ويظهر من ترجمته للشيخ زين الدين المعروف بالشهيد الثاني (ت ٩٦٥ هـ) ان المؤلف كان حيا في سنة وفاة الشهيد الثاني المذكورة . ويبدو ايضا ، ان المؤلف لم يعمر كثيرا بعد تلك السنة بدليل انه يختم كتابه بترجمة الشهيد الثاني .

ويظهر من كل ما سبق ان المؤلف قد عمر طويلا وقد يزيد عمره على الثمانين سنة على فرض انه ، كما اسلفت ، ولد في حدود سنة ٨٨٠ هـ وتوفي بعد سنة ٩٦٥ هـ .

وقد ناقشت القضايا المتعلقة بالمخطوط المذكور وخاصة معرفة مؤلفه مع الشيخ اغا بزرك الطهراني وطلبت منه ان يبين لي رأيه في الموضوع تحريريا فأملى على زميل لي ما يأتي :

١ — والد الشيخ البهائي (١) هذا يختم رسالته (٢) هذه بشيخه الشهيد الثاني (ره) ...

٢ — ووالد البهائي [الشيخ حسين] عاصر الشهيد (٣) والشيخ مفلح صاحب الترجمة ما قبل الاخير من هذه الرسالة . وهذه المعاصرة في الزمن قرينة على ان تكون هذه الرسالة لوالد الشيخ البهائي ، كما اعتقد ذلك السيد ابو محمد الحسن الصدر (ره) الموجود في مكتبته نسخة من هذا الكتاب .

ويظهر من الرسالة المذكورة ان الشيخ بزرك والسيد الصدر معا ، على رواية الشيخ بزرك ، يعتقدان ان مؤلف الرسالة المذكورة هو الشيخ حسين بن عبد الصمد العاملي (ت ٩٨٤هـ) . ويقول البحراني عند ترجمته للشيخ حسين العاملي والد

---

١ . يقصد الشيخ بزرك الشيخ حسين بن عبد الصمد بن محمد العاملي والد الشيخ محمد بن الحسين (ت ١٠٣١هـ) المعروف بالشيخ البهائي .

٢ . يقصد الشيخ بزرك الرسالة التي هي موضوع بحثنا لانه يعتقد ان مؤلفها هو الشيخ حسين والد البهائي .

٣ . يقصد الشهيد الثاني .

البهائي " توفي بالمصلى من قرى البحرين ... سنة اربع وثمانين وتسعمائة عن ستة وستين سنة " (١) .

ويظهر ان رأى الشيخ بزرك والسيد الصدر القائل بأن مؤلف الرسالة ، التي هي موضوع بحثنا ، هو الشيخ حسين بن عبد الصمد ، لا يعدو الحدس والتخمين للاسباب الاتية :

اولا — لقد ظهر من التحليل السابق لبعض محتويات الرسالة ان مؤلفها ولد حوالي سنة ٨٨٠ هـ فأذا كان هو الشيخ حسين بن عبد الصمد والد البهائي المتوفي سنة ٩٨٤ هـ يكون عمره مائة واربعة اعوام ، بينما كان عمر الشيخ حسين ، على رواية البحراني السابقة ، ستا وستين سنة .

ثانيا — ظهر من تحليل الرسالة ان مؤلفها كان قد اتصل بشيخه حسين بن مفلح البحراني في حدود سنة ٩٠٠ هـ ولازمه مدة ثلاثين سنة اى حتى وفاته سنة ٩٣٣ هـ ولما كان مولد الشيخ حسين هو سنة ٩١٨ هـ لانه توفي سنة ٩٨٤ هـ وعمره ستة وستين سنة ، لا يمكن ان تبلغ مدة ملازمته للشيخ حسين بن مفلح ثلاثين سنة لان الشيخ المذكور توفي سنة ٩٣٣ هـ اى عندما كان الشيخ حسين والد البهائي في الثامنة عشر من عمره .

يضاف الى ما سبق ان الشيخ حسين والد البهائي لم يذهب الى البحرين في بداية حياته اذ انه تلمذ الى الشيخ الشهيد الثاني كما يظهر من الاجازة التي منحها اياه الشهيد الثاني (٢) اولا ، وكما يظهر من الفقرة التالية المقتبسة من رسالة بعثها الشيخ حسين بن عبد الصمد الى الشهيد الثاني ، ثانيا . يقول الشيخ حسين برسالته المعنونة الى زين الدين المعروف بالشهيد الثاني " اعني بذلك قدوة الاسلام والمسلمين

---

١. البحراني ، يوسف ، الكشكول ، ج ٣ (النجف ، ١٣٨١هـ) ص ١٨٣ .
٢. المجلسي ، المصدر السابق ، ج ٢٥ ، ص ٨٤ .

وعمدة الايمان والمؤمنين زين الدين ، اعاد الله الانس بلقائه ، ومتعنا بطول بقائه ... وكان زين الله الوجود بوجوده ... قد عهد الي ان اكتب اليه بما تم لي في سفرى ...»[١] ويظهر من الرسالة المذكورة ان الشيخ حسين بن عبد الصمد سافر من سوريا حيث يقطن الشهيد الثاني ووعد شيخه ان يوافيه بأخبار رحلته الى العراق وايران .

ومن الجدير بالذكر ان الشيخ حسين بن عبد الصمد لم ينتقل الى البحرين الا في اواخر حياته حيث توفي هناك . يقول الشيخ يوسف البحراني اختار الشيخ حسين بن عبد الصمد «الانتقال من مكة المعظمة واتى البحرين وجاور فيها حتى توفي رحمه الله»[٢] . واشار ولد الشيخ حسين محمد بن الحسين المعروف بالبهائي الى رحلة ابيه للبحرين في اخر حياته بقوله :

اقمت يا بحر في البحرين فاجتمعت ثلاثة كن امثالا واشباها
ثلاثة انت انداها واغزرهـــــا جودا واعذبها طعما واصفاها
ويا ضريحا حوى فوق السماك علا عليك من صلوات الله ازكاها[٣]

ويظهر مما سبق ان والد البهائي لا يمكن ان يكون تلمذ الى الشيخ حسين بن مفلح البحراني ، ولا يمكن ان تكون مدة دراسته عليه ثلاثين سنة ، بل الذى تلمذ الى الشيخ البحراني هو مؤلف الرسالة التي نحن بصددها ، اى غير الشيخ حسين والد البهائي . ومما يؤيد ذلك ان البحراني توفي سنة ٩٣٣ هـ اى قبل سفر حسين بن عبد الصمد الى البحرين لان سفره ، كما بينت كان في اخر حياته . وقد مات هناك سنة ٩٨٤ هـ عن عمر قدره ست وستين سنة .

---

١ . العاملي ، الشيخ حسين بن عبد الصمد ، رسالة رحلته ، مخطوط بمكتبة آل كاشف الغطاء في النجف الاشرف ، ورقة ، ٢ .
٢ . البحراني ، يوسف ، المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٨٥ .
٣ . القمي ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٩٤ .

ثالثا — لقد ورد عرضا في اجازة خطية منحها المولى محمد مؤمن ابن الشاه قاسم السبزواري للسيد مرتضى بن مصطفى التبريزي سنة ١٠٦٠ هـ ما يأتي : " وهو [البهائي] رضوان الله عليه يروى عن والده المرحوم المبرور الشيخ حسين بن عبد الصمد الحارثي العاملي عن شيخيه الاجلين رضوان الله عليهما السيد حسن بن جعفر الكركي والشهيد الثاني زين الملة والدين العاملي ..."(١) . ويظهر من النص المذكور ان الشيخ حسين بن عبد الصمد كان مختصا بالشيخين المذكورين ، ولو كان قد درس على حسين بن مفلح البحراني ، ولازمه تلك المدة الطويلة التي تزيد على الثلاثين سنة ، كما هي الحال مع مؤلف الرسالة ، لاستوجب ان يذكر بين شيوخه .

اهمية المخطوطة .

للمخطوطة التي نحن بصدد نشرها علاقة وثقى بموضوع الرسالة التي جعلناها بمثابة ملحق لها . وقد سرد مؤلفها اسماء طائفة من شيوخ الامامية ، كما ذكر عددا ضخما من مؤلفاتهم خلال فترة تقارب السبعة قرون اى منذ غيبة الامام المهدى (ع) في حدود ٢٦٠ هـ ، حتى وفاة الشهيد الثاني سنة ٩٦٥ هـ . وشملت التراجم التي اوردها المؤلف عددا غير قليل من شيوخ الامامية الذين اسهموا في تدريس علوم آل البيت ودرسها امثال الصدوق والمفيد والرضي والمرتضى والطوسي . وقد سبق ان اوردنا تفصيلات في صلب الرسالة عن جهود هؤلاء الشيوخ وغيرهم في حقل التعليم عند الامامية . يضاف الى ما سبق ان المؤلف اورد معلومات مفيدة عن الانتاج العلمي لطائفة من شيوخ الامامية الذين عاشوا في الفترة التي تناولتها بالبحث . وكان الكليني ، وعلي بن ابراهيم صاحب الامام العسكرى (ع) والفقيه اسحاق بن يعقوب ، وابن الجنيد ، والعماني ، والصفار وغيرهم من بين اولئك الشيوخ . وقد اتم المؤلف وفصل ، بأيراده تلك المعلومات عن النشاط العلمي للامامية ، ما اضطررت للاكتفاء

---

١ . لقد صورت الاجازة المذكورة عن مخطوط عن الاجازة من مكتبة الشيخ اغا بزرك الطهراني في النجف الاشرف .

بالاشارة اليه في صلب الرسالة نظرا لصلته غير المباشرة في التربية عند الامامية .

وقد زود المؤلف القارئ ، فضلا عما سبق ، بمعلومات مفيدة عن شيوخ الامامية الذين برزوا في حقل العلم والتعليم في الفترة التي تلت الفترة التي تناولتها بالبحث اذ ينتهي بحثه ، كما اسلفت ، في ترجمة الشيخ الشهيد الثاني المتوفي سنة ٩٦٥ هـ .

ونخرج من كل ما سبق بنتيجة وهي ان الملحق الذى اقدمه للقارئ يعد جزءا مكملا للرسالة لا يمكن الاستغناء عنه .

وقبل ان اورد نص المخطوط المذكور اود ان اشير الى اني اوردت معلومات مقتضبة احيانا عن الشيوخ الذين ترجم لهم المؤلف ، ولكن مما يؤسف له انني اضطررت لاغفال ترجمة بعضهم لعدم توفر المصادر .

بسم اللهالرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين • وبعد فهذه رسالة في معرفة مشايخ الشيعة تغمدهم الله برحمته •منهم الشيخ علي بن ابراهيم بـــــن هاشم (١) ، صاحب الامام الحسن العسكرى صلوات الله عليه وعلى آبائه وذريته ذو الفضل والافضال صاحب تفسير الدين في فضل اهل البيت عليهم السلام ، المنتزع من تفسير الامام المذكور • ومنهم محمد بن يعقوب الكليني (٢) ، صاحب الكافي في

---

١ • هو علي بن ابراهيم بن هاشم القمي • ولم تعرف سنة وفاته • ولما كان من اصحاب الامام الحسن العسكرى ، اى من الذين رووا الحديث عنه ، يكون علي هذا من علماء القرن الثالث الهجرى ، لان الامام المذكور توفي سنة ٢٥٥ هـ • وكان علي القمي ثقة في الحديث معتمد صحيح المذهب • وله كتاب التفسير (النجاشي ، احمد بن علي ، الرجال ، طهران ، لا • ت) ص ١٩٧ •

٢ • هو ابو جعفر محمد بن يعقوب الكليني (ت ٣٢٨/ ٢٩هـ) • قال النجاشي انه "شيخ اصحابنا في وقته بالرى ووجههم • وكان اوثق الناس في الحديث واثبتهم" • وذكر النجاشي كتب الكليني وعد من بينها كتابه الموسوم بـ "الكافي" • وهو احد كتب الحديث الاربعة عند الشيعة • والكتب المذكورة هي بمثابة الصحاح عند اهل السنة • وقد جمع الكليني في الكافي ستة عشر الف حديث وتسع وتسعين حديثا مسنده فيها من طريق اهل البيت • (النجاشي ، المصدر السابق ، ص ٢٩٢) • وقد وردت تفصيلات عن حياة الكليني في الكتاب الموسوم بـ "سيرة الكليني" للدكتور حسين محفوظ (بغداد ، ١٩٥٥) •

الروايات الذى مهد قواعد الدين . وقد كتب سبعة مجلدات اولها كتاب العقل ، كتاب العلم ، كتاب الحجة ، وكتاب الدعاء ، وكتاب تفسير الرؤيا . ومنهم الشيخ الاجل الفقيه اسحاق بن يعقوب (١) . وقد كاتبه القائم المهدى (ع) . ومنهم الشيخ ابو علي احمد بن الجنيد (٢) ، احد اصحاب الفتاوى صاحب المختصر والتهذيب (٣) .

---

١ . كان اسحاق بن يعقوب من مشائخ الكليني . (الامين ، محسن العاملي ، اعيان الشيعة ج ١١ ، دمشق ، ١٩٣١ ، ص ١٢٦) . ولما كانت سنة وفاة الكليني هي ٣٢٨/ ٢٩ هـ يكون اسحاق هذا من علماء القرن الثالث للهجرة . وقد اورد الامين في المصدر السابق تفصيلات عن الرسالة التي بعث بها الامام المهدى (ع) الى اسحاق بن يعقوب .

٢ . هو محمد بن احمد بن الجنيد الاسكافي (ت ٣٨١ هـ) وكان " يرى القول بالقياس فتركت لذلك كتبه ولم يعول عليها " . (الحلي ، الحسن بن يوسف ، الرجال ، النجف ، ١٩٦١ ، ص ١٤٥) . ولم يذكر الحلي اسماء كتب ابن الجنيد بل يكتفي بالقول بانه الف فاكثر .
ويصف القمي محمد بن احمد بن الجنيد الاسكافي بانه " من اعيان الطائفة ، واعاظم الفرقة وافاضل قدماء الامامية ، واكثرهم علما وفقها وادبا وتصنيفا ، واحسنهم تحريرا ، وادقهم نظرا ، متكلم ، فقيه ، محدث ، اديب ، واسع العلم ، صنف في الفقه ، والكلام ، والاصول ، والادب وغيرها . تبلغ مصنفاته عدا اجوبة مسائله نحو من خمسين كتابا ... " . (القمي ، الشيخ عباس ، الكنى والالقاب ، ج ٢ ، النجف ، ١٩٥٦ ، ص ٢٢) . ومن الملاحظ ان الاسم الاول لابن الجنيد هو " محمد " في النصين السابقين بينما لم يرد الاسم الاول في النص وربما اسقطه النساخ او المؤلف نفسه . ولا اعتقد ان احمد بن الجنيد الوارد في النص يختلف عن محمد بن احمد بن الجنيد الذى ترجم له الحلي والقمي لان ابن الجنيد الوارد في النص ينسب له المؤلف القول بالقياس وهو معروف بذلك عند الحلي والقمي معا .

٣ . ان الاسم الكامل للكتاب المذكور هو " تهذيب الشيعة لاحكام الشريعة " . (النجاشي ، المصدر السابق ، ص ٢٩٩) .

وقد فرق بين العلم بالشيء وبين علم خلفائه بذلك الشيء ولا يشبه فساده[١] . وايضا قال اطلع الله ورسوله على من كان يبطن الكفر ويظهر الاسلام ولم يفش[٢] احواله لجميع المؤمنين فيمتنع من هنا حكمهم وذبايحهم . وكان يمنع من شهادة العبد مطلقا . وكان يقول بالقياس فلهذا تركت مصنفاته . وقيل كان عنده مال وسيف للقائم (ع) . وهو من القدماء . ومنهم الشيخ الحسن بن ابي عقيل العماني[٣] . صاحب التصانيف الحسنة . منها كتاب المتمسك . وهو من القدماء . ومنهم الشيخ محمد بن الحسن الصفار[٤] . ومنهم الشيخ محمد بن الحسن بن الوليد[٥] . وكان من اجل العلماء والرواة . وكان الصدوق كثيرا ما يسند روايته اليهما . ومنهم الشيخ علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي[٦] ، مصنف الرسالة[٧] وغيرها . وهو يروى عن جعفر بن عبد

---

١ . في النص غموض .
٢ . لعله يقصد لم يظهر .
٣ . هو الشيخ الحسن بن علي بن ابي عقيل العماني ، فقيه متكلم ثقة له كتب في الفقه منها كتاب المتمسك بحبل آل الرسول (ص) كتاب مشهور في الطائفة . وكان الشيخ المفيد (ر) يكثر الثناء على هذا الرجل . (النجاشي ، المصدر السابق ، ص ٣٨) .
٤ . كان محمد بن الحسن الصفار وجها في الشيعة من اهل قم . وكان ثقة عظيم القدر ، راجحا ، قليل السقط في الرواية . وقد توفي بقم سنة تسعين ومائتين (النجاشي ، ص ٢٧٤) .
٥ . هو محمد بن الحسن بن الوليد وكان ثقة . وهو عين مسكون اليه (النجاشي ، ص ٢٩٧) .
٦ . هو علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي . يكنى ابا الحسن . وتوفي القمي سنة ٣٢٩ هـ . (الطوسي ، محمد بن الحسن ، الرجال ، النجف ، ١٩٦١ ، ص ٤٨٢) .
٧ . يقصد رسالته المعروفة ب "رسالة الشرايع" . (النورى ، حسين ، مواقع النجوم ، طهران ، ١٣٥٢) . ان مواقع النجوم للنورى عبارة عن مخطط اورد فيه اسماء علماء الشيعة وسني وفاتهم احيانا ، واشهر مؤلفاتهم . وسنغفل ذكر الصفحة عند الرجوع اليه .

الله الحميرى عن محمد بن عيسى بن عبيد عن عبد الرحمن بن ابي هاشم عن ابي يحيى المدني عن الصادق (ع) . وايضا يروى عن عبدالله بن جعفر عن العباس بن معروف عن عبدالله بن سالم عن محمد بن سنان عن يونس بن ضبيان عن جابر بن يزيد الجعفي عن الباقر (ع) . وله طرق شتى واسانيد مختلفة عن الائمة (ع) ومنهم بن ابو جعفر محمد بن علي بن بابويه[1] نزيل الرى له كتاب من لا يحضره الفقيه ، وكتاب مؤيد الحديث محذوف الاسانيد . وقال فيه استخرجته من كتب مشهورة عليها المعول مثل كتاب حزين بن عبدالله السجستاني ، وكتاب علي بن مهزيار الاهوازى، وكتاب / عبد (٢) الله بن علي الحلبي ، وكتب الحسن بن سعيد ، ونوادر احمد بن محمد بن عيسى ، وكتاب نوادر الحكمة تصنيف محمد بن احمد بن يحي بن عمران الاشعرى ، وكتب محمد بن عبدالله البرقي ، وجامع الشيخ محمد بن ابي نصر البزنطي وغيرها . وله كتب مثل كتاب المقنع في الفقه ، وكتاب الاعتقاد ، وكتاب الغيبة ، وكتاب عيون الرضا[2] الى غير ذلك من الكتب فوق مائتي مصنف . وهو يروى عن والده وعن الحسين بن محمد الكوفي وعن فرات بن ابراهيم بن جعفر بن شيرويه القطان . ونقل عن جم كثير وفوج عظيم . وقد كان والده كتب الى القايم ان يرزقه الله ولدا ، فكتب له القائم (ع) قد سألنا الله لك ، وقد رزقك ولدين ذكرين . فولد له محمد واسحاق توأمين وكانا يقولا <ن> انا دعوة

---

١ . هو الشيخ الصدوق القمي . ورد بغداد سنة خمس وخمسين وثلثمائة وسمع منه شيوخ الطائفة وهو حدث السن . وله كتب كثيرة . توفي بالرى سنة احدى وثمانين وثلثمائة للهجرة . (النجاشي ، المصدر السابق، ٣٠٢ — ٦) . ان كلمة "بن" الواردة في بداية الاسم زائدة .

٢ . ان الاسم الكامل للكتاب المذكور هو "عيون اخبار الرضا" . وله طبعتان احداهما بطهران سنة ١٣١٨ هـ والثانية بمدينة قم سنة ١٣٧٧هـ .

القائم اذا افتخرا على ابناء جنسهما . وكانت امهما ام ولد . ومنهم الشيخ ابو جعفر محمد بن قولويه (١) ، صاحب كتاب كامل الروايات (٢) ، وهو اخذ عن الصدوق محمد بن علي بن بابويه . ومنهم الشيخ ابو محمد الحسين بن بابويه (٣) من رواة الحديث ومن المتقدمين جعفر بن سماعة والحسن بن سماعة . ومنهم الشيخ محمد بن ابي نصر البزنطي (٤) ، صاحب الجامع . ومنهم الشيخ ابو مسلم بن بحر الاصفهاني (٥) ، له كتاب تأويلات الايات .

---

١ . ورد في مخطط النورى باسم "جعفر بن محمد بن قولويه" . وورد الاسم على الصورة المذكورة في رجال الحلي (ص ٣١) . توفي ابن قولويه سنة ٣٦٩هـ .

٢ . لابن قولويه كتاب باسم "كامل الزيارات" (القمي ، الكنى ، ١ : ٣٨٥) .

٣ . الحسين بن الحسن بن بابويه . كان فقيها عالما روى عن خاله علي بن الحسين بن بابويه . (الحلي ، ابن داود ، الرجال ، طهران ، ١٣٤٢ ، ص ١٢٣) . ولما كان خاله علي بن الحسين الذى يروى عنه قد توفي سنة ٣٢٩ هـ ، يكون الحسين بن بابويه من علماء القرن الرابع الهجرى .

٤ . هو الشيخ احمد بن محمد بن عمرو بن ابي نصر المعروف بالبزنطي . ويظهر ان اسمه الاول سقط من النص . وكان البزنطي ممن لقي الامام الرضا (ت ٢٠٣ هـ) . وله كتب منها "الجامع" . توفي البزنطي سنة احدى وعشرين ومائتين . (النجاشي ، المصدر السابق ، ص ٥٨) .

٥ . لم نعثر على ترجمة لابي مسلم بن بحر الاصفهاني . وقد وردت ترجمة لشيخ اسمه ابو اسحاق بن مجير الاصفهاني منقولة عن كتاب للشيخ عبدالله الافندى (ت ١١٣٠هـ) الموسوم بـ "رياض العلماء وحياض الفضلاء" وهو من مخطوطات خزانة الشيخ اغا بزرك الطهراني في النجف الاشرف . وجاء في الترجمة المذكورة "في رياض العلماء في باب الكنى كان من مشايخ اصحابنا رضوان الله عليهم على ما يظهر من رسالة بعض تلامذة الشيخ علي الكركي في ذكر اسامي المشايخ . له كتاب تأويل الايات اهـ" . (الامين ، المصدر السابق ، ١٧ — ٣٣٧) . ويظهر ان الافندى ينقل من الرسالة التي ننشرها لان مولفها المجهول كان من تلامذة الكركي كما بينا في المقدمة ، وان اسم الرسالة التي نقل عنها الافندى متشابه مع اسم المخطوطة التي بين ايدينا . وربما كان الشيخ الذى ترجم له الافندى هو نفسه الذى ترجم له المؤلف وان اسم ابيه صحف من مجير الى بحر وان كنيته غيرت لا سيما ان كتاب "تأويلات الايات" ينسب للاثنين .

ومنهم الشيخ ابو القاسم علي بن محمد المعادى [١] ، وابو بكر بن محمد العمرى [٢] ، وابو جعفر محمد بن عبدالله المدايني [٣] كلهم يحدثون عن الصدوق [١] بن بابويه . ومنهم عبد العزيز الجلودى [٤] مصنف كتاب صفين . ومنهم شيخ المذهب ابو عبدالله محمد بن محمد بن النعمان بن المعلم الملقب بالمفيد [٥] . وفي تلقيبه بذلك حكاية حسنة . وكان قد اندرس علم الشيعة فاحياه المفيد بواسطة تلك الحكاية . له كتاب المقنعة ، والاسرار والاركان ، والتمهيد والارشاد في معرفة حجج الله على العباد ، وكتاب مسار الشيعة واحزانها ، والايضاح والرسالة الفريدة . وتلميذه الشيخ ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي [٦] شيخ المذهب [٧] . مصنف ط و ف [٨] ، والايجاز ،

١، ٢، ٣. لم نعثر لهم على تراجم .

٤. هو عبد العزيز بن يحي بن احمد بن عيسى الجلودى كان من شيوخ البصرة واخباريها . وله كتب منها كتاب مسند امير المؤمنين (ع) ، كتاب الجمل ، كتاب صفين . وكان عدد كتبه يربو على المائة كتاب . توفي الجلودى سنة ٣٣٢ هـ . (النجاشي ، المصدر السابق ، ص ١٨٠) .

٥. هو ابو عبدالله محمد بن محمد بن النعمان بن عبدالسلام البغدادى ، شيخ المشايخ ، ورئيس رؤساء الملة ، فخر الشيعة ومحيي الشريعة ، ملهم الحق ودليله ومنار الدين وسبيله ، اجتمعت فيه خلال الفضل وانتهت اليه رياسة الكل ، واتفق الجميع على علمه وفضله وفقهه وعدالته وثقته . كان واسع الرواية خبير بالاخبار والرجال والاشعار ، وكان اوثق اهل زمانه بالحديث واعرفهم بالفقه والكلام وكل من تأخر استفاد منه . (النجاشي ، المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٧١) . توفي المفيد ببغداد سنة ٤١٣ هـ .

٦. هو ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) في النجف الاشرف ، وقبره اليوم في مسجد يعرف باسم مسجد الطوسي . والطوسي من تلامذة الشيخ المفيد والشريف المرتضى . له كتب من اهمها كتاب " تهذيب الاحكام " وكتاب " الاستبصار " . (النجاشي ، المصدر السابق ، ص ٣١٦) . وقد كتب عدد كبير من الكتاب عن حياة الشيخ الطوسي ونتاجه العلمي . وقد جمع الاستاذان محمد هادى الاميين وعبد الرحيم محمد علي طائفة من المصادر والمراجع التي تناولت حياة الطوسي بكتابهما الموسوم بـ " مصادر الدراسة عن النجف والشيخ الطوسي " المطبوع في النجف سنة ١٩٦٣ . وتعد الترجمة التي كتبها محمد صادق بحر العلوم والتي جعلها بمثابة مقدمة لرجال الطوسي المطبوع في النجف سنة ١٩٦١ من اوسع ما كتب عن الطوسي .

٧. يعرف الطوسي عادة بشيخ الطائفة وعندما يذكر الرواة عبارة "الشيخ" مجردة تنصرف اليه .

٨. يقصد كتاب " المبسوط " وكتاب " الخلاف " وكلاهما للطوسي .

والاقتصاد والحمد والعقود ، والنهاية ، والتهذيب ، والاستبصار ، والمصباحين في الدعاء ٠ وهو يروى عن المفيد وعن السيد المرتضى ٠ ومنهم السيد المرتضى صاحب الافادة والاستيلاء والمجدين والشرفين ابو القسم علي بن الحسين بن محمد بن احمد الموسوى (١) ٠ وهو يروى عن الشيخ المفيد ، ويروى عن ابي عبد الله المرزباني ٠ وله مصنفات نفيسة من اصول الدين والفقه ، والعلوم الدينية ، واصول الفقه ، والاشعار ٠ منها الشافي في الاما<مة> لم يعمل مثله ، وكتاب تنزيه الانبياء والاولياء (٢) في الرد على الغزالي (٣) ٠ والمصباح / في العلم (٣)
والعمل ٠ والجمل والذريعة في اصول الشيعة ومسائل الوسيلة والناصرية ، وكتاب غرر الفوايد ودرر القلايد في مجالس بيان الاخبار والايات واحوال المعمرين ٠ ومنهم اخوه السيد الرضي ابو الحسين محمد بن ابي احمد الحسيني الموسوى (٤) ٠ اخذ العلوم عن الشيخ

---

١٠ هو سيد علماء الامة ومحيي اثار الائمة ذو المجدين ابو القسم علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن ابراهيم بن الامام موسى الكاظم (ع) المشهور بالسيد المرتضى ٠ متوحد بعلوم كثيرة مجمع على فضله مقدم في العلوم مثل علم الكلام والفقه واصول الفقه والادب والنحو والشعر واللغة وغير ذلك ، له تصانيف مشهورة منها الشافي في الامامة ، وكتاب الغرر والدرر ٠ (القمي ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٤٤٥) ٠ توفي المرتضى سنة ٤٣٦ هـ ٠

٢٠ طبع الكتاب المذكور في النجف سنة ١٩٦٠ م بعنوان " تنزيه الانبياء " فقط ٠

٣٠ قال الافندى نقل في بعض الكتب المتأخرة " ان السيد المرتضى الف كتاب تنزيه الانبياء في رد كتاب تخطئة الانبياء لابي حامد الغزالي ٠٠٠ وهذا سهو واضح ٠٠٠ من وجوه منها ان الغزالي متاخر الطبقة عن السيد المرتضى كما هو ظاهر من تاريخ تولدهما ومماتهما ٠٠٠ نعم الغزالي معاصر للسيد المرتضى الثاني ابن السيد الرضي ٠٠٠" (رياض العلماء — مخطوط — ورقة ٢٢) ٠

٤٠ الشريف الرضي هو اخو السيد المرتضى ٠ امره في العلم والفضل والادب والورع وعلو الهمة اشهر من ان يذكر ٠ ومن كتبه المجازات النبوية وحقائق التنزيل ٠ توفي الرضي سنة ٤٠٦ هـ ٠ (القمي ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٤٧ — ٨) ٠

المفيد وغيره · وهو الذى جمع نهج البلاغة في المواعظ والخطب · ولهذا الكتاب شروح كثيرة مثل المنهاج والمعراج وغيرهما · ونقل لما توفي وجد في خزانته من العلوم والفنون كتب كثيرة · وقد صنف كتابا حسنا في خصائص الائمة (ع) كما صرح به في خطبة نهج البلاغة ·ومنهم الشيخ ابوعلي ابوعلي بن ابي جعفر محمد الطوسي (١) · وهو يروى عن ابيه وعن الشيخ المفيد وقد شرح نهاية والده · ومنهم الشيخ هشام بن الياس الحايرى (٢) ، وهو صاحب المسائل الحايرية وهو تلميذ الشيخ ابي علي المذكور·

١· هو الشيخ الاجل العالم الفاضل الكامل الفقيه المحدث الثقة ابوعلي الشيخ حسن بن شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي صاحب كتاب شرح النهاية وكتاب الامالي الدائر بين سدنة الاخبار وغيرهما · ينتهي اليه اكثر الاجازات ·(القمي ، المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٧٢) · ويبدو من نص القمي السابق : ١ ــ ان المؤلف او الناسخ كرر كنية الحسن بن محمد الطوسي · ٢ ــ اسقط المؤلف او الناسخ اسمه الاول وهو "الحسن" · ٣ ــ ينسب القمي كتاب الامالي الدائر بين سدنة الاخبار الى ابي علي الحسن الطوسي · ويؤيد القمي فيما ذهب اليه من نسبة الامالي الى الحسن الطوسي ، الشيخ حسين النورى في مخططه المعروف بمواقع النجوم · والواقع ان كتاب الامالي المتداول هو للشيخ الطوسي الاب شيخ الطائفة وليس لابنه ابي علي الطوسي كما ذهب القمي · وقد طبع كتاب الامالي طبعة حجرية في ايران سنة ١٣١٣ هـ ونسب لمؤلفه شيخ الطائفة الطوسي ، كما طبع طبعة اخرى حديثة في النجف الاشرف سنة ١٩٦٤ ونسب لشيخ الطائفة · وقد اورد السيد صادق بحر العلوم في مقدمة طبعة الامالي الحديثة تفصيلات وافية عن كتاب الامالي وبين الاسباب التي ادت بطائفة من الكتاب ومن بينهم القمي سالف الذكر الى ان ينسبوا كتاب شيخ الطائفة الى ابنه · ومن المعلوم ان الابن الطوسي تلمذ على ابيه شيخ الطائفة · ويظهر انه سمع الامالي من ابيه ورواه عنه لذا توهم بعض الكتاب ونسبوا كتاب الامالي المعروف لابي علي الطوسي مع انه لابي جعفر شيخ الطائفة المعروف ·

٢· ورد اسمه في اجازة على صورة "الياس بن هشام الحايرى" · وربما كان هو المقصود بدليل ان المؤلف يعده تلميذ ابي علي الحسن الطوسي وكذلك صاحب الاجازة · (اجازة مهدى بحر العلوم لعبد الكريم الجزائرى) · =

ومنهم الشيخ محمد بن مسافر العبادى [١] وهو يروى عن هشام بن الياس . ومنهم الشيخ موسى بن جعفر بن وهب البغدادى [٢] وهو يروى عن سلسلة عن محمد بن حسن بن شمون عن عبدالله بن عبد الرحمان عن ابي جعفر محمد بن نعمان الاحول عن ابي عبدالله (ع) . ومنهم الشيخ احمد بن علي الرازى [٣] الفقيه صاحب كتاب احكام القرآن . ومنهم الشيخ ابو عبدالقسم بن سلامة [٤] وهو صاحب غريب الحديث . ومنهم الشيخ عبد العزيز بن البراج الطرابلسي [٥] . صنف كتبا نفيسة منها المذهب والكامل والموجز والاشراف والجواهر وغيرها . وهو تلميذ الشيخ محمد بن الحسن الطوسي . ومنهم الشيخ التقي نجم الدين الحلبي [٦] الملقب بأبي الصلاح . ومنهم الشيخ قطب الدين الراوندى [٧] شارح ايات احكام القرآن . وشرح مشكلات النهاية . وكتاب الشرائع في احكام الشرائع ،

= . مخطوط بمكتبة محمد علي النجف آبادى في النجف الاشرف ، ورقة ، ١٥) .

١ . محمد بن مسافر العبادى .

٢ . موسى بن جعفر بن وهب البغدادى .

٣ . اسمه ابو الفتوح احمد ... تلميذ الحسن بن محمد الطوسي (كان حيا سنة ٥١٥هـ) (الامين ، محسن ، اعيان الشيعة ، ٢٣ : ١٠٢) .

٤ . ابو عبد القسم بن سلامة .

٥ . هو الشيخ عبد العزيز بن البراج ، عز المؤمنين ، وجه المؤمنين وفقيههم . لقب بالقاضي لكونه قاضيا في طرابلس مدة عشرين او ثلاثين سنة . (القمي ، المصدر السابق ، ١ — ٢١٩) . توفي القاضي عبد العزيز بن البراج سنة ٤٨١ هـ . (النورى ، المصدر السابق) .

٦ . كان الشيخ الحلبي من تلامذة الشيخ الطوسي والشريف المرتضى . (الطوسي ، الرجال ، ص ٤٥٧) . ولما كانت وفاة الطوسي سنة ٤٦٠ هـ يكون الحلبي من علماء القرن الخامس للهجرة .

٧ . هو الشيخ سعيد بن هبة الله . وكان عالما مبتحرا وفقيها محدثا . صاحب الخرائج والجرائح ، وقصص الانبياء . توفي سنة ٥٧٣ هـ . (القمي ، المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٦٢) .

وقيل وجد كتاب يسمى البحر وهو ينسب اليه · ومنهم الشيخ الضميرسي [١] له كتاب يسمى الشبيه · ومنهم الشيخ كمال الدين عبد الرزاق الكاشاني [٢] صاحب الاصطلاحات والتأويلات وغيرهما · ومنهم الشيخ سلار ابو يعلى بن عبد العزيز [٣] صاحب التصانيف الباهرة احد اتباع الثلاثة [٤] · ومنهم ابو الصلاح [٥] · ومنهم الشيخ المقرى ابو محمد رزق الله بن عبد الوهاب بن عبد العزيز بن الحرث التيمي [٦] قد تلمذ على الامام
(٤) ابو القسم هبة الله بن سلامة صاحب رسالة الناسخ / والمنسوخ من السور القرآنية · ومنهم الشيخ ابو محمد بن حمزة الحسيني [٧] له من المصنفات والتآليف كتاب الواسطة

---

١ · الضميرسي ·

٢ · كمال الدين عبد الرزاق الكاشاني صاحب الاصطلاحات · ورد اسم كتاب تحت عنوان "اصطلاحات الصوفية" للشيخ كمال الدين ابي الغنائم عبد الرزاق بن جمال الدين الكاشي المتوفي سنة ٧٣٠هـ · (الحاج خليفة ، كشف الظنون ، ج ١ — استانبول ، ١٣٦٠ هـ — ص ١٠٧) · ومن المحتمل ان يكون هو المقصود بدليل ان "الاصطلاحات" للـــه وربما كان كتاب "اصطلاحات الصوفية" من الشهرة بمكان بحيث ان المؤلف لم ير ضرورة لذكر الكتاب مقرونا بالصوفية · اما لقب "كاشاني" و"كاشي" فهما شيء واحد ·

٣ · سلار بن عبد العزيز · اسمه الكامل سلار بن عبد العزيز الديلمي صاحب كتاب المراسم (الامين ، اعيان ، ٧ : ٢٨٨) ·

٤ · هم محمد بن محمد بن النعمان الملقب بالمفيد ، ومحمد بن علي الصدوق القمي ، ومحمد بن يعقوب الكليني ويسمون المحمدون الثلاثة اختصارا (اجازة بحر العلوم ، ورقة ، ١٥) ·

٥ · ابو الصلاح ·

٦ · التيمي ·

٧ · ترجم له السيد محسن الامين · وقد اضاف الى اسمه عبارة "الشريف" الزكي بحكم كونه من السادة العلويين · ويقول انه من شيوخ المفيد · (اعيان ، ٧ : ١٨٨) ولما كانت وفاة المفيد سنة ٤١٣ هـ يكون الحسيني من علماء القرن الرابع للهجرة ·

والوسيلة والتعميم والتنبيه . ومنهم المجتهد الاتقى السيد (١) بن زهرة الملقب بعماد الدين (١) . وهو تابع السيد المرتضى في كثير من الروايات . وقد عد بعضهم منهم ابو بكرو الكشي (٢) مصحح ما يصح عن ابان بن عثمان . ومنهم الشيخ نجم الدين ابو جعفر محمد بن جعفر بن ابي جعفر الفقيه علي بن الفضل الراوندى (٣) . وقرأ عليه بعضا من كتب الشيعة اصولا وفروعا . ومنهم الشيخ الاعلم قطب الدين الكيدرى (٤) المشتهر بالطبع الوقاد والذهن النقاد . ومنهم الشيخ ابو جعفر محمد بن عثمان العمرى (٥) وهو من وكلاء القايم (ع) . ومنهم الشيخ سعد بن عبدالله (٦) ، من الرواة ما يرويه محمد

---

١ . هو ابو المكارم حمزة بن علي بن زهرة الحسيني الحلبي العالم الفاضل الجليل الفقيه الوجيه صاحب المصنفات الكثيرة في الامامة والفقه والنحووغير ذلك ، منها غنية النزوع الى علمي الاصول والفروع ، وقبس الانوار في نصرة العترة الاطهار . توفي ابن زهرة سنة ٥٨٥ هـ . (القمي ، الكنى ، ١ : ٢٩٤) . وقد ورد اسم ابن زهرة الحلبي في مخطط الشيخ النورى المعروف بمواقع النجوم . ويظهر من المخطط المذكور ان حمزة بن زهرة درس على يد الشيخ محمد بن ادريس الحلي المتوفي سنة ٥٩٨ هـ .

٢ . هو ابو عمرو الكشي صاحب كتاب الرجال المعروف . توفي حوالي ٣٤٠ هـ . وله ترجمة مفصلة وردت في مقدمة رجاله المطبوع بكربلاء سنة ١٣٨٣ هـ . ويبدو ان الناسخ اثبت كلمة " بكر " بدلا من عمر . وان الواو ليست عاطفة بل جزء من كلمة عمر . والسياق وفصل الشيوخ بكلمة " منهم " يدلان على ذلك .

٣ . الراوندى .

٤ . هو ابو الحسن محمد بن الحسين قطب الدين الكيدرى الشيخ الفقيه الفاضل الماهر . صاحب الاصباح في الفقه ، وانوار العقول في جمع اشعار امير المؤمنين (ع) وشرح النهج وغير ذلك . ويضبط احيانا بالنون نسبة الى كندر قرية بنيسابور وقرية قرب قزوين . (القمي ، الكنى ، ٣ : ٦٤) .

٥ . هو محمد بن عثمان بن سعيد العمرى (الامين ، اعيان ، ٦ : ٢٦٤) . ولما كان العمرى من وكلاء صاحب الزمان (ع) الذين بدأت وكالتهم في العقد السابع من القرن الثالث للهجرة ، يكون من علماء القرن الثالث .

٦ . سعد بن عبدالله .

بن عبدالله المسمعي عن عبدالله بن عبد الرحمن الاصم · ومنهم الشيخ الفقيه ابو منصور محمد الطبرى[١] صاحب كتاب اعلام الورى[٢] وغيره من المؤلفات · ومنهم الشيخ ابو علي الفضل بن الحسن بن ابي الفضل الطبرسي[٣] المفسر الباهر مصنف مجمع البيان والجوامع والجمع والكافي وكتاب الاحتجاج[٤] وكتاب مكارم الاخلاق[٥] ومنهم الشيخ الفقيه ابو الفتوح الرازى[٦] احد الائمة المشهورين · ومنهم الشيخ المفسر العالم الملقب بالحيكاني[٧] مؤلف كتاب التنزيل وغيره · ومنهم الشيخ زين الامة وناشر مناقب الائمة علي بن عيسى الاربلي[٨] صاحب كتاب كشف الغمة في معرفة الائمة · ومنهم الشيخ

---

١ · هو ابو منصور احمد الطبرسي ، صاحب كتاب "الاحتجاج على اهل اللجاج" · (الامين ، اعيان ، ٧ : ٢٣٦) · والطبرسي من مشايخ ابن شهراشوب (ت٥٨٨هـ) · ويبدو ان السين قصرت في المخطوط فقرئ اللقب الطبرى بدلا من الطبرسي · اما علة ورود محمد بدلا من احمد فهي اما من خطأ الناسخ او المؤلف · وربما ان احدهما او كليهما استعمل كلمة "محمد" بدلا من احمد وهذا جائز لان الكلمتين وردتا في القرآن مترادفتين ·

٢ · ورد كتاب بهذا الاسم بين مؤلفات ابي علي الفضل بن الحسن الطبرسي صاحب كتاب مجمع البيان (القمي ، الكنى ، ٢ : ٤٠٩) ·

٣ · هو ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي صاحب التفسير المعروف بـ "مجمع البيان" · وتوفي الطبرسي سنة ٥٤٨ هـ ·

٤ · تقدم ذكر مؤلف كتاب "الاحتجاج" في رقم (١) ·

٥ · ان مؤلف كتاب "مكارم الاخلاق" هو ابو نصر الحسن بن الفضل الطبرسي وهو غير ابي علي الطبرسي مؤلف "مجمع البيان" ·

٦ · ابو الفتوح الرازى ·

٧ · الحيكاني ·

٨ · هو علي بن عيسى الاربلي · ووصفه القمي بأنه من كبار العلماء الامامية ، وانه العالم النحرير والمحدث الخبير الثقة الجليل صاحب كتاب "كشف الغمة في معرفة الائمة" الذى فرغ من تصنيفه سنة ٦٨٧ هـ · (الكنى ، ٢ : ١٤) ·

ابن الصباغ المالكي [١] صاحب الفصول المهمة في فضايل الائمة وهو ابن المؤيد موفق بن احمد المكي الخوارزمي · ومنهم الشيخ المهذب صاحب كتاب المناقب [٢] · تلمذ على فخر الدين الخوارزمي ابو القسم محمود الزمخشرى · ومنهم الشيخ علي بن عبد الصمد [٣] يروى عن الفقيه ابي جعفر محمد بن علي بن عبد الصمد عن جعفر بن محمد بن احمد العباس الدروس عن ابيه محمد المذكور عن ابي جعفر محمد بن بابويه القمي وايضا عن الشيخ الحسن بن علي بن يقطين عن ابيه · ومنهم الشيخ السبيعي [٤] صاحب كتاب اقوية الايمان وواسطة البرهان · ومنهم ابو نصر عبد الكريم بن محمد الديباجي المعروف بسبط بن الحام [٥] وهو تلميذ السيد الشريف الرضي · ومن رواة المشايخ المحدثين الحسن بن محمود الرازى · قد صنف كتاب المشيخة الذى في اصول الشيعة اشهر من كتاب المزني وامثاله قبل زمن الغيبة باكثر من ماية سنة · ومنهم <ا> بن

---

١ · هو نور الدين علي بن محمد بن الصباغ المكي المالكي صاحب "كتاب الفصول المهمة في فضايل الائمة" · توفي ابن الصباغ سنة ٨٥٥ هـ · (القمي ، الكنى ، ١ : ٣٣٠) ·

٢ · لعل المؤلف قصد محمد بن علي بن شهراشوب (ت ٥٨٨هـ) صاحب كتاب "مناقب آل ابي طالب" المطبوع بالنجف الاشرف سنة ١٩٥٦م ·

٣ · علي بن الصمد ·

٤ · السبيعي · ورد بين تلامذه فخر المحققين الحلي (من علماء القرن التاسع) اسم الشيخ فخر الدين احمد بن محمد بن عبد الله بن علي ··· السبعي (الخونسارى ، روضات ، ١ : ١٥٤) ولعله هو المقصود · ويضيف الخونسارى الى ان لقبه قد يضبط بالسبيعي ، وانه تلمذ الى ابن المتوج البحراني (ت ٨٢٠هـ) (١ : ١٦١) ·وان كان هو المقصود يكون السبيعي او السبعي من علماء القرن التاسع للهجرة ·

٥ · عبد الكريم الديباجي سبط الحام من تلامذة الشريف الرضي المتوفي سنة ٤٠٦هـ ، وعلى هذا يكون الديباجي من علماء اواخر القرن الرابع واوائل الخامس للهجرة ·

الاثير (١) صاحب جامع الاصول • ومنهم الشيخ الشارح الحاشي للمفتاح عماد الدين بن يحي بن محمد (٢) • ومنهم الشيخ الفقيه ابو/ علي الفضل بن الحسن الطوسي (٣) (٥) مصنف كتاب كنوز الحاج • ومنهم الشيخ احمد بن داود النعماني (٤) مؤلف كتاب رفع الاحزان • ومنهم الشيخ ابو جعفر محمد بن حبيب البغدادى (٥) له تآليف في الدعوات اختصره ابو القسم علي بن موسى بن جعفر بن طاووس الحسيني وهو صاحب المجدى الكبير• ومنهم الشيخ العالم ابو جعفر محمد بن القسم الطبرسي (٦) مجاور المشهد الغروى في عشر سنين وخمسمائة • ومنهم الشيخ الحافظ ابو الفتح محمد بن احمد بن علـــــــي النطنزى (٧) نادرة الفلك صاحب الدعاء والذكر • ومنهم الشيخ امام الشيعة مغني الدين

١• ابن الاثير • لقد ضبط الامين اسم احد العلماء على صورة "الاثير المحدث" • ويقول انه كان من قدماء الاصحاب في اواخر المائة الثالثة واوائل الرابعة ، ولا يدرى ان الاثير اسمه او لقبه • ويظهر انه كان من افاضل العلماء ولكن الايام قد طوت اخباره واثاره ككثيرين امثاله (الامين ، اعيان الشيعة ، ٢١: ٤٧٥) • ولا ندرى هل ان هذا الشيخ هو الذى قصده المؤلف ام انه قصد شخصا اخر اسمه او كنيته "ابن الاثير"•

٢• عماد الدين يحي بن محمد •

٣• ابوعلي الفضل بن الحسن الطوسي •

٤• احمد بن داود النعماني •

٥• ابو جعفر محمد بن حبيب البغدادى •

٦• ابو جعفر محمد بن القسم الطبرسي •

٧• ابو الفتح محمد بن احمد بن علي النطنزى • ترجم له العلامة الحلي فقال : النطنزى بالنون المفتوحة والطاء المهملة الساكنة والنون المفتوحة والزاى • (الرجال ، ص٢٥٧) •

بن مسعود بن علي البيهقي (١) صاحب كتاب سلوة الشيعة ، وفيه الادلة على تحقيق ايمان ابي طالب تفصيلا . ومنهم الشيخ محمد بن احمد بن يحي (٢) صاحب نوادر الحكمة . ومنهم ابو نعيم الاصفهاني (٣) صاحب الحلية . ومنهم الشيخ سعد بن عبد (٤) مؤلف كتاب فضل الدعاء . ومنهم الشيخ المفضل محمد بن المطلب الشيباني (٥) صاحب الامالي . ومنهم الشيخ السعيد علي بن محمد بن زياد الصيمرى (٦) مصنف كتاب الاوصياء . ومنهم الشيخ افضل الدين محمد الكاشي (٧) . ومنهم الشيخ ابو عبدالله الحسين بن ابراهيم بن علي القمي المعروف بابن الخياط (٨) . يروى عن ابي

---

١. مغني الدين بن مسعود بن علي البيهقي .
٢. محمد بن احمد بن يحي .
٣. ابو نعيم الاصفهاني (ت ٤٣٠هـ) هناك شك في نسبة التشيع لابي نعيم صاحب "حلية الاولياء" بدليل ان تشيعه لا يظهر في كتابه المذكور. وابو نعيم من الصوفية كما هو معروف. قال القمي "لم يورده اصحاب الرجال من اصحابنا في كتبهم اصلا ، ولذلك قد يظن كونه من العامة ".وهو غير الحافظ ابو نعيم الفضل بن دكين . وهو من اكابر محدثي علماء الخاصة ويعرف بالحافظ ابو نعيم .(الكنى ، ١: ١٦٣) . ويظهر ان المؤلف خلط بين الحافظ ابي نعيم بن دكين (ت ٢١٠هـ) والحافظ ابو نعيم الاصفهاني صاحب الحلية والاول من الشيعة والثاني من غيرهم .
٤. سعد بن عبد .
٥. محمد بن المطلب الشيباني (ت٣٨٧هـ) له كتب كثيرة منها كتاب مزار الحسين (ع) . (القمي ، الكنى ، ١: ١٥٧) .
٦. علي بن محمد بن زياد الصيمرى .
٧. افضل الدين محمد الكاشي .
٨. ابن الخياط . هو ابوعبدالله الحسين بن ابراهيم القمي . يروى عن التلعكبرى (ت ٣٨٥هـ) ويروى الشيخ الطوسي عنه .(الامين ، اعيان ، ٦: ٦٧) . ويترتب على هذا ان ابن الخياط من علماء اواخر القرن الرابع واوائل الخامس للهجرة .

محمد هارون بن موسى التلعكبرى . ومنهم الشيخ البحر القمقام فخر الدين محمد بن ادريس العجلي (١) كاشف المعضلات الخفية ، مصنف كتاب السرائر . اخذ العلم عن خاله ابي علي الشيخ ابي جعفر الطوسي وامه بنت الشيخ الطوسي وامها بنت المسعود ورام . وكانت امه فيها الفضل والصلاح . وقد سمعت من شيخنا انه رأى اجازة لها ولاختها ام السيد ابن الطاووس على جميع مصنف ورواية . ويثني عليها بالفضل والدعاء . ومن القدماء دبيس بن عبد الرحمان (٢) والفضل بن شاذان (٣) وهما راويان عن الرضا (ع) . ومن القدماء علي بن الحسين بن شاذان القمي (٤) روى عن الصدوق . ومنهم الشيخ نجيب الدين محمد بن نما (٥) تلميذ (١) بن ادريس . ومنهم الشيخ ابو القاسم نجم الدين جعفر بن الحسين بن سعيد (٦) مصنف المختصر والنافع والمعتبر والنكت وهو تلميذ (١)

---

١ . محمد بن ادريس العجلي . كان من علماء القرن السادس للهجرة لان شيخه ابا علي الطوسي كان حيا سنة ٥١٥هـ .

٢ . دبيس بن عبد الرحمان . كان دبيس ممن رووا عن الرضا (ع) (ت ٢٠٣هـ) لذا يكون دبيس هذا من علماء القرن الثالث للهجرة .

٣ . ترجم النجاشي للفضل بن شاذان فوصفه بأنه "ثقة اجد اصحابنا الفقهاء والمتكلمين . وله جلالة في هذه الطائفة وهو في قدره اشهر من ان يصفه" . ويقدر عدد كتبه بمائة وثمانين كتابا . (الرجال ، ص ٢٣٥) .

٤ . علي بن الحسين بن شاذان القمي من تلامذة الصدوق (ت ٣٨١هـ) لذا فهو من علماء القرن الرابع للهجرة .

٥ . هو نجيب الدين ابو ابراهيم محمد بن جعفر نما الحلي شيخ الفقهاء في عصره . احد مشايخ المحقق الحلي ، واجل اشياخ الامام المحقق قدوة المتأخرين فخر الدين محمد بن ادريس العجلي . توفي بالنجف سنة ٦٤٥ هـ . (القمي ، الكنى ، ١ : ٤٣٤) .

٦ . نجم الدين جعفر بن الحسين بن سعيد . هو تلميذ ابن نما المتوفي سنة ٦٤٥هـ لذا يكون من علماء القرن السابع للهجرة .

بن نما وله تحقيقات حسنة وتدقيقات لطيفة ولهذا لقب بالمحقق · ومنهم الشيخ زين الملة والدين اليوسفي ابو محمد الحسن بن ابي طالب الهلالي (١) شارح النافع · ونسخه نجم الدين وقال في اخره وكان الفراغ من تصنيفه في شهر شعبان سنة اثنين وثلاثين وتسعمائة · ومنهم الشيخ رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن طاووس (٢) مصنف كتاب مهج الدعوات وكتاب مهمات التعبد · وطاووس من كبار العلماء · ومنهم اخوه محمد (٣) صاحب كتاب البشرى والملاذ (٤) · ومنهم الشيخ القاضي محمد الاوى (٥) ·

(٦) وهو صاحب الفتاوى والاجتهادات · ومنهم الشيخ / نجيب الدين يحيى بن احمد بن

---

١ · هو الشيخ زين الدين او عز الدين ابو محمد الحسن بن ابي طالب اليوسفي الاوى او الابي كان حيا سنة ٦٧٢ هـ · اما اليوسفي فلا نعلم هذه النسبة الى اى شيء والاوى نسبة الى آوة بالواو ويقال لها آبة وهي قرية من قرى اصفهان ·
وقال بعض تلامذة الشيخ علي الكركي في رسالته المعمولة لاسامي المشايخ : ومنهم الشيخ زين الملة والدين اليوسفي ابو محمد الحسن بن ابي طالب الابي شارح النافع · (الامين ، اعيان الشيعة ، ٢ : ٤٥٥ — ٤٥٨) ·
ويبدو ان الرسالة التي ينقل عنها الامين هي الرسالة التي ننشرها وقد ورد فيها لقب الشيخ المذكور بالابي لا الهلالي كما في النص · ويبدو ان الناسخ قد اخطأ في النسخ وكتب "الابي" على صورة "الهلالي" ·

٢ · علي بن موسى بن طاووس صاحب كتاب "فرج المهموم في معرفة علم النجوم" · المطبوع في النجف سنة ١٣٦٨ هـ · توفي ابن طاووس سنة ٦٦٤ هـ ·

٣ · محمد · المعروف ان اسمه احمد بن طاووس (القمي ، الكنى ، ١ : ٣٣٥) ·

٤ · كتاب البشرى في الفقه في ست مجلدات ، والملاذ فيه في اربع مجلدات (القمي ، الكنى ، ١ : ٣٣٥) ·

٥ · محمد الاوى · هو رضي الدين محمد بن محمد الاوى النقيب السيد العابد ، صديق السيد ابن طاووس · توفي سنة ٦٥٤ هـ (القمي ، الكنى ، ٢ : ٦—٧) ·

يحي بن حسن بن سعيد (١) مصنف جامع الشرايع . ومنهم الشيخ الحسن الميثم بن علي بن ميثم البحراني (٢) مصنف شرح نهج البلاغة ، وحقيق ان يكتب بالذهب على الاحداق لا بالحبر على الاوراق . وله كتاب الاستغاثة في بدع الثلاثة حسن التصنيف ، صحيح الالزامات . وشيخه ابو السعادات . وله كتاب في اصول الدين حسن يسمى القواعد . وله كتاب استقصاء النظر في امامة الائمة الاثني عشر . وله كتاب الا<و> صياء . ومنهم الشيخ نصير الدين محمد بن محمد بن الحسن الطوسي (٣) شارح الاشارات ، وناقد المحصل (٤) والفصول في الاصول صاحب الارصاد والزياجات وقواعد عقايد وتجريد العقايد توفي سنة خمس وعشرين وسبعمائة . وشيخه الفقيه ميثم البحراني . ومنهم الشيخ ابو السعادات سعد بن عبد القاهر بن اسد (٥) مصنف رشح الولاء في شرح الدعاء ، وكتاب توجيه السوءآلات في حل الاشكالات . وكتاب جوامع الدلايل وجامع الفضايل وتلميذه

---

١ . هو الشيخ ابي زكريا يحي بن احمد بن يحي بن الحسن بن سعيد الهذلي المولود بالكوفة سنة ٦٠١ هـ والمتوفي بالحلة سنة ٦٨٩هـ او ٦٩٠ هـ . (الطهراني ، بزرك ، الذريعة ، ٥ : ٦١) .

٢ . الحسن الميثم بن علي بن ميثم البحراني .

٣ . توفي نصير الدين الطوسي سنة ٦٧٢هـ (القمي ، الكنى ، ١ : ٢١٨) . لا في سنة ٧٢٥ هـ كما ذهب المؤلف . ولا يمكن ان يصرف كلامه الى شخص اخر غير نصير الدين يسمى بالاسم نفسه لان الكتب التي ذكرها المؤلف تعود لنصير الدين الطوسي المعروف .

٤ . ناقد المحصل . يطلق القمي على الكتاب المذكور تلخيص المحصل وهو مختصر لكتاب محصل افكار المتقدمين والمتأخرين للفخر الرازي . (الكنى ، ٣ : ٢١٧) .

٥ . ابو السعادات . ترجم الامين لابي السعادات وسماه اسعد وليس سعد كما ورد في نص المؤلف . (اعيان الشيعة ، ٦ : ٣٩٢) . ولما كان ابو السعادات شيخ نصير الدين الطوسي (ت ٦٧٢هـ) يكون ابو السعادات من علماء القرن السابع للهجرة .

الشيخ نصير الدين الطوسي والشيخ ميثم بن علي البحراني . ومنهم الشيخ سديد الدين يوسف بن مطهر (١) والد جمال الدين . ومنهم الشيخ البحر القمقام والاسد الضرغام العلامة جمال الدين الحسن بن يوسف ابن المطهر الحلي (٢) صاحب التصانيف الكثير المؤلفات الحسنة التي تتيف على المائتين منها القواعد والارشاد والتحرير ومنتهى المطلب والنهاية ، ونهاية المرام في علم الكلام ونهاية الوصول الى علم الاصول والمنهج ونهج المسترشدين والمبادى وتهذيب الوصول الى علم الاصول ، وواجب الاعتقاد ومنهاج الصلاح . واجود تصانيفه القواعد الفها في عشر الستين (٣) سنة عشرين وسبعمائة . واشتغل بدرسه في بغداد . ومنهم السعد العبدى الحلي (٤) ابن اخته . اسناده الى خاله الشيخ جمال الدين بن المطهر عن الشيخ الفاضل نجم الدين ابي القاسم جعفر بن سعيد مصنف كتاب الالفين الفارق بين الصدق والكذب والمبين الف دليل على

---

١ . يوسف بن مطهر والد العلامة الحلي المتوفي سنة ٧٢٦ هـ لذا يكون من علماء القرن السابع للهجرة .

٢ . العلامة الحلي . ترجم لنفسه في كتابه الموسوم بـ "الرجال" المطبوع في النجف سنة ١٩٦١م ص٤٥ — ٤٨ . كما وردت له ترجمة مفصلة كتبت كمقدمة لكتاب الرجال سالف الذكر .

٣ . يوجد غموض في العبارة . ويظهر ان المقصود هو ان العلامة الحلي الف كتابه الموسوم بـ "قواعد الاحكام في معرفة الحلال والحرام" بعشر سنين وفرغ منه سنة ٧٢٠ هـ . هذا ما ورد في مقدمة كتاب "الخلاصة في علم الرجال" للحلي ، ص٢٢ . ويبدو ان النقطة الاضافية على كلمة "السنين" زائدة .

٤ . السعد العبدى الحلي تلميذ جمال الدين وابن اخته . ولما كانت وفاة الحلي على رواية ابنه فخر الدين السابقة في سنة ست وعشرين وسبعمائة يكون العبدى الحلي من علماء القرن الثامن للهجرة .

اثبات [١] امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) . واتى بالف دليل على ابطال شبه المنافقين توفي سنة عشرين وسبعمائة . ومنهم الشيخ مجد الدين عباد بن احمد بن اسماعيل الحسني [٢] شارح كتاب توضيح الاصول في شرح تهذيب الفصول للشيخ العلامة جمال الدين بن [زائدة] الحسن بن يوسف بن المطهر قدس الله سره ونور ضريحه . ومنهم الشيخ فخر الدين محمد بن الحسن بن يوسف الحلي [٣] قرأ على ابيه وصنف له كتبا . واكثر كتبه الكلامية والاصولية والفقهية . صنف الايضاح شرح قواعد والده/ وصنف (٧) رسالة في مناسك الحج والفخرية وارشاد المستوشدين وقد اوصاه والده بأتمام ما نقص من كتبه ، وشرح التهذيب في اصول الفقه ، ونهاية السئول في علم الكلام . ومنهم الشيخ الاجل احمد بن عبدالله بن متوج البحراني [٤] صاحب التصانيف والاشعار الحسنة قد

---

١ . يظهر ان المؤلف اراد ان يقول "اثبات امامة امير المؤمنين ...".

٢ . هو مجد الدين عباد بن احمد بن اسماعيل الحسيني خلافا لما ورد في النص . والحسيني معاصر للعلامة الحلي . (الطهراني ، الذريعة ، ٤ : ٤٩٩) .

٣ . ورد في مقدمة "الرجال" للحلي (ص ١٧) ان ولده فخر الدين قرأ على ابيه العلامة وله منه اجازة . ولفخر الدين هذا عدد من التلامذة منهم ابو محمد نظام الدين علي بن محمد النيلي الذى روى عنه جميع مصنفات ابيه العلامة الحلي . وتوفي فخر الدين سنة ٧٧١ هـ . (البحراني ، الكشكول ، ٢ : ١٩٢) .

٤ . احمد بن متوج البحراني . ضبط اسمه الامين على صورة احمد البحريني لا البحراني . ووجد الامين في مخطوطة بمكتبة شر يعتمد او الرشتي ان المترجم له وصف بانه "العلامة الفهامة جامع المنقول والمعقول حاوى الفروع والاصول ، وحيد الدهر ، فريد العصر ، مجتهد الزمان ، شيخ المشايخ احمد البحريني". وقرأ الشيخ احمد البحراني على فخر الدين الحلي (ت ٧٧١هـ) . توفي البحراني سنة ٨٢٠ هـ . (اعيان الشيعة ، ٧ : ٤٣٤) .

ساد على اقرانه وكان له من الفضل والصلاح والديانة واجابة الدعاء ما لا يوصف · وقد قرأ على الشيخ فخر الدين · وله رسالة كفاية الطالبين · ومنهم الشيخ الاجل ناصر بن احمد (١) ، ولده ، صاحب الذهن الوقاد · وما نظر شيئا ونسيه · ومنهم الشيخ المحقق المدقق محمد بن حامد بن مكي (٢) الملقب بالشهيد لعن الله قاتله ومن رضي بفعله · وله تصانيف كثيرة منها الذكرى والبيان والدروس وغاية المراد في شرح الارشاد · والرسالتين المثبتتين اربعة الاف حديث في الصلاة · الف واجب والباقي ندب · وسماها الالفية والنفلية واللمعة الدمشقية فجزاه الله جزاء من · اخذ العلم من الشيخين الجليلين عميد الدين وعماد الدين المقدم ذكرهما · ومنهم السيد رضي الدين الحسن بن عبدالله بن محمد بن علي بن الاعرج العلوى الحسيني (٣) احد تلامذة الشيخ فخر الدين المذكور · ومنهم جمال الدين احمد بن عنبه النسابة الحسيني (٤) · ومنهم تاج الدين السعيد (٥) مصنف الحواشي

---

١ · ناصر بن احمد · هو الشيخ جمال الدين ناصر بن احمد بن عبدالله ابن المتوج البحراني · وللشيخ احمد هذا شعر جيد كثير ومراثي على الحسين عليه السلام · وهو من علماء القرن التاسع لان اباه توفي سنة ٨٢٠ هـ·

٢ · هو الشيخ محمد بن حامد بن مكي المعروف بالشهيد الاول (ت٧٩٥هـ) · وجاء في اجازة الشيخ احمد بن فهد انه قرأ مصنفات "السعيد الشهيد ابي عبدالله محمد بن مكي قدس سره" (البحراني ، الكشكول ، ٢ : ١٩٢) ·

٣ · رضي الدين الحسن الحسيني · من علماء القرن اواخر القرن الثامن واوائل التاسع لانه تلميذ فخر الدين الحلي المتوفي سنة ٧٧١ هـ ·

٤ · جمال الدين احمد بن عنبة · هو صاحب كتاب عمدة الطالب سيد جليل علامة نسابة تلمذ على السيد بن معية اثنتي عشرة سنة فقها وحديثا ونسبا وحسابا وادبا · توفي ابن عنبة في كرمان سنة ٨٢٨ هـ ·(القمي ، الكنى ، ١ : ٣٦١) ·

٥ · تاج الدين السعيد · كان حيا سنة ٧٥٩ هـ بدليل الاجازة التالية "انهاه ايده الله تعالى ··· في مجالس اخرها تاسع عشر ربيع الاخر لسنة تسع وخمسين وسبعمائة" · صورة الاجازة قرأ علي مولانا ··· ابو سعيد بن الامام السعيد ··· وكتب محمد بن الحسن بن يوسف المطهر في سلخ ربيع الاخر سنة تسع وخمسين وسبعمائة ·(الامين ، اعيان الشيعة ، ١٧: ٣٥٤ـ٦) ·

النفيسة على كتاب الاداب والشمسية . وله الفتح المبين . ومنهم الشيخ ابو اسحاق ابراهيم بن سعيد الثقفي (١) صاحب كتاب المعرفة . ومنهم مجد الاكابر الشيخ محمود بن محمد بن علي بن يوسف الطبرسي (٢) تلميذ الشيخ جمال الدين الحسن ومجد الدين عباد . وكتب السيد المذكور شرح تهذيب الاصول لاجله شكرالله سعيهما .ومنهم الشيخ عبدالحميد النيلي (٣) وهو احد مشايخ احمد بن فهد . ومنهم الشيخ مقداد بن عبدالله بن محمد بن الحسن السيورى (٤) وهي قرية من قرايا الحلة ، مصنف التنقيح وكنز العرفان في فقه القرآن وغيرهما ، وشيخه الشهيد محمد بن مكي . وروى ايضا عن السيد المرتضى عبيدالله بن الاعرج ، والشيخ فخر الدين محمد بن الشيخ جمال الدين بن مطهر . ومنهم الشيخ بن (كذا) علوى الدين مظفر بن فخر الدين نصر الله القمي (٥) وهو تلميذ المقداد المذكور . ومنهم الشيخ الاجل الازهد العابد

---

١ . توفي الثقفي في حدود سنة ٢٨٣ هـ . والاسم الكامل لكتابه هو "المعرفة في المناقب والمثالب" . (الخونسارى ، روضات ، ج ١ ، ص ١٠) .

٢ . محمود بن محمد الطبرسي من علماء القرن الثامن للهجرة بدليل ان شيخه جمال الدين الحسن الحلي توفي سنة ٧٢٦ هـ .

٣ . الشيخ عبدالحميد النيلي . يعده الامين من شيوخ احمد بن فهد الحلي المتوفي سنة ٨٤١ هـ . ويقول الامين ان اسمه علي بن عبد الحميد النيلي . ولما كان المؤلف والامين متفقين في لقبه وفي كونه من شيوخ ابن فهد الحلي ، وانه لا يوجد بين شيوخ ابن فهد ، كما يظهر من القائمة التي اوردها الامين ، شخص اخر لقبه "النيلي" يظهر ان اسمه الاول اى "علي" قد سقط اما بفعل المؤلف او الناسخ . (الامين ، اعيان ، ١٠ : ٨٩) .

٤ . ورد ذكره في مخطط النورى دون ذكر وفاته ولكنه يشير الى دراسة على الشهيد الاول (ت ٧٩٥ هـ) وعلى هذا يكون السيورى من علماء القرن التاسع للهجرة .

٥ . لما كان القمي من تلاميذ المقداد فهو من علماء اواخر القرن التاسع واوائل العاشر للهجرة .

شمس الدين احمد بن فهد الحلي (١) مصنف المهذب والمقتصر والموجز والمحرر وعدة الداعي ومنهاج الساعي وغيرها من المصنفات . حسن التصنيف الحلو المعشر والنظر فكان من الزهاد والعباد . وكان مستجاب الدعوه مع جاره لما ظلمه ، ولها حكاية حسنة . ومنهم الشيخ الاجل زين الدين علي بن محمد بن بلال الجزايرى (٢) . صنف كتاب در الفريد في علم التوحيد كثير الفوايد ، مؤلف الشوارد . وقد اخذ العلم عن الشيخ احمد بن فهد / . ومنهم الشيخ الاجل والكهف الاظل محمد بن جمهور (٨) الاحسائي (٣) صاحب التصانيف الحسنة ، منها معين المعين في شرح الباب الحادى عشر ، وزاد المسافرين في اصول الدين . وصنف كتبا كثيرة في الفقه والاصول . ونزل المشهد الرضوى وسترا آباد . وقرأ عليه جملة من الاكابر والاشراف . وله مع العالم الهروى بحث عظيم حتى اخرجه الشيخ عن دينه الى دين الامامية ، وصار محتارا لا يدرى اين يتوجه . ومنهم عبد الوهاب بن علي بن مجد الدين الحسني (٤) . ومنهم الشيخ الاجل شيخ علي بن [بياض في الاصل] علي بن [مكرر] عبد العالي الكركي (٥) صاحب السفحات (٦) الحسنة والتصانيف المليحة . فمن تصانيف

---

١ . الشيخ احمد بن محمد بن فهد الحلي . يقول البحراني ان ابن فهد الحلي "فاضل عالم ثقة صالح زاهد ... له كتب منها المهذب شرح المختصر النافع وعدة الداعي والمقتصر والموجز وشرح الالفية للشهيد ..." . توفي ابن فهد سنة ٨٤١هـ (الكشكول ، ١ : ٣٠٥) .

٢ . كان الجزائرى تلميذ ابن فهد (ت٨٤١هـ) لذا فهو من علماء القرن التاسع للهجرة .

٣ . محمد بن جمهور الاحسائي . هو محمد بن الحسن بن علي بن ابي جمهور الاحسائي صاحب كتاب "غوالي اللئالي (مخطط النورى) . وقد قرأ البحراني كتاب غوالي اللئالي لابن ابي جمهور (الكشكول ، ١ : ٣٠٠) . ومن هذا يظهر ان كلمة "ابي" قبل جمهور ساقطة من النص بفعل المؤلف او الناسخ .

٤ . عبد الوهاب بن علي الحسني .

٥ . الكركي . هو الشيخ الاجل نور الدين علي بن عبد العالي الكركي العاملي . امره في الثقة والعلم والفضل وجلالة القدر وعظم الشأن وكثرة التحقيق اشهر من ان يذكر . وكانت وفاته سنة ٩٣٧هـ (القمي ، الكنى ، ٣ : ١٤٠) .

٦ . لعله يقصد النفحات .

الشيخ المذكور شرح القواعد ، وقد خرج منها ستة مجلدات الى حد التفويض من النكاح ، شرحا لم يعمل مثله ، وحل مشكله مع تحقيقات حسنة وتدقيقات لطيفة خاليا عن التطويل والاكثار ، شارحا الفاظه المجمع عليه والمختلف فيه . وله شرح الارشاد وشرح الشرايع ، وكتاب نفحات الاهوية ، ورسائل اخرى كالجمعة والشيحية والخراجية والموانية والحيازية والجعفرية وشرح الالفية . ولازمته مدة <من> الزمان وبرهة من الاحيان ، فاستفدت من لطائف انفاسه واخذت من غرائب اغراسه . اسكنه الله بحبوحات الجنان بمحمد سيد بني عدنان وآله المعصومين اولي العرفان . وشيخه علي بن هلال الجزايري المذكور . مات بالغرى من نجف الكوفة سنة سبعة وثلاثين وتسعمائة وله من العمر ينيف على السبعين سنة . ومنهم الشيخ الاجل الشيخ ابراهيم بن سليمان القطيفي (١) . وقد صنف كتبا كثيرة منها رسالة الفرقة النايجة <الناجية> وغيرها . ومات في المشهد الغروى . ومن منهم الشيخ عبد السميع الاسدى (٢) صاحب الفوايد الباهرة وقد اخذ عن الشيخ احمد بن فهد الحلي . ومنهم الشيخ حسن بن مطر الاسدى (٣) الزاهد الورع وقد اخذ عن الشيخ احمد بن فهد المذكور . ومنهم الشيخ الاجل شيخ مفلح بن حسن الصيمرى (٤) صاحب التنقيحات الباهرة . وقد صنف كتبا جمة منها شرح الشرايع وشرح الموجز وجواهر الكلمات في العقود والايقاعات ومختصر الصحاح وتلخيص الخلاف ومات في بلدة هرموز . ومنهم ولده الشيخ الفاضل نصير الحق والملة والدين حسين بن مفلح بن حسن (٥) ذو

---

١ . هو الامام الفقيه الفاضل المعاصر للشيخ علي الكركي العاملي . صنف كتبا منها كتاب الفرقة الناجية . وله كتاب نفحات الفوائد ومفردات الزوائد ، وشرح اسماء الله الحسنى فرغ منه سنة اربع وثلاثين وتسعمائة . (البحراني ، الكشكول ، ١ : ٢٨٩) .

٢ . عبد السميع الاسدى من علماء القرن التاسع للهجرة بدليل درسه على احمد بن فهد الحلي المتوفي سنة ٨٤١ هـ .

٣ . ينطبق على الشيخ حسن بن مطر الاسدى ما قلناه في رقم (٢) عن عبد السميع الاسدى .

٤ . مفلح بن حسن الصيمرى .

٥ . حسين بن مفلح بن حسن .

العلم الواسع والكرم الناصع · صنف كتاب المنسك الكبير كثير الفوائد ، ورسايل اخرى · وقد استفدت منه وعاشرته زمانا طويلا ينيف على ثلاثين سنة فرأيت منه خلقا حسنا وصبرا جميلا ولا رأيت زلة فعلها ولا صغيرة اصر عليها فضلا عن فعل الكبيرة · وكان له فضايل ومكرمات · كان يختم القرآن في كل ليلة اثنين والجمعة مرة · وكان كثير النوافل المرتبة في اليوم وليله ، وكثير الصوم ، وقد حج مرارا متعددة تغمده الله بالرحمة والرضوان واسكنه بحبوحة الجنان/ نفعنا الله به · ومات بقرية سلما آباد احدى قرى بلدة البحرين (٩)
مفتتح شهر محرم الحرام من سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة وعمره ينيف على ثمانين سنة ·
ومنهم الشيخ الاجل الفاضل الشهيد الثاني زين الدين علي بن احمد العاملي (١) ·
له مصنفات كثيرة وقتل سنة خمس وستين وتسعمائة قتل الله قاتله · والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين · تمت على يد اقل الخليقة بل لا شيء في الحقيقة تراب تراب اقدام الامام ···

---

١ · الشهيد الثاني · توفي الشهيد سنة ٩٦٥ هـ · ومن كتبه الروضة والمسالك · وقد ترجم البحراني للشهيد الثاني وذكر اجازته للشيخ حسين بن عبد الصمد (الكشكول ، ج ٢ ، ص ٢٠١ — ٢٢٤) ·

الفهرست

	الصفحات		
المقدمة	١	—	٢١
الفصل الاول — العوامل المؤثرة في توجيه التعليم عند الامامية ·	٢٢	—	٤٢
الفصل الثاني — امكنة التعليم عند الشيعة الامامية ·	٤٣	—	٨٨
الفصل الثالث — المعلمون ·	٨٩	—	١٥٨
الفصل الرابع — الطلبة ·	١٥٩	—	١٩٩
الفصل الخامس — اساليب التعليم والمناهج ·	٢٠٠	—	٢٣٠
الفصل السادس — تمويل التعليم ·	٢٣١	—	٢٤٠
المصادر والمراجع ·	٢٤١	—	٢٥٣
الملحق ·	٢٥٤	—	٢٨٥